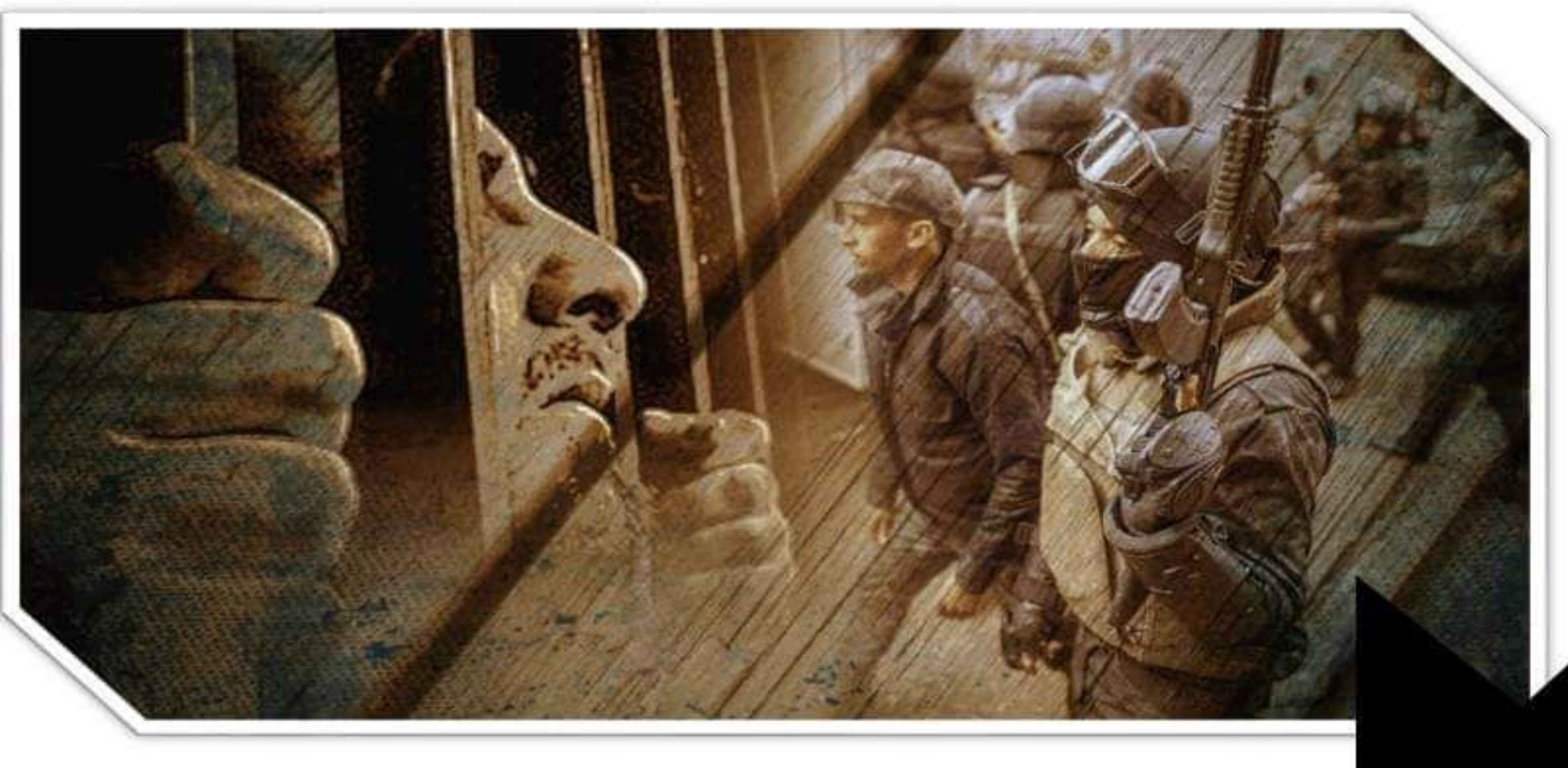


إفاقة



زيد بلال

"التيه هو معنى المرحلة، والسامري هو عسكرها، والجموع هي نفس الجموع، والموسويون غائبون!"

حسام أبو البخاري في 3 يونيو 2013

إهداء:

إلى حمزة الشهيد .. سلام الله على روحك حبيبي وقرة عيني، رحمات الله عليك يا صاحبي ونفسي، عشت عزيزا أبيا، ومت شهيدا نحسبك كذلك والله حسيبك.

يا حبيبي، إنما أذكر اسمك لأشرف به وأرفع من خسيستي، إلى أن نتقابل هناك بعد حين إن شاء الله

ولسوف ألقاكم هناك وتختفي دار الشقـــــاء

ولسوف ألقاكم أجَلْ. وعدٌ يصدّقه الوفـــــــاء

ونثاب أيامًا قضيناها دموعًا وابتـــــــــــــلاء

وسنحتمي بالخلد لا نخشى فراقًا أو فنـــــــاء

سأبكيك بالبيض الرِّقاق وبالقنا * فإنَّ بها ما يدرك الطالب الوترا

ولست كمن يبكي أخاه بعَبْرةٍ * يعصرها من جفن مقلته عصرا

وَإِنَّا أُنَاسٌ مَا تَفِيضُ دُمُوعُنَا * عَلَى هَالِكٍ مِنَّا وَلَوْ قَصَمَ الظَّهْرَا

ولكنني أشفي فؤادي بغارة * ألَهِّب في قطري كتائبها جمرا

الجزء الأول

مقدمة

تهتُ عنْ بيتِ صديقي

فسألتُ العابرين

قيلَ لي امشِ يَساراً سترى خلفكَ بعضَ المخبرينْ

حِدْ لدى أولهمْ سوفَ تُلاقي مُخبراً

يَعملُ في نصبِ كمينْ

اتَّجِهْ للمخبرِ البادي أمامَ المخبرِ الكامنِ

واحسبْ سبعة ثم توقفْ

تجدِ البيتَ وراءَ المخبرِ الثامنِ

في أقصى اليمينْ

حفِظَ اللهُ أميرَ المخبرينْ

فلقدْ أتخمَ بالأمنِ بلادَ المسلمينْ

أيها النّاسُ اطمئنوا

هذه أبوابكمْ محروسة في كلِّ حينْ

فادخلوها بسلامٍ آمنينْ ..!

أحمد مطر

الحمد لله وبعد:

فهذه ورقات قليلة في وصف محمية العسكر التي كانت تسمى قديما "مصر"، ووصف حال أهلها وما يعيشونه في رعايتهم بعد أن ذاقوا النعيم على أيديهم، وتجرعوا وأتخموا من فرط المآكل والمشارب والمناكح والمراكب والمساكن والملابس ما لم يخطر ببالهم من قبل!

مقدمة ثانية

النظام المصري.. يد الشيطان الأمريكي الضاربة!



في البدء كان محمد علي! لم يكن ينقص محمد علي باشا تعبيرا عن التوحد الكامل بين مصر وشخصية حاكمها ومصالحه إلا أن يقول كلويس فرنسا: "أنا مصر"..! وعلى منواله كل باشا حكم هذه المخروبة.

مصر محمد علي هي الدولة التي يصدق عليها حقا قولهم: جيش طلع له شعب، ودونك كتاب خالد فهمي عن الباشا ورجاله، وهو أول من شرع في سنة سحق هذا الشعب وتدجينه وتحويله لمادة وظيفية تبني له مجده العظيم وتتشكل كما يريد، حتى أنه كان يستخدم المصريين كفئران تجارب، لا كآلة حربية قتالية فقط.

ذكر خالد فهمي في "كل رجال الباشا" ص189 أنه في عام 1843 صدر أمر من الباشا لوكيل شورى المعاونة:

باستخدام مندوبين من روسيا لبعض المساجين الأصحاء في ليمان الإسكندرية لإجراء تجارب لمعرفة درجة سريان علة الوباء، لعدم إمكان وجود من يرضى بتلك التجارب من الخارج، فيجب إعطاء بعض الأشخاص لكلوت بك* لإجراء هذه التجارب المفيدة للبشر!*(كلوت بك كان كبير أطباء الجيش المصري في ذلك الوقت).

لنعد إلى الوراء كثيرا .. لا تذكر مصر -أم الدنيا، هبة النيل- إلا ويذكر فراعنتها، ولا يذكر لها بداية حقيقية على مسرح التاريخ قبلهم.

لماذا ذكر الله النموذج الفرعوني المصري في قرآنه كثيرا جدا ..؟!

لأن هذا الأنموذج متكرر على مر التاريخ، وهو الأكثر فسادا وبشاعة وشيطانية، وهو أيضا النموذج المقابل لدولة الخلافة المهدية التي يدعو إليها دين الله، فكان لابد من التنويه والتذكير الكثير كيفا وكما ببشاعته وطاغوتيته وفساده في كتاب الله الأعظم القرآن، وهذا هو شكل الدول الطاغوتية المعاصرة سواء كانت ديكتاتوريات عسكرية، أو ممالك وأسر وعائلات وظيفية.

انظر لمصر حاليا:

خمسون ألفا على الأكثر يتحكمون في مراكز النظام الصلبة والسائلة، ويحتكرون الجسم المالي المصري، وهم قسمان لا ثالث لهما: جنرالات عسكريون، جنرالات مدنيون (النخبة/ الملأ)، ويكدح تسعون مليونا في شركاتهم ومصانعهم كالعبيد والأقنان، ثم يشكل هؤلاء الجنرالات عقول وقلوب الجماهير بالآلة الإعلامية المتوحشة (السحرة)، ويستعينون بمجموعة من فقهاء الاحتلال ومشرعني الاستبداد والقهر، فيسوقوا المسلمين باسم الدين والإسلام للقبول والتسليم للطغاة (الكهنة)، ثم يطحن الجماهير المسحوقة مليشيات البلطجة الرسمية وغير الرسمية، ليشرفوا على:

1- تنظيم اعتصار وشفط الثروات والفوائض من أيدي الناس، وضخها في شرايين الملأ/ النخبة.

2- منع ظهور المصلحين ابتداء، وتجفيف منابعهم إذا أفلتوا بالظهور.

"رجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس" = (الجنود).

ويضخ النظام للجماهير الكادحة تحت السياط موجات تلو موجات من العهر واللذة والمخدرات المادية والمعنوية، بما يذهب بآدميتهم -فضلا عن إسلامهم- أدراج الرياح = "نساء كاسيات عاريات"، ثم يعتلي كل هؤلاء "فرعون" يخاف أن يبدل موسى ديننا، أو أن يظهر في الأرض الفساد! ليكتمل النموذج الفرعوني في الحكم: (حاكم - كاهن - ساحر - أعوان – ملأ).

هذا النظام الفرعوني العتيد هو ركن المنطقة العربية الركين، ومفتاحها الأعظم، من سيطر عليه أدار هذه المنطقة كلها بما يشتهي، والمنطقة العربية في عالمنا المعاصر

أضحت درة تاج الإمبراطورية الأمريكية من بعد احتلالها الأخير، كما كانت الهند بالنسبة للإمبراطورية البريطانية الغابرة، ولذلك كانت مسألة سيطرة الأمريكان على مفتاح المنطقة العربية -مصر- مسألة ملحة لإمبراطورية صاعدة، والتوسع وحيازة بعض الممتلكات الخارجية من صميم مكانة أي دولة عظمى، وقد قال الرئيس الأمريكي فرانكلين بيرس في خطاب تنصيبه مارس 1853: "لا يخفى أن اتجاهنا كأمة ومكانتنا على الكرة الأرضية يجعلان حيازتنا لبعض الممتلكات خارج دولتنا أمرا على درجة كبيرة من الأهمية لحمايتنا"، نظرة استراتيجية بعيدة المدى لبناء إمبراطورية ضخمة، وما زالوا في طور النمو الأولي وقبل حتى أن يتحولوا لقوة عظمى، بل وقبل حتى الحرب الأهلية وتصفية ممتلكات أوروبا في الأمريكتين، ولم ينته القرن التاسع عشر إلا وهم يهيمنون هيمنة كاملة تامة على قارتهم الأمريكية، وبعد انتصاف القرن العشرين كانت مصر واقعة في أملاك الإمبراطورية، والمنطقة العربية تعنى للأمريكيين:

1- النفط والغاز المتدفق بلا حساب ولا عقبات.

2- وتعنى أيضاً أمن وسيطرة إسرائيل على محيطها الجغرافي (الجيوستراتيجى) من الخليج الى المحيط.

3- كما تعنى أيضاً "محاربة الإرهاب" أى: منع أى دور عملى للإسلام في شئون المنطقة تحت ستار مكافحة الإرهاب.. يعني منع الخصم من استعادة دوره وملكه.

وكل الدول الواقعة في هذه المنطقة أمريكية القبلة، يقبع خليفتهم في البيت الأبيض، وهم ولاته وعماله وجلادوه، لا فرق في ذلك بين دكتاتور عسكري أو ملك.

- متى تحولت مصر لولاية أمريكية؟

في أواخر عهد أسرة محمد علي .. وتحديدا في في عام 1949 كما ذكر لويس سي. جاردنر في كتاب "مصر كما تريدها أمريكا - من صعود ناصر إلى سقوط مبارك" ص25 أنه: (حذر أحد الدبلوماسيين الأمريكيين -في تقرير له عن حديث جرى بينه وبين نظيره البريطاني- واشنطن من أن ثمة شعورا في لندن عن قرب حدوث ثورة وشيكة في مصر، وقد تحققت نبوءات الدبلوماسي بما في ذلك رأيه بأنه لن يحدث تغيير كبير بالنسبة لمعظم المصريين، بدلا من ذلك ستظهر أهداف سياسية من الرجال

الذين سيستولون على الثورة ويحولونها لخدمة مصالحهم الخاصة، كان التحدي بالنسبة لصناع السيا سة الأمريكيين هو أن يتأكدوا أن تلك "الأهداف" ستتلاقى مع غايات واشنطن). بالطبع أصبحت مصر بعد ذلك محور ارتكاز السياسة الأمريكية في المنطقة وعمود استقرارها وثباتها، لدرجة أن جاردنر ذكر أن: (عبد الناصر بدا وأنه تلميذ نجيب؛ حيث كانت البيانات السياسية التي كان كيم روزفلت يقوم بإعدادها لناصر كي يلقيها كان كثيرا ما يعاد طبعها على أوراق رئاسة الجمهورية دونما تغييرات تذكر، واعتقد كيم أن ذلك المصري كان مؤهلا للاضطلاع بمهام كبرى).

ويقول علي صبري: (حديث صحفي، نوفمبر 1986).

(أعتقد أن الأمريكان وجدوا في ثورة يوليو 1952 فرصة، فهم بمساندتهم لها يستطيعون أن يقلصوا نفوذ الإنجليز، وتحل أمريكا مكان الإنجليز! وكان هذا هدفا استراتيجيا لأمريكا بعد الحرب العالمية الثانية -ومصر مفتاح الشرق الأوسط- تمهيدا للسيطرة). وعلي صبري: هو أحد قيادات الصف الثاني في مجلس قيادة انقلاب 1952، وأحد مؤسسي المخابرات العامة المصرية، ومديرا لها (منذ 1956 حتى 13 مايو من سنة 1957).

ولذلك قال هيكل في نهاية كتابه "مبارك وزمانه .. من المنصة إلى الميدان": (مصر لا يجب أن تضيع من يد الولايات المتحدة الأمريكية مهما كانت الوسائل اللازمة لتحقيق ذلك، ومهما كانت درجة المرونة أو العنف في الممارسة السياسية الأمريكية ضمانا لتحقيقه)! كيف تضيع يا هيكل وقد استثمروا فيها 50 مليارا من الدولارات منذ كامب ديفيد واتفاقية السلام..؟؟! ناهيك عما كان قبلهما.

قال الأميرال مايك مولن رئيس رئاسات الأركان المشتركة: "إنني أعلم أن نقود المعونة هي بالتأكيد استثمار على قدر كبير من الأهمية، استثمار مربح تلقينا نظيره، ولوقت جد طويل، خدمات قيمة"، وقال دايفيد ولش مساعد وزير الخارجية الأمريكية: "مصر هي حجر الزاوية في سياستنا الخارجية بالشرق الأوسط، كما أن المعونة العسكرية التي نقدمها لها عنصر مفتاح في هذه الشراكة الاستراتيجية". انظر: "مصر كما تريدها أمريكا" لجاردنر ص247.

ومنذ تحولهم لولاية أمريكية عسكرية، يقومون دوما بجعجعة ضخمة متصلة لا تنقطع حول الحرية والكرامة والاستقلال والتقدم.

في أبريل 1965 نشرت جريدة "المصور" تقريرا عن تصنيع مصر لسفينة فضاء، قبل أن تطلق الولايات المتحدة سفينتها للقمر! طول عمرها بلد الجعجعة والمجعجعين ولا فخر، وقد كان جمال عبد الناصر يردد مجعجعا: (ارفع رأسك يا أخي، فقد مضى عهد الاستعباد! ليقتلوني، فقد أودعت فيكم العزة! ليقتلوني، فقد أنبت في هذا الوطن الحرية والكرامة)! حتى قال فهمي الشناوي فيه: كان في تاريخ مصر القديم فراعنة يستعينون بالسحرة، أما عبد الناصر فكان فرعونا وكان هو نفسه كبير السحرة!

وفي عهد السادات، كان قد اتفق مع كيسنجر فيما بينهما على أن تتغاضى واشنطن عن خطابات مصر في الأمم المتحدة وفي غيرها من الأماكن؛ لأنها كانت مجرد خطابات ولا يجوز فهمها على أنها سياسة قد تنتهجها مصر! نفس الجعجعة الفارغة.

لقد رضوا عن "السادات" حتى أعطوه جائزة نوبل، فالبلد كلها أضحت في حوزتهم وتحت تصرفهم المطلق، وما مبارك إلا سيئة من سيئاته، ولو عاش ناصر وامتدت به حياة لقام بالتطبيع وحصل على نوبل أيضا أو مثلها.. لكن ضنوا عليه بدخول نادي الناتو لما طلبها من الأمريكان، فهذه هي الجائزة الحقيقية، أما نوبل وأمثالها فتوافه معنوية لا قيمة لها بين أباطرة الأنظمة وفي سوق النظام الدولي.. هل تريد أن تجعجع وتتغاضى واشنطن؟ لا بأس.

وفي أثناء سيطرة الولايات المتحدة على مصر بعد انقلاب العسكر 52، كانت أمريكا قد انتهت من تدجين الخليج كله لصالحها وإخراجه من الفلك البريطاني، وقد كان بوسع الأمريكان تفكيك ممالك القش الخليجية وتحويلهم لجمهوريات بعد أن ورثتهم من بريطانيا في 1945، لكنها لم تفعل؛ لأن عوائل البدو أسلس قيادة من العسكر.

في بداية الحرب العالمية الأولى أرسلت دائرة الشئون الخارجية في حكومة الهند البريطانية مذكرة إلى لندن تقول فيها: (ما نريده ليس شبه الجزيرة العربية موحدة، بل نريدها مقسمة وضعيفة، ممزقة إلى إمارات صغيرة، خاضعة إلى أقصى ما يمكن لسيطرتنا، ولكنها عاجزة عن القيام بعمل منسق ضدنا).

وقال الجنرال كلايتون -بتصرف يسير-:

(الدولة العربية الموحدة والقوية لن تظهر إلى الوجود ما لم تبلغ بنا الحماقة حد خلقها).

انظر: "ولادة الشرق الأوسط" ديفيد فرومكين ص122.

وقد كان فعلا، وتم خلق دويلات القش الخليجية كخناجر في خاصرة الأمة، وإعادة تقسيم حدودها، وتولي شئونها الخارجية كاملة، ثم ورث الأمريكان هذه التركة الإنجليزية من العوائل المالكة العميلة بعد الحرب العالمية الثانية، يتناقلونهم كدمى قذرة لا وزن لها، وتعد مقابلة الملك عبدالعزيز لروزفلت على البارجة الأمريكية في 1945= هو إعلان وراثة الأمريكان للسعودية من الإنجليز، وتحول القبلة للبيت الأبيض..!

المشكلة أن هذا التاريخ الحقيقي لعوائل الخليج وممالكهم وشرعياتهم المخترعة بأيدي إنجليزية والذي يعرفه كل مؤرخ وباحث على كوكب الأرض، لا يعرفه مشايخ الخليج وباحثوهم فعلا، أو يدعون أنهم لا يعرفونه كذبا وزورا وبهتانا، وأحلاهما مر، هذا عند الصم البكم العمي من المشايخ، أما عند آل سعود فهم يصرحون بزواجهم من الأمريكان! (يحب الأمير بندر بن سلطان أن يقارن العلاقة الطويلة بين أمريكا والسعودية بالزواج الكاثوليكي: "قد يكون هناك بعض الاختلافات والنزاعات، لكن الزواج يستمر إلى الأبد". وأعطى الأمير سعود الفيصل تعريفا جديدا لهذه العلاقة: "هو ليس زواجا كاثوليكيا، إنه زواج إسلامي"يسمح للزوج المسلم بأربع زوجات، بشرط أن يتعامل معهن بعدل). انظر: "المملكة من الداخل" ص534.

اعدلوا أيها الأمريكان؛ فإن الزوجات يشتكين، تغار قطر من ضرتها السعودية، وتنشز تركيا عن الفراش للأسف.

والمملكة السعودية الحية الرقطاء (خادمة الأمريكان) تعتبر من أهم المراكز الأمريكية العسكرية في منطقة الخليج العربي، حيث كان للقيادة العسكرية المركزية الأمريكية التي تتبع لها (السعودية ومصر والسودان والأردن والعراق وإيران وغيرها) عند وقوع أحداث 11 سبتمبر 13 مرفقاً خاصاً بها في السعودية، بالإضافة إلى حقها باستخدام 66 مرفقاً تابعاً للقوات المسلحة السعودية.

والمشايخ الكرام منذ مؤتمر مكة 1991 والذي شارك فيه 400 شخصية بارزة من مشايخ وعلماء العالم الإسلامي= يعتبرون عشرات الآلاف من جنود الأمريكان المدججين بأفتك الأسلحة وأحدثها (مستأمنون)، لا يحل استهدافهم، بل هم آمنون، ومن تعرض لهم من المجاهدين فهو خارجي حروري، ليس له إلا السيف..! وبذلك استخرج الأمير النازي نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية فتوى من هيئة كبار العلماء أيام حادث الرياض، وأثناء حرب العراق وفي عام 2003 فقط قامت 300 طائرة حربية أمريكية مختلفة الأصناف بدك العراق انطلاقاً من تلك القواعد الأمريكية بالسعودية، وسمح لها بالتالي بحرية الحركة في الأجواء السعودية، وبالقيام بعمليات التقصي والإنقاذ، كما سمح لقوات العمليات الخاصة الأمريكية وغيرها أن تنطلق من الجوف في شمال السعودية باتجاه العراق، هذه قطرة في بحر فضائل الدولة الوحيدة في العالم التي تطبق الإسلام وتدعو إليه..!!

المهم كان جناحا الأمريكان الأساسيان في المنطقة هما مصر والسعودية، ولم يثخن في الإسلام والمسلمين في العصر الحديث بقدر ما فعلته الخبيثتان: مصر والسعودية..!!

قال الشيخ عمر عبدالرحمن في "تجارة الجهاد":

(إن النظام المصري الذي أعرف عنه الكثير؛ نجده عادى الإسلام، كل موقف يعادي الإسلام قد اتخذه وتبناه، وكل موقف يوالي الإسلام قد عاداه وهاجمه، هذا النظام المصري العميل؛ فرئيسه هو الكلب الوفي لأمريكا في الشرق، هذا النظام الباغي المتطاول على الإسلام؛ هو الشرطي الذي يحافظ على مصالح أمريكا، ويتسابق في [حبها]، ويمرغ وجهه في ترابهم).

كما لم تترك بيوتات النفط الخليجية طاغوتا من طواغيت العرب والعجم = إلا ودعموه بالمال والنفط ضد المسلمين..! قال أبو مصعب السوري عن الحية الرقطاء:

(دعم ملوك السعودية المتوالين على الحكم بمئات ملايين الدولارات كل طاغوت من الطواغيت اهتز عرشه..! فساندوا النصيرية إبان الجهاد في سوريا، وساندوا حكومة الجزائر في مواجهة المسلمين، وساندوا الشيوعيين في اليمن في حربهم مع الشماليين، وساندوا النصارى الموارنة ضد المسلمين والفلسطينيين في الحرب الأهلية في لبنان وساندوا حتى (الديكتاتور ماركوس) في الفلبين ضد المسلمين، وساندوا (بوتين) ضد

المجاهدين الشيشان، ودعموا حكومة الهند وهي تذبح المسلمين في كشمير و آسام، ومولوا حرب أمريكا ضد الطالبان والعراق)، ونحن لا نكاد نعلم ثورة لأهل الإسلام في العصر الحديث إلا وكان آل سعود -ذراع الأمريكان- هادميها ومخربيها، واعتبروا بأفغانستان والبوسنة وسوريا قديما، وسوريا حاليا..! **قال أبو مصعب:**

(في الوقت الذي كنا نعاني فيه من القتل والدمار وأهوال الحرب -يقصد الثورة الأولى (1979-1982) ومجزرة حماة- كانت أموال النفط العربي الغادر تتدفق على أسدنا النصيري = لتتحول إلى طلقات تخترق صدورنا، وإلى لبنات تبنى بها سجون القهر والظلم، حيث تنتهك أعراضنا..! لقد تدفقت من الخليج العربي الإسلامي مليارات الدولارات على النظام النصيري الذي أجمعت على كفره عمائم الخليج وعقالاته.. لكنها المصالح).

إذن، النظام الدولي (الأمريكي) له "ذراعان" و"جناحان" أساسيان في المنطقة:

1- ذراع وجناح عقدي (سعودي): لشرعنة وضع الاحتلال الحالي، وشرعنة قوانين الإرهاب والملاحقة، والمطاردة وتجفيف المنابع، ونزع شرعية حركات المقاومة، والتصدي لها بالفتاوى، وتجريمها، والرد على مناهجها، والأمر بالمنكر والنهي عن المعروف.

2- ذراع وجناح عسكري (مصري): منظومات سجون ومعسكرات اعتقال وتعذيب وانتزاع اعترافات، وتلفيق تهم، وحصار وخنق فلسطين، وحراسة الكيان الصهيوني، وسحق الحركات الإسلامية كافة، والإشراف على عمليات اعتصار وشفط الثروات، وضخها في الخارج.

فمصر تمثل سيف الأمريكان الذي تحمي به الصهاينة، وتكسر به شوكة كل نبتة إسلامية، والسعودية بمشايخها وعلمائها هي مشرعنة هذه الحماية وهذا الكسر، والدفاع عنهما هي مهمة الأمريكان الأولى في الشرق الأوسط، وقص واحد من الجناحين يسقط الآخر تلقائيا، والخلل الذي يصيب تروس النظام المصري، سيصيب ممالك القش في الوقت نفسه، كما أن تمدد الحركة الإسلامية في مكان يزيدها صلابة في مكان آخر، والعكس صحيح، وهو ما عبر عنه (ضاحي خلفان) بقوله: "لو سقط النظام المصري ستسقط أنظمة الخليج تباعا"، صدق الكذوب وبسقوطهما تنهار الإمبراطورية الأمريكية

في المنطقة، وقد أثبت النظامان "المصري" [كمربط عسكري]، و"السعودي" [كمربط عقدي شرعي] كفاءة منقطعة النظير، وأصبحا خط الدفاع الأول عن النظام الدولي في المنطقة (كلاب حراسة)، ولا نقلل من دور باقي الكلاب بالطبع، وعليه فاهتزاز أي وتر صغير يخص المربطين يحدث هزة عنيفة للمركز لا يتحملها، وبانهيارهما تنهار المنظومة الدولية الأمريكية كاملة بين الدول العربية، باعتبارهما الراعي الرسمي لها في المنطقة، ولذلك يجب أن يعي مسلمو هذه البلاد أنهم يقاتلون الأمريكان رأسا، ولن يتخلى الأمريكان عن ولاياتهم العربية بسهولة.

فمصر والسعودية رأسا حربة الأمريكان في المنطقة كلها! و"نادي السفاري" يصلح مثالا وشاهدا على هذا الأمر، يلخص صاحب "المملكة من الداخل" ص145 قصة "نادي السفاري" قائلا: (لقد أعد الجاسوس الفرنسي كل شيء، تقوم الوكالة الفرنسية بتقديم الدعم الفني والمعدات والخبرة، بينما تزود مصر والمغرب بالسلاح، أما السعودية فستقوم بتقديم المال، طلب رئيس المخابرات الفرنسية من الشاة الانضمام، الأمر الذي كشف مبكرا عن نشاطات النادي عند هروب شاة إيران من طهران عام 1979، تاركا وراءه الوثائق من دون تمزيق، حتى ذلك الوقت، كان أداء النادي مميزا بالعديد من الإنجازات، في مارس 1977 قام الجنود المغاربة بدعم وتسليح من السعودية، بصد هجمة كوبية أنغولية كانت تنوي الإطاحة بموبوتو سيسي سيكو في زائير، كما تمت رشوة الرئيس الصومالي محمد زياد بري للابتعاد عن الترحيب بالسوفييت عن طريق تقديم سلاح مصري قيمته أكثر من 75 مليون دولار دفعت من قبل السعودية، كما مكن المال السعودي تشاد والسودان من الابتعاد قليلا عن معمر القذافي، "كنا نقوم بذلك من أجل أمريكا" كما قال الأمير تركي الفيصل رئيس المخابرات السعودية).

وسوف أفرد للمملكة كتابا كاملا مستقلا بإذن الله، يتناول كل ما يخصهم، إنما أنوه هنا فقط لكونهم الجناح الثاني -بعد مصر- للنسر الأمريكي في بلادنا، وبدونهما لا يستطيع الطيران.

نادي السفاري مثال قديم، أما في العصر الحاضر فخذ شيئا رأيناه بأعيننا، وتابعنا فصوله جيدا: فبعد أن نجحت عملية إجهاض الثورات العربية الثلاث في مصر وتونس

واليمن الذي كان سعيدا، توجهت أنظار أباطرة النظام الدولي إلى: ليبيا وسوريا، ثورة ليبيا استطاعت تحقيق ثلاثة أشياء: 1- تفكيك نظام القذافي وبعثرة أوراقه، 2- توفير السلاح بأيدي الإسلاميين، 3- تشتت النفط الليبي بين المليشيات.

أوصى تقري لمؤسسة (راند) الأمريكية للأبحاث بعنوان "ليبيا بعد القذافي" -نشر في مارس 2014- شركاء ليبيا الدوليين بأن يكونوا جاهزين لاحتمال نشر قوة سلام في ليبيا، معتبرا أن "احتمال الحرب الأهلية ليس بعيدا للأسف"..! وقال التقرير: (إن للولايات المتحدة وحلفائها مصالح إستراتيجية معا في ضمان أن لا تنزلق ليبيا إلى العنف، وأن تحولها إلى ملجأ للمجموعات الجهادية على مرمى حجر من أوروبا، سيمثل مشكلة كبرى للغرب، لافتا إلى أن العنف الإرهابي المتصاعد في ليبيا سيكون له أثر مخيف على منطقة الساحل).

وفي نفس الشهر والعام، مارس 2014 اجتمع وزراء الداخلية العرب لتشكيل لجنة "الأمن الفكري" لمكافحة الإسلام (الإرهاب)، ومقر اللجنة الرياض، والقضية الأم التي تصدرت أعمال اللجنة = هي القضية الليبية، وعلى إثر ذلك احتشد 5 آلاف عسكري تونسي على الحدود مع ليبيا، بالتزامن مع احتشاد 40 ألفا من الجزائر، وإغلاق الحدود المصرية، والاحتشاد المصري لم يعرف عدده ساعتها، وفي مايو 2014 رست على ميناء "حلق الوادي" بتونس خمس بوارج حربية تابعة للناتو (بريطانية وإيطالية وتركية وبارجتين ألمانيتين) بعد تحركات حفتر، ومع توالي الفشل "الحفتري" = توجب التدخل البري..! فما يحدث جرى التحضير له منذ زمن، ومشاركة النظام المصري بقطاعات من جيشه كمرتزقة يعملون تحت إمرة السعودية وبأسلحة الإمارات الصليبية المتحدة* وتمويلها لصالح حفتر = ليس بمستغرب.

(الإمارات الصليبية المتحدة:

صهاينة العرب، محاربو الشريعة عن جدارة، فاقوا آل سعود في كيدهم للإسلام والمسلمين، ممولو الحملات الصليبية الحديثة، داعمو الديكتاتوريات العسكرية وطغاة العرب والعجم، ابحث عن مواطن خذلان الإسلام والمسلمين في مشارق الأرض

ومغاربها = فستجد لهم أكبر يد فيها..! ولا حل مع هذه الحكومات الصليبية إلا الغسل سبعا كلهن بالدماء).

ألا من أسبغ الشرعية على (كلبي الحراسة) السعودي والمصري، فسحقا له أبد الدهر، أيا كان اسمه ورسمه.

ومع كون الأمريكان يثقون في عبيدهم من العسكر وممالك القش ثقة مطلقة لا حد لها وهم أضلاع الإمبراطورية في المنطقة، إلا أنهم مستعدون بأنفسهم لحماية ممتلكاتهم وولاياتهم العربية لو سقطت هذه الأنظمة في أي لحظة، ولا يعتمدون عليهم اعتمادا كليا، وأساطيلهم محيطة بهذه المنطقة كثيرة البحار طويلة السواحل، قال د. حامد ربيع في كتابه "الأمن القومي العربي" ص77: (لا توجد منطقة في العالم تماثل المنطقة العربية من حيث نسبة طول السواحل إلى عدد السكان، فالسواحل العربية مفتوحة كلها، وهي صالحة للملاحة طول العام، ولا تحيط بها أي تضاريس أو مواقع طبيعية للدفاع)، مصر مثلا في سجن بحري أمريكي محكم، محيط بها من كل الجوانب بصورة بشعة، ذكر الأستاذ علي حسن باكير في بحثه "البحرين: الهيمنة الفارسية والاتحاد الخليجي" ضمن التقرير العاشر للمركز العربي للدراسات الإنسانية 2013/2012: (يعتبر الأسطول الخامس القوة الصريحة والواضحة المواجهة لتهديدات منطقة الخليج، وهو من أهم أساطيل البحرية الأمريكية المركزية المسئولة عن العمليات القتالية بالشرق الأوسط منذ 1946، وهو ذراع البحرية الأمريكية في الخليج العربي وبحر العرب وبحر عمان والبحر الأحمر والساحل الشرقي لأفريقيا إلى كينيا جنوبا، القاعدة الرئيسية توجد في المنامة بالبحرين في ميناء "سلمان"، والمهام الموكلة للأسطول:

1- تأمين إمدادات النفط من الخليج للأسواق العالمية.

2- مراقبة إيران عن قرب، والإشراف على عمليات في الخليج العربي والبحر الأحمر وأجزاء من المحيط الهندي.

3- مكافحة ما يسمونه "الإرهاب" والقرصنة في المياة الدولية.

4- المشاركة بشكل مباشر في العمليات العسكرية في العراق وأفغانستان.

تتألف قوته من: حاملتي طائرات بالسفن المرافقة لها، والقوة الضاربة لطائرات الإف 18، قوات برمائية للتدخل السريع، سفن هجومية، فرقاطات، مدمرات رئيسة، سفن إنزال، عربات برمائية، سفن مضادة للغواصات، سفن للنقل والإمداد، هليكوبتر مضاد للغواصات، بالإضافة إلى 15 ألف جندي في القاعدة الأرضية في البحرين.). انتهى

وهذا يعني أن البحر الأحمر -وبالطبع قناة السويس- ليس للمصريين منه شيء.

وفي منطقة القرن الأفريقي (مدخل مصر الجنوبي) توجد قاعدة أمريكية في جيبوتي، وفي أرتيريا توجد قاعدة أمريكية صغيرة، ومحطة للاعتراض والتنصت الإلكتروني، وحالياً تستأجر إسرائيل بعض جزر حنيس الأرتيرية الخالية من السكان، وتستخدمها كقاعدة للبحرية الإسرائيلية ووحدات الضفادع البشرية التابعة للجيش الإسرائيلي، وهناك مشروع أمريكي- إسرائيلي مشترك لاستئجار بعض هذه الجزر وفقاً لعقد إيجار طويل يمتد لحوالي 99 عاماً، من أجل إقامة قاعدة عسكرية أمريكية- إسرائيلية كبرى في المنطقة تستهدف كل منطقة الجزيرة العربية والقرن الافريقي وشرق أفريقيا، وتتحكم نهائياً في حركة الملاحة بالبحر الأحمر وهو ما يعني أن "مدخل" مصر الجنوبي مغلق تماما! ناهيك عن الأسطول "السادس" الذي يتخد من قاعدة الإسناد البحري في المياه الإقليمية الإيطالية المحاذية لمطار (نابولي) قاعدة له، ومهمته ضمان الأمن والإستقرار في أوروبا وأفريقيا والبحر المتوسط وقناة السويس، والذي يتشكل من 40 سفينة و175 طائرة و21 ألف شخص، وهو ما يعني أن (مصر) في سجن أمريكي بحري، ولا منفذ لها!

هذه القوات ليس موجهة للديكتاتوريات العسكرية والعوائل والأمراء كما قلنا، بل هي خط الدفاع الأخير عن المستعمرات في حالة انهيار خط الدفاع الأول المتمثل في الأنظمة، فما الحكومات والأنظمة إلا طلائع الصليب، الذي يحاربنا بجيوش من أبناء أمتنا استبقاءً لأكبر قدر ممكن من جنودهم، فإن كسرنا طلائعهم سيملئون السهل والواد، وحينها يحصل الكشف الكامل لأبعاد الحرب والمعركة وأطرافها عند عموم الأمة.

الفصل الأول

ما هي مصر؟



نريد أن نضع تعريفا جديدا لمصر، فماذا نقول؟ حسنا، يمكنك أن تعرف مصر بأنها: عاهرة الولايات المتحدة في المنطقة، حقيقة لا حكما، وكما يصرح فراعنتها، ووصف العلاقات السياسية بالألفاظ الجنسية شائع منتشر في العصر الحديث كله، فقد دأب السياسيون من الجانبين على تشبيه العلاقة بين الدول الوظيفية العربية والسيد الغربي بالعلاقة الجنسية: ففي تصريح منسوب لجيرار آرو سفير فرنسا للأمم المتحدة في فبراير 2014، شبه المغرب فيه بـ: "العشيقة التي نجامعها كل ليلة، رغم أننا لسنا بالضرورة مغرمين بها، لكننا ملزمون بالدفاع عنها"، فهنا السيد عبّر بصدق عن علاقته بعاهرته، وفي تصريح آخر حاولت العاهرة فيه أن تحسن وضعها المزري، فادعت أنها زوجة السيد: أمين عثمان وزير المالية المصري في 1940 صرح أن علاقة مصر ببريطانيا علاقة زواج كاثوليكي، وأن العلاقة بين إنجلترا ومصر مرت بثلاث مراحل: زواج الغزو، زواج العقل، زواج الحب! ومثله نبيل فهمي في مايو 2014 مشبها علاقة مصر بالأمريكان أيضا بالزواج الكاثوليكي، هذه هي الحقيقة كاملة

بلا مواربة: سيدٌ وعاهرة! ثم يأتي شيوخ بلحى وعمائم ليشرعنوا وضعهما عند الجماهير، ويمنعوا الناس من الثورة على حفنة من العاهرات! هكذا كانت إبان الاحتلال الإنجليزي، وهكذا هي في عصر إماء الأمريكان، وبوصفهم هم، ماذا حدث للمؤسسات الاستعمارية التي كانت تحكم العاهرة -عفوا أقصد مصر- إبان الاحتلال الإنجليزي..؟! لا شيء، فقط تم تمصيرها، مع مزيد من التحديث والعلمنة! لكن الكرباج هو الكرباج .. والسخرة هي السخرة.

- بعد انهيار أسرة محمد علي وخروج الإنجليز ونشوء نسخة جديدة من العسكر تحت عين الأمريكان، تحولت مصر لنموذج من نماذج الحكم الشمولي، وقد كتب أحد الباحثين السودانيين شارحا معنى النموذج الشمولي قائلا: الشمولية Totalitarianism أو نظام المجتمع المغلق Closed Society هي طريقة حكم ونظام سياسي يمسك فيه فصيل واحد بكامل السلطة، ولا يسمح بأية معارضة فارضاً جمع المواطنين وتكتيلهم في كتلة واحدة، فتكون الدولة تحت سلطة فرد أو فئة، ودون أن تعرف الدولة حدوداً لسلطاتها، وأن تسعى بكل جد لتنظيم كل مظاهر الحياة العامة والخاصة ما أمكنها ذلك، والأنظمة الشمولية تعتمد في البقاء في السلطة السياسية من خلال الحملة الدعائية الشاملة، وتنتشر من خلال وسائل الإعلام التي تسيطر عليها الدولة، حزب واحد في الكثير من الأحيان يضع علامة القمع السياسي، الطائفية الشخصية، السيطرة على التنظيم والاقتصاد وتقييد التعبير، والمراقبة الشاملة، والاستخدام الواسع النطاق للإرهاب والقمع والتعذيب.

كيف تحولت "الديكتاتورية العسكرية المصرية" للحكم الشمولي؟!

قامت الديكتاتورية العسكرية المصرية أول ما قامت بالسيطرة على مؤسسات التمويل العامة مثل البنك المركزي ووزارات المالية والطاقة، والتحكم في سياسات هذه المؤسسات لصالح تجار النظام وشركاتهم، وبالسيطرة على هذه الموسسات العامة، يتمكن العسكر من التحكم في مصادر الأموال العامة وتوزيعها، وفرض الضرائب والجبايات المتعددة التي تساعدهم في تمويل برامجهم المختلفة.

يقول يزيد صائغ في بحثه "فوق الدولة .. جمهورية الضباط في مصر" ص19: (هيئة الرقابة الإدارية التي تأسست عام 1958، يرأسها دوما خليط من ضباط الجيش والشرطة، وهي أهم أجهزة الرقابة في الدولة المصرية، ويشمل اختصاصها مكافحة الفساد في جميع أنحاء البلاد، وفي أجهزة الدولة كافة، باستثناء القوات المسلحة، التي لا تخضع لأي رقابة مدنية عدا رقابة الرئيس الذي كان دائما عسكريا، وهي أحد أدوات السلطة الرئاسية، عملت كوسيلة لترهيب المعارضين ومعاقبتهم، والسيطرة على مؤيدي النظام، وهي إحدى وسائل الجيش لاختراق إدارات الدولة، إذ يتلقى جميع وزراء الحكومة بشكل روتيني قوائم من هذه الهيئة، وكذلك من هيئة التنظيم والإدارة في القوات المسلحة، تحوي أسماء ومؤهلات الضباط الذين شارفوا على التقاعد ويسعون على الحصول على وظائف جديدة، ولذلك أصبحت بعض الوزارات والقطاعات المدنية أشبه بإقطاعات عسكرية، يشغل فيها الضباط السابقون دوما المناصب العليا).

ويقول: (القوات المسلحة كان لها مهمة أيديولوجية في عهد عبد الناصر متمثلة في إشرافها على إعادة توزيع الأراضي و"مَصْرَنة" القطاعين الصناعي والمالي).

ويقول: (بعد العام 1991، وسّعت القوات المسلّحة المصرية توغّلها التام في كلّ مجال تقريباً من مجالات نظام حسني مبارك القائم على المحسوبيات، وجرت استمالة كبار الضباط عبر وعدهم بتعيينهم بعد التقاعد في مناصب رئيسة في الوزارات والهيئات الحكومية والشركات المملوكة للدولة، ومنحهم رواتب إضافية وفرصاً مربحة تُمكِّنهم من كسب دخل إضافي وزيادة موجوداتهم المادية، وذلك مقابل ولائهم للرئيس). انتهى

فأضحت كل الوزارات والمحافظات والهيئات والقطاعات تدار بواسطة جنرالات الجيش، ونتج عن ذلك:

ضرب كل الاقتصاد الذي لا ينتمي للفئة العسكرية والمتحالفين معها، عن طريق تضييق الخناق عليها بالضرائب الباهظة والجبايات المتعددة والمنافسة غير الحرة من تجار النظام (الشريف والسعد والريان نموذجا).

خلق رأسمالية جديدة تتبع العسكر، وتقويتها عن طريق الإعفاءات الضريبية والجمركية والتمويل غير المحدود من المؤسسات المالية، للسيطرة على السوق واحتكار المؤسسات الخدمية مثل الإتصالات والشركات الخدمية.

خلق وظائف عامة للكوادر العسكرية -القديمة والحالية على السواء- في جسم الخدمة العامة المدنية من سفراء و وزراء وقيادات عليا ومستشارين وكوادر وسيطة، تتحكم في الخدمة العامة من توظيف للأفراد وإقصاء وفصل الموظفين غير الموالين.

بيع القطاع العام الخاسر منه و الرابح شيئا فشيئا لشركات العسكر المختلفة أو شركات خارجية تساند النظام.

التحكم في الخدمة العامة بالتوظيف عن طريق الولاء السياسي للجسم العسكري والوساطة من قياداته وكوادره الأمنية، ويتم مضايقة أو إقصاء غير المنتمى وتحويله إلى مجرد تابع هزيل في جسم الخدمة المدنية وإشعاره بالخوف المستمر من الفصل، أو التلويح بنقله إلى مناطق نائية في الدولة.

خلق طبقة من متنفذى العسكر في داخل الإدارات المختلفة بالاتفاق مع بعض رأسماليى العسكر لتكوين شركات خاصة.

يقوم التعاون اللصيق بين المجموعتين (المجوعة داخل الإدارات الحكومية و الأخرى داخل الشركات الخاصة) على الاستحواذ على كل العطاءات التي تطرحها الحكومة لتنفيذ بعض الخطط التنموية، فمثلا إذا أرادت الحكومة تنفيذ مباني حكومية تابعة لوزارة من الوزارات، فان اللجان الهندسية بهذه الوزارة ترسي العطاء على شركة خاصة تكون معروفة بالولاء للعسكر، أو توكل لوزارة الدفاع نفسها مباشرة كطريق "الكريمات"، ويكون لقيادي الوزارة نصيب من أرباح هذه الشركة.، ويمكن من خلاله التلاعب بالفواتير أو إحضار معدات لا تخضع للمواصفات والمقاييس المطلوبة، وبالطبع ليس هناك محاسبة ولن يكون، وفي الأنظمة الطاغوتية لا يمكن أن تخضع الأجهزة الحكومية التي لها صبغة عسكرية كالمخابرات والأمن العام وأمثالهما للرقابة؛ لرفع درجة ولائها، وزيادة فاعليتها في القمع والحفاظ على السلطة، وضمان إخلاص أفرادها، و(القوانين مثل بيوت العنكبوت، بإمكانها الإمساك بالذباب الصغير، لكنها تسمح للدبابير بالمرور) كما يقول جوناثان سويفت.

وعليه فتتمتع "الديكتاتورية العسكرية المصرية" بقدر هائل من المركزية ومن التحكم السلطوي في كل أوجه الحياة في المجتمع، سياسية واجتماعية واقتصادية وفكرية على حد سواء، ويتم توظيف أساليب الدعاية والاتصال والتنظيم الحديث لتجعل منها وسائل

لامتلاك قدرات هائلة على ممارسة تحكم شامل وسيطرة كاملة على حياة وأفكار كل مواطن بصورة غير طبيعية.

هذه هي الدولة المصرية المصبوغة بالصبغة العسكرية في كافة مجالاتها، فعسكرة الدولة المصرية وبنية التفاوت والظلم التي تأسست عليه الدولة هو أساس عنصريتها، فالدولة المصرية عبارة عن: "جسد" كبير يمثل المستودع البشري المصري، و"رأس" لا تكف عن الالتهام والاستهلاك والقضم من هذا الجسد! هذا الرأس (النخبة /الجنرالات لا يكترث بقيم الجسد الدينية أو الثقافية أو أي من هذه المطلقات التي تسبب الصداع للرؤوس الاستهلاكية، وإنما هدفه الأساسي البحث عن المنفعة واللذة ووسيلتهما هي الاستقرار.. وهو يبذل كل ما يستطيع في سبيل تحقيق ذلك، قال الخبير فى شئون الشرق الأوسط روبرت شبرنجبورج (Robert Springborg) أن: (الجيش المصري صار أشبه "بالإمبراطورية" التى تشغل مئات الآلاف من المدنيين، وتجنى مليارات الدولارات)، وقالت صحيفة «العالم» (Die Welt) الألمانية في تقرير لها عن مصر:

(إن الجيش المصرى يسيطر على نحو 45% من الاقتصاد المصرى (أشك في هذه النسبة، وأظنها أكبر من ذلك)، إن الجيش المصرى يمتلك المئات من الفنادق والمستشفيات ومصانع التعليب والنوادى والمخابز، ولديه عشرات الآلاف من العاملين فى ما لا يقل عن 26 مصنعا تصنع السلع الاستهلاكية مثل الثلاجات والتلفزيونات والحواسيب بالإضافة إلى تصنيع عربات القطارات الجديدة للسكك الحديدية، وسيارات الإطفاء ومحطات حرق النفايات ومياه الصرف الصحى، مؤكدة أن كل ذلك يصب فى النهاية عند قادة الجيش، بما يدر لهم مليارات الدولارات).

وقالت أيضا: (إن الفضل فى تضخم الإمبراطورية الاقتصادية للجيش المصرى يرجع إلى «اتفاقية كامب ديفيد» التى منذ إبرامها بدأ الجيش فى الاستثمار فى كل شىء فى البلاد بدءا من الزراعة إلى بناء الطرق والكبارى والاستثمار العقارى والصناعات الإلكترونية، مرورا بمصانع اللبن والدجاج ومزارع تربية العجول والأبقار ومزارع الخضروات والفاكهة ومصانع المعلبات والمزراع السمكية.

وقالت: (إن الجيش لم يكتف بهذا، ولكنه اقتحم مجال السياحة بقوة، وراح كبار قادة القوات المسلحة يتملكون ويديرون كبريات القرى السياحية والفنادق فى شرم الشيخ،

وهى مشروعات بدأت منذ عهد المشير «عبد الحليم أبو غزالة» الذى بدأ مسيرة القوات المسلحة الاقتصادية). انتهى.

فأزمة الدولة المصرية أزمة لصيقة ببنية الدولة نفسها، ومن ثم فالمواجهة مع الإسلاميين وكل حر شريف في هذا البلد هي نتيجة حتمية وملازمة للمشروع العسكري المصري، من حيث التضاد الكامل بين المشروعين، وبما أن الأزمة بنيوية (أي في طبيعة التكوين نفسه)، فلا سبيل لحل الأزمة إلا عن طريق "نزع" الصبغة العسكرية عن الدولة، والملك لا يؤخذ إلا نزعا (وينزع الملك).

إنها دولة الكاكي .. الشخص الكاكي هو الذي يرى الأشخاص والأشياء بثنائية واحدة فقط، كالنظارة التي تقوم بعملية "فلترة" لكل شيء: كاكي / غير كاكي، فهذه الشركة "كاكي"، بينما هذا الشخص "غير كاكي"، هذه (الاختزالية) المقيتة للواقع عموما، هي التي يتم حشو رأسه بها منذ اليوم الأول لدخوله الحياة الكاكية، وهو ما يساعد على تفسير العنف العسكري، فالنخبة العسكرية ترفض قبول الواقع "الإسلامي"، باعتبار أن الذات العسكرية هي مركز هذا الواقع ومرجعيته الوحيدة ولذا يستبعدون العناصر الأساسية (غير العسكرية) المكونة للواقع من وجدانهم ورؤيتهم وخريطتهم الإدراكية، وبما أنه من السمات الأساسية للأيدلوجيات العلمانية أنها تحوي مركزها أو مرجعيتها داخلها، ومن ثم فهي تشكل نسقا مغلقا ملتفا حول نفسه يخلع "القداسة" على "الذات العسكرية"، ويحجبها عن الآخرين (الإسلاميين) فيهدر حقوقهم ويبيدهم.

وإن أي اتفاق بين العسكر والإسلاميين يؤدي إلى إعطاء الإسلاميين حقوقهم السياسية والدينية والمدنية كافة = عواقبه وخيمة، إذ سيؤدي إلى سيطرة الإسلاميين الكاملة على كل الأمور، والعسكر يعرف ذلك بلا شك، فلو تم تطبيع العلاقة مع الإسلاميين، لتحقق السلام المجتمعي الشامل، لكنه (سلام المقابر)! والعسكر شأنهم شأن كل من في موقفهم لا يبحثون عن (سلام المقابر) لأنفسهم، وإنما للآخرين، وأي اتفاق جرى في يوم من الأيام بين النخبة العسكرية ونخبة الإسلاميين، إنما هو اتفاق مع طرف تم تغييبه أو ترويضه عن طريق القوة، ولذا فهو يقنع بالبقاء حسب الشروط التي يفرضها الآخر!

وعليه:

فالإرهاب العسكري هو عبارة عن فرض الرؤية العسكرية الاختزالية على الواقع المصري المركب.

فالنخبة العسكرية المصرية تعتبر نفسها مصدر وحدة الدولة وتماسكها، فهم القوة الدافعة لها، التي تضبط وجودها، وهي قوة لا تتجزأ ولا يتجاوزها شيء ولا يعلو عليها أحد، وهي النظام الضروري والكلي لحفظ الوطن وربما وصل الأمر باعتبار أنفسهم "مطلقا" تاما كاملا، لا يصح أن يطرأ عليهم تغيير، فهم متصفون بالثبات والفاعلية المطلقة، ومن خلال الهيمنة العسكرية الكاملة على مقدرات الدولة، ظنت النخبة العسكرية أنها تتصف بالتجاوز والتعالي لدرجة التنزيه، فيصبح مثلا وصول طبقة أخرى أو جماعة كالإخوان للحكم نوعا من "التدنيس"!! وبعملية "ترشيد" كاملة لعشرات السنوات، تمت صياغة الواقع المصري ماديا وإنسانيا في هذا الإطار، لترسيخ (ألوهية) وقداسة الطبقة العسكرية، ومن هنا لم تعد هناك مرجعية متجاوزة، وإنما مرجعية عسكرية كامنة فيهم، فهم مصدر القيم والمفاهيم، ومن خلالهم يتم تفسيرها، ونتج عن ذلك: الدخول مع الشعب في علاقة تعاقدية نفعية، أي النظر للشعب باعتباره وسيلة لا غاية، باعتباره مادة نافعة يتم التعامل معها بمقدار نفعها، ومع العزلة عن المجتمع في المعسكرات، أصبح من السهل جدا القيام بوظيفتي: (قمع الجماهير، وامتصاص ما يتراكم من ثروات وفوائض) بكفاءة منقطعة النظير، ونتج أيضا ازدواجية المعايير والنسبية الأخلاقية، فما يسري على الفرد العسكري من قيم لا يسري على الفرد المدني، والعكس صحيح، إنها حالة كاملة من "التمركز" حول الذات، يتبعها تمركز شعبي حول الإله المعبود في (وثنية) تامة، وجاهلية أشد ظلمة من الليل البهيم، أو يمكننا أن نقول أن العسكر أصبحوا بمصطلح الدكتور المسيري "جماعة وظيفية"، يقول:

(القطاعات العسكرية في كثير من دول العالم الثالث، يُعاد إنتاجها على هيئة جماعات وظيفية، جُنِّد أعضاؤها من داخل المجتمع، ويتم عزل هذه الجماعات عن طريق المزايا والرموز المختلفة، بل يتم أحيانًا عزل هذه الجماعات داخل أحياء سكنية متميزة تتمتع بعدد من الخدمات، وقد تُخصَّص مستشفيات ومدارس مقصورة على أعضائها وعلى أولادهم، وبعد إنجاز عملية العزل، يصبح للقطاع العسكري وقيادته "مصالح" مختلفة عن مصالح المجتمع، ومن ثَم يكون بوسع هذه الجماعات أن تنظر لهذا القطاع بشكل محايد، ويكون بوسع القوى الأجنبية أو النخب الحاكمة أن تُوظِّف هذه الجماعات لصالحها، كما يمكن لهذه الجماعات أن تسيطر على المجتمع وتديره لصالحها، وتصبح

مثل المرتزقة والمتعاقدين الغرباء، رغم أن خطابها السياسي قد يكون قوميًا وثوريًا واشتراكيا) انتهى.

ندرك أننا في حالة تبعية كاملة، عبر "وكلاء" للهيمنة الأجنبية، يشرفون على سير عملية التبعية بسلاسة وهدوء، هذه الحالة هي الحالة الـ "طاغوتية" فلا فرق بين وكيل ووكيل من حيث هو، وعليه فالمعركة مع الطاغوتية ككل، وليست مع طاغوت هنا أو هناك من وكلاء الأمريكان.

ومع كون هذه القطاعات العسكرية والجيوش العربية في حالة تبعية كاملة للأمريكان، إلا أنهم مع ذلك لم يحرصوا على تحولهم لجيوش محترفة، وما تركوا تكون جيل مقاتل أبدا، في كل البلاد التي حكموها مباشرة أو أثروا فيها، وانظر ماذا فعلوا بعد حرب أكتوبر 1973، وكيف حولوهم لما يشبه شركة عسكرية خاصة صغيرة، تستخدم لمهام مكافحة الإرهاب والقرصنة فقط، يقول الخبيران كليمنت هنري وروبرت سبرنغبورغ:

(ليس الجيش المصري قوة محترفة كما يصوره الكثيرون، فهو مترهل، وتتكون نواته من ضباط مدللين تم تسمينهم ضمن نظام المحسوبية الذي أقامه مبارك، أما تدريبه فيتسم بعدم الانتظام، في حين تعاني معداته من افتقار شديد إلى الصيانة، كما يعتمد على الولايات المتحدة للحصول على التمويل والدعم اللوجستي). "جمهورية الضباط في مصر" ص15.

ما الذي يحدث لو امتدت ثورة أو طال صراع مستمر، أو أمد حرب؟ ذلك كفيل بخلق ثقافة حربية وجيل مقاتل يحملها، إن الصراع يخلق أعداء ذوي شأن كما يقولون، إن الصراع إذا طال فإنه يفرز قادته الحقيقيين بسلاسة ويسر، لم تترك الجاهلية الدولية كالأمريكان وأضرابهم أي محاولة بدء تكوين جيل مقاتل، جاهليا كان أو إسلاميا إلا وأفشلوها .. وأظهر الأمثلة على ذلك:

1- جيل حرب أكتوبر-بغض النظر عن نتيجة الحرب-، فمع كونه جاهليا لا يمت لمقاصد الإسلام من القتال بحال ولا صلة، إلا أنهم تخوفوا على مصالحهم منه، فقام عملاؤهم المصريون بوأد هذه البذرة الجاهلية بسلاسل كامب ديفيد والسلام وملحقاتهما وأخواتهما، ونشأت الأجيال التي لا تعرف عن الحروب والصدامات الأممية إلا اسمها،

وضرب الترف المؤسسة العسكرية المصرية، وأضحت: الشركة المساهمة العسكرية المصرية..!

2- جيل التجربة الأفغانية في جهاد السوفيت (1979-1992)، أي: مليشيات الأفغان التي بلغت مثلا في جيش حكمتيار وحده لمائتي ألف مقاتل (200 ألف)، وزرعوا بين الإخوة الأعداء الشقاق، وتم استقطابهم بين عدة دول كالولايات المتحدة وإيران وباكستان، حتى ضاع هذا الجيل وتاه.

3- جيل "الأفغان العرب" الذين زادوا عن 30 ألفا من المقاتلين، ومئات الدورات العسكرية والشرعية والاستراتيجية، حتى اعتبرهم أبو مصعب السوري قد أتخموا من فرط الدورات العسكرية، وقد قامت قوانين الإرهاب، وإغلاق الملاذات الآمنة والهوامش الإقليمية، وسياسة تجفيف المنابع، والتحالفات الأمنية = بالتكفل بهذا الجيل وزجه في أخاديد السجون والمعتقلات والإعدامات حتى تلاشى أو كاد..!

فترهل الجيش المصري أو السعودي أو غيرهما من عبيد الأمريكان وتحولهم لشركات خاصة نتيجة طبيعية جدا.

أما الطبقة الثانية في السلم السلطوي بعد الجنرالات العسكريين فهم الجنرالات المدنيون (**المافيا المالية**).



وهم الذين يكونون للديكتاتورية العسكرية قاعدة شعبية، تعمل في شركاتهم ومصانعهم كالعبيد، وقد ورث هؤلاء الجنرالات "المالية المصرية"، وتحكموا في مواردها من خلال:

1- عمليات تهرب الأموال من خلال ثغرات صممت خصيصا في القطاع المصرفي والبنوك، فيتدهور الجنيه وترتفع الأسعار ويكتوي ملايين الفقراء والمعوزين.

2- عمليات "الخصخصة" وبيع الشركات المملوكة للمجتمع، ابتداء من 1991، فتشكلت على إثره شبكات "المافيا" المحلية لتفكيك القطاع العام.

3- التصرف في أراضي الدولة بصورة فاسدة، مقابل عمولات ورشاوى لكبار رجالات الدولة والوسطاء.

4- إدخال الشركات متعددة الجنسية على ظهورهم، وشرعنة وضعهم وسرقتهم للثروات المصرية.

استطاع هذا "اللوبي" التحكم في مقدرات مصر ومواردها ومن ثم سياساتها، وتحويل البلد لـ "سمسار إقليمي" كخادم للسيد الأمريكي، ولا يخفى على أحد دور "نجيب ساويرس" وباقي (المافيا) فيما يحدث الآن! يقول يزيد صائغ في "جمهورية الضباط":

(لم تؤد الطريقة التي أديرت بها الخصخصة إلى "رأسمالية الدولة" ولا إلى اقتصاد سوق حرة حقيقي، بل إلى تطور رأسمالي مشوه، وقد وفر ذلك فرصة لكبار الضباط في القوات المسلحة للوصول إلى حيز كبير في الاقتصاد المصري الذي بقي مملوكا للدولة)، لكبار الضباط في القوات المسلحة ولمعاونيهم من الجنرالات المدنيين، يعني .. تقاسم تورتة القطاع العام والنفوذ السياسي الجنرالاتُ العسكريون والطبقة الصاعدة من الجنرالات المدنيين المصريين وغير المصريين.

الجنرالات المدنيون منذ بداية "الخصخصة" في 1991 (أشهر أباطرة المال والسياسة في مصر):

1- مجموعة "العز" للحديد.

2- مجموعة "المنصور والمغربي" للتنمية والاستثمار.

3- مجموعة "النساجون الشرقيون". محمد فريد خميس وشركاه.

4- مجموعة "أحمد بهجت" دريم لاند وجولدي.

5- مجموعة "محمد أبو العينين" للسيراميك.

6- مجموعة شركات "غبور". وده حكايته حكاية!!

7- مجموعة "طلعت مصطفى" للمقاولات.

8- مجموعة "سلام" (أوليمبيك).

9- شركة النيل القابضة (المنسوجات) جلال الزُربا.

10- مجموعة شركات "أرتوك" للاستثمار والتنمية محمد شفيق جبر.

11- شركة "أوراسكوم" للإنشاء والصناعة أنسي ساويرس، وناصف ساويرس.

12- شركة "أوراسكوم" لخدمات المحمول نجيب ساويرس.

13- شركة "أوراسكوم" للسياحة والتنمية سميح ساويرس.

14- "السويدي" للكابلات والمعدات الكهربائية.

15- مجموعة "ترافكو" للسياحة حامد الشيتي وشركاه.

16- المجموعة المالية المصرية (هيرميس) يمتلكها أبناء "هيكل".

17- شركة "بلتون" المالية القابضة.

ساويرس .. نموذجا:

لكي تدرك حجم الجنرال المدني ساويرس في النظام ووزنه، يجب أن تعرف أنه: منذ أن إنضم نجيب ساويرس عام 1979 لمجموعة "أوراسكوم" التي تضم شركات عائلته، ساهم نجيب في نمو وتنويع نشاط الشركة لتصبح اليوم أكبر مؤسسات القطاع الخاص في مصر وأكثرها تنوعا، وأكثرها قربا لدوائر النفوذ والسلطة، وتمتلك مجموعة

"أوراسكوم" حصة رأس مال في بورصتي القاهرة والإسكندرية من أكبر الحصص على الإطلاق، تخيل ما يمكن أن يحدثه رجل كساويرس الصليبي من زعزعة مالية للنظام، لو هدد فقط بسحب أمواله وشركاته من السوق المصري..! نجيب ساويرس هو: رئيس أوراسكوم للاتصالات، رئيس أوراسكوم للتكنولوجيا، رئيس مجلس إدارة ويذر للاستثمارات، رئيس مجلس إدارة ويند للاتصالات، رئيس مجلس إدارة موبينيل، رئيس مجلس إدارة شركة النيل للسكر، عضو في مجلس إدارة المجلس المصري للشئون الخارجية، عضو في مجلس أمناء ومجلس إدارة مؤسسة الفكر العربي، نائب رئيس مجلس إدارة المنظمة العربية لمناهضة التمييز.

وهذا ما يجعل نقاط الالتقاء بين الجنرالات المدنيين كساويرس والمؤسسة العسكرية كثيرة جدا، وهو الحلف "القذر" المسيطر على السوق المصري بأكمله، والمتسبب في حالة التدهور والانهيار والتدمير التي نعيشها الآن، ونجيب هو حلقة الوصل بين العسكر والكنيسة، باعتباره ممولها الأول! فدوائر النفوذ التي يلعب فيها الرجل أوسع من كونه يملك نسبة كذا أو كذا في هذه الشركة أو تلك، وما يذكر عن قيادات ومدربي ومشرفي شركة الأمن الخاصة به "فالكون" وتبعيتهم للجيش والشرطة= يعزز ما ذهبت إليه، ويثبت أعلى مستويات التنسيق والتحالف والولاء بينهما، فهذه نظرة أوسع من مجرد كونها شركة أمن تابعة لأحد رجال الأعمال، وإلا فالقوات الخاصة وعامة أجهزة الداخلية تستطيع القيام بمهامها، تكلفة شركات الأمن الخاصة عالية جدا، فإن صح ما يقال من أن العقد مع شركة "فالكون" يبلغ 10 ملايين شهريا = فالمسألة تتعدى الأمنيات، وتدخل الحيز الاقتصادي الرأسمالي المتوحش..! فضلا عن كون الشركة واجهة جيدة لتدريب النصارى وتسليحهم تحت مسمى براق قانوني مقبول شعبيا ومجتمعيا هو: (شركات أمن)، فساويرس رجل ذو شقين: (رأسمالي - أرثوذكسي)، ماذا يترتب فقهيا من أحكام -خاصة شركاته وأمواله- لو اعتبرنا ساويرس محاربا بتعبير الشريعة..؟!

هؤلاء "الجنرالات" جميعهم أتوا بطفرات في تكوين مراكزهم (الاحتكارية) في الزحف على السوق المصري، ومن ثم ابتلاعه بالكامل، فأصبح الشعب المصري تحت رحمة حفنة من "المرتزقة"، النخبة الجديدة الصاعدة مع الجنرالات العسكريين (أكبر

مستثمرين رأسماليين في عالمنا العربي ربما)، ويبدو أننا مقبلون على مرحلة خصخصة أعنف وأشمل من التي كانت بعد قيام النظام العالمي الجديد بعد 1990.

وما فعلته الديكتاتوريات العسكرية -بجنرالاتها العسكريين والمدنيين- كمصر وسوريا والجزائر، والعوائل المالكة العميلة كحكومات الخليج والأردن والمغرب بالشعوب المسلمة = يشبه إلى حد كبير تقنيات التعذيب التي تستخدمها أجهزة المخابرات مع معتقليها لانتزاع الاعترافات، وتغيير التصورات والأفكار، فالتعذيب" ركن أساسي في الأنظمة الطاغوتية العنصرية، و(فلسفة) ممارسة التعذيب استنادا لآلاف الوقائع والشهادات الواردة على ألسنة الناجين من معسكرات الاعتقال العربية تتجاوز مجرد انتزاع "الاعترافات" بالإكراه! فمن أهم مقاصده إشاعة "أجواء الرعب" و"الهلع" في الشعوب، ثم استخدامه كأداة (انتقامية) ضد كل أشكال مقاومة الديكتاتوريات العربية، عمليات غسل دماغ لمجتمعات بأكملها، وسحق لهويتها وطمس لشريعتها ودينها، حتى لم تعد هناك نقطة ارتكاز تتكئ عليها المجتمعات، وأصبحت أشبه بالبهائم، يسوقونها كما يريدون، قال أبو جعفر الإسكافي في "نقض العثمانية" كلاما عجيبا كأنه يصف حالنا في مصر، وهو يتكلم عن أثر الخسف والقهر والتسلط على الشعوب..! قال: (إذا استولت على الرعية العلية، وطالت عليهم أيام التسلط، وشاعت فيهم المخافة، وشملتهم التقية = اتفقوا على التخاذل والتساكت، فلا تزال الأيام تأخذ من بصائرهم، وتنقص من ضمائرهم، وتنقض من مرائرهم، حتى تصير البدعة التي أحدثوها غامرة للسنة التي كانوا يعرفونها).

والذي كان يحصل في معسكرات النازية حصل مثله للشعوب التي تآكلت أمانيها شيئا فشيئا، وقامت الدكتاتوريات العسكرية بسحق آدميتهم وتحويلهم لقطعان من (المسوخ)، تكدح ليل نهار كالعبيد في مصانع وشركات "الجنرالات" العسكريين والمدنيين، و(السياط) تلهب ظهورهم، ذكر فيكتور فرانكل في كتابه "البحث عن المعنى" في تحليله لحالات المعتقلين -وقد كان واحدا منهم في معسكر أوشفيتز النازي- ما سماه ظاهرة "النكوص"، يقول: (كانت البلادة هي الميكانزم الضروري للدفاع عن الذات.. لقد أصبح الواقع مظلما وغدت كل الجهود وكل الانفعالات متمركزة حول مهمة واحدة: المحافظة على الحياة، لقد كان من المتواتر أن تسمع المسجونين بعد عودتهم في المساء إلى المعسكر من مواقع عملهم يتنهدون بارتياح: "حسنا، لقد انقضى يوم آخر"، ظاهرة

النكوص عند السجناء تعني التقهقر إلى أشكال من الحياة النفسية أكثر بدائية من تلك التي يعيشونها، ويتضح ذلك فيما تتضمنه أحلام السجين وأمانيه ورغباته، ما الذي كان يحلم به السجين في معظم الحالات؟ لقد كانت أحلامه تدور حول الخبز والكعك والسجاير والحمامات الساخنة، وكان على السجين الحالم أن يستيقظ من أحلامه إلى واقع حياة المعسكر، وإلى التناقض المريع بين حقيقة الوهم ووهم الأحلام) انتهى.

جرعات متتالية من اللذة والقمع، الغانية والسوط، العصا والجزرة..! حتى فقدوا توازنهم، فمع جرعات متتالية من "اللذة"، انتشرت ثقافة الاستهلاك والمتعة بين هؤلاء المساكين الفقراء "عبيد" الأنظمة، الذين لا يجدون ثمن الخبز حتى..! منظومة الحكم في بلادنا تتلخص في: (معسكر.. مصنع.. ملهى)، فهل يمكن أن يفكر هؤلاء في (إسلام) أو "ثورة" أو "نظام" أو "حاكم"..؟! بل تراجعت أمانيهم ونكصت إلى مجرد: خبز وغانية..! لذلك نحتاج ونحن نكلم الناس وندعوهم أن نترفق بهم في كثير من الأحيان، ونرفعهم من مستوى البهيمية لمستوى البشرية أولا؛ لنستطيع مخاطبتهم بالشريعة بعد ذلك، أنت تسعى دوما لمعرفة "موقعك" من الواقع، هذا يشعرك بالأمان والاستقرار، ولذلك في لحظات الانهيار الأممية والجماعية يفقد الأفراد "مواقهم" وبالتالي أمانهم، وهو ما تجلى بصورة ظاهرة جدا وصارخة بعد الانقلاب المصري 2013 والثورات المضادة، كمية تشتت وفقد للهوية وانتقال عنيف بين الأطروحات لا

حد لها، وهو أيضا ما كانت تفعله الحكومات الجاهلية دوما، تنزع نقاط الارتكاز من المجتمعات والأفراد، بكل الوسائل الممكنة، حتى أشدها ترهيبا وعنفا، أول ما يجب عليك الآن لتخرج من حالة التشتت والضياع والارتباك أن تبدأ بتعريف ذاتك، وماذا تريد، ثم تنظر أي الطرق يوصلك لذلك، ثم تدعو من حولك بأقصى ما تستطيع من طاقة، وتربط لهم الشرع بالواقع، والفطرة بالعقل، فهذه الأربعة من أضلاع الاستدلال تصرخ فيهم بفساد أنظمتهم وبشاعة ما يفعله حكامهم فيهم؛ ليفيقوا على يديك من سكرة النظام التي تفقدهم توازنهم، واعلم ان أي رحلة من مجهول نحو المجهول تعد ضربا من الخبل والجنون.

ومن خلال استقراء الأوضاع، فإن أفضل (مفتاح) للصراع لإفهام هؤلاء الجموع ما يحدث لهم هو ملف نهب "الثروات والموارد" فإذا حدثت أحد العوام، فركز في حديثك على فقره وتهميشه وسحقه لصالح أباطرة وجنرالات يستولون على قوته وقوت عياله، وهم غارقون لآذانهم في المتع مثل: بناء أندية لأفراد القوات المسلحة والشرطة، وإعفاء

الفنادق والمستشفيات وكل المصالح المتعلقة بهم من الضرائب، والرواتب الخيالية والعقارات والأراضي التي تباع لهم ببضع قروش، مع التركيز على وضعه الاجتماعي المسحوق وارتفاع الأسعار في مقابل رواتب الضباط ومزاياهم الاجتماعية -يحصل الضباط برتبة لواء على رواتب شهرية تتراوح بين 100 ألف ومليون جنيه، كما يقول يزيد صائغ-، وكذلك يمكن طرح الملف (دعويا) في المساجد وخطب الجمعة من خلال قصة قارون أو صاحب الجنتين أو أصحاب الجنة، مع ذكر بعض المصطلحات المعاصرة لتقريب الصورة مثل كون قارون أكبر "رأسمالي" في عصر سيدنا موسى.. إلخ، وإذا حدثت شباب الجامعات فاذكر الشركات متعددة الجنسية عابرة القارات، واستيلائها على الأسواق بمساعدة الجنرالات المدنيين (كساويرس والأمين ومنصور) وتقمص دور "جون بركنز" و"نعومي كلاين" وحدثهم عن هيمنة صندوق النقد الدولي وأذرعه الأخطبوطية وإغراق الدول في الديون، ثم شفط مواردها كالنفط والغاز والثروات المعدنية، ورأسمالية الكوارث والاستفادة منها.

مع وجوب التنبيه إلى أنه لابد أن نراعي في خطابنا عدم تزيف (وعي الجماهير)، عن "عقيدية" الصراع وصفريته، ولابد من استخدام الألفاظ (العقدية) ذات المضامين الثورية الإسلامية، المبينة لأصل المعركة: كالطاغوت والجهاد وتحكيم الشريعة .. إلخ وإن بقدر وبحكمة، وما ذكرته أعلاه هو مفتاح الدخول وباب الكلام فقط، ثم يجب عليك معرفة في أي ظرف زمني نحن، نحن في منعطف حاد، فبعد أن رأى الطواغيت بأعينهم أن بإمكان الناس الحركة، وما زالت فيهم عروق تنبض، وفيهم رؤوس ومقدَّمون يستطيعون قيادة الجماهير= فلم ولن يتوانوا لحظة واحدة في سحق أي حراك: سلميا كان أم مسلحا، دعويا أم علميا، وقطف حياة كل من يفكر مجرد تفكير في الخروج من الصندوق، ناهيك عمن يسعى في إزالة ملكهم بالنزع والقوة، هذه المعرفة توقظك للعمل والحركة وترك ما تحب، وتجعلك مستعدا للبلاء القادم لا محالة.

ولابد أن تذكر نفسك دائما بالهدف النهائي الذي قمت من أجله، ومشيت في هذا الطريق الوعر لتحقيقه، ألا وهو إقامة دين الله في الأرض وتعبيد الناس لربهم، فتذكر الهدف والغاية يخفف عنك وقع أشواك البلاء ووخزاته القوية، فأنت مشيت في طريق تعرف مدى صعوبته وتعرف أن فيه القتل والسجن والتشريد والاعتقال وترك المألوفات والمحبوبات ومفارقة الأحباب والخلان.، فإن فعلت ذلك فمرحبا بك في طبقة: ناشري الرسائل الثورية، ولي معهم كلام كثير أبثه في الجزء الثاني.

الفصل الثاني

مرة أخرى، ما هي مصر؟ نريد تعريفا مفهوما.



لا بأس لنغير طريقة العرض، ظننت الأول كان كافيا في شرح معناها، لنقل إذن: هي (جزر) من الثراء الباذخ، داخل "بحار" من الفقر والمعاناة والتخلف، يحكمها حمار بعصا غليظة، العالم على حافة الجنون، والرفاق معذبون، والجوع يضرب بطونا مهترئة، والضنى والحزن والأسى قد خيم على الدنيا، والسجون تبتلع كل يوم موتى في شكل أحياء، والخنازير في القصور، يصدرون فرمانات الذبح يوميا! احترت في وصفهم، هل حاكمنا خنزير أم حمار أم بقرة، وقد قال أحمد مطر في "جلالة الحمار":

قوت عيالنا هنا

يهدره جلالة الحمارْ

في صالة القمار

وكل حقه به

أن بعير جده

قد مر قبل غيره

بهذه الآبار..!

يا شرفاء

هذه الأرض لنا

الزرع فوقها لنا

والنفط تحتها لنا

وكل ما فيها بماضيها وآتيها لنا

فما لنا

في البرد لا نلبس إلا عُرْيَنا..؟

وما لنا

في الجوع إلا نأكل إلا جوعنا..؟

وما لنا نغرق وسط القار..؟

في هذه الآبار

لكي نصوغ فقرنا

دفئا، وزادا، وغنى

ويقول هيكل في "مبارك وزمانه" ص114: (رأيته بنفسي على شاشات التلفزيون المصري يزور أحد المصانع، ثم يتبسط مع أحد الواقفين أمام الآلات، يتحدث إليه ويسأله عن أجره، والرجل يراوغ في الرد، ويزيد إلحاح الرئيس، والكاميرات مسلطة عليه وعلى الرجل الواقف أمام الميكروفونات، حتى اضطر الرجل الذي بلغ به الإحراج مبلغه أن يقول للرئيس الجديد: "يا فندم، أنا عنصر أمن، ولست عاملا هنا" ! أي أنه ضابط بوليس دُس وسط العمال أمام إحدى الآلات تشديدا مقصودا للأمن).

بل ذكر هيكل أن أسامة الباز نصحه في أول رئاسة مبارك لكي يحسن التعامل معه: (لا تتطرق في الحديث معه لأي قضية فكرية أو نظرية؛ فهو ببساطة يجد صعوبة في

متابعة ذلك .. وإذا جرت معه محاولة للتبسيط بالشرح فإنه يشرد من محدثه ويتوقف عن المتابعة.. لا تستطرد مع مبارك، كلمه في موضوع واحد في المرة الواحدة ولا تتشعب، وإلا ستجد نفسك تتكلم بعيدا وهو ليس معك) انتهى.

ذهب مبارك في السبعينات مع سفير مصر في بلجراد جمال منصور - وهو خال عصام شرف- ليقابلوا □□□□□ تيتو رئيس يوغسلافيا، وبعد زيارة دامت ساعة ونصفا، خرج مبارك يسأل السفير: "هو تيتو بيجيب الأحذية الفخمة دي منين، عايزين نكلم الحاشية نعرف هي جاهزة ولا تفصيل"..!! صدم السفير من السؤال وعمقه، ولذلك لما عرف أن هذا العلامة أصبح رئيس مصر قال كلمة واحدة: "مفيش فايدة" !

هل عرفتم من الذين يختارهم الأمريكان ملوكا علينا؟! الشرط الأول أن يكون بقرة أو حمارا، لا فرق، صفه كما تشاء، المهم أن هؤلاء الأبقار أو الحمير مع العصي الغليظة وفرمانات الأمريكان أصبحوا ملوكا ذوي حاشية وقصور وخدم وأموال .. يديرون خرائبنا، ولهم مهمة واحدة فقط: سحقنا! وإفقار الشعوب والتحكم في غذائها ودوائها هو أقوى ألف مرة من تركيعها عسكريا وأسهل أيضا، كما قال فرانسيس مور لابيه وجوزيف كولينز في كتاب "صناعة الجوع" ص8: (لقد أصبح الغذاء في عالمنا سلاحا سياسيا مستخدما ببراعة وبلا ضمير في تذويب مقاومة الشعوب الفقيرة، وإخضاعها لسياسة الدول التي تمسك بمفاتيح مخازن الغلال في العالم).

والإفقار له بعد آخر عميق جدا لا ينتبه له الكثيرون، قال الشيخ رفاعي سرور: (إن فرض الفقر على العالم المنتسب للإسلام يأتي بهدف المساومة تحت خط الفقر الشديد على الدين والعقيدة ليكون هذا الفقر مقدمة اجتماعية على المدى الزمني البعيد لظهور الدجال، الذي سيأتي ومعه جبال الخبز لمن يؤمن به!! حتى أصبح الرافض لبيع دينه بعرض من الدنيا علامة من علامات الاستفهام، وأصبح عند باعة الدين والقيم موقفا لا تفسير له).

لا تفتأ الجاهلية الدولية وأنظمتها العربية الطاغوتية الفاجرة تعمل على سرقة ثروات الشعوب باستمرار، وعلى إفقار الناس وسحقهم وشغلهم بأنفسهم ومعايشهم، حتى يظلوا في هذه الدوامات التي لا تنتهي سكارى لا يفيقون، وحتى لا يتفرغوا لمحاسبتهم وأمرهم

ونهيهم، اقرأ كتاب "مجوهرات أسرة محمد علي والأربعين حرامي" لحسين الرملي حول أباطرة العسكر المستولين على ثروات الأسرة العلوية لترى العجب، وعند حسين مؤنس في "باشوات وسوبر باشوات" بعض المقتطفات منه، وذكر من العجائب ما لم يذكره، مثلا: عندما تزوجت سيدة مصرية تسمى فتحية من الرئيس نكروما، كلفه الرئيس جمال عبد الناصر باختيار هدية مناسبة لها من مجوهرات أسرة محمد علي، فذهب إلى مخزن هذه الجواهر في البنك المركزي حيث وجدها في أقفاص، نقله حسين مؤنس في كتاب "باشوات وسوبر باشوات ص74 نقلا عن كتاب "مجوهرات أسرة محمد علي والأربعون حرامي" لحسين الرملي.

هؤلاء الحرامية بعد ثورة 1952 اعتبروا العباد والبلاد بكل ما فيها من قبل ومن بعد ملكا لهم، وسرقوا كل محتويات القصور وبيوتات الأمراء والإقطاعيين والباشوات، وبقي منه فتات تافه فأودعته لجان الجرد والحصر في البنك المركزي! وحجم البذخ والترف والفجور في القصور الرئاسية المصرية في المآكل والمشارب في الصحون المطلية بالذهب والفضة، وعدد القصور وحجمها وعدد ساكنيها من الخدم والحشم، وأنواع الستائر والمخادع واللوحات الإيطالية والعطور العجيبة وحمامات السباحة والسينمات وحدائق الحيوان الصغيرة والملاهي الخاصة بالقصور= كل هذا مقارنة بمستوى فقر ومرض وبطالة وبؤس عشرات الملايين يصيب المرء بالجنون ولابد.

ثم إن هذه الديكتاتوريات العسكرية والعوائل المالكة العميلة يقيمون "صفقات خردة" بصفة دورية مع أسيادهم يسمونها "صفقات أسلحة"، ويقتطعونها من ثروات الشعوب المنهوبة في كروشهم، وإنما هي "خردة" لم يعد لها فائدة للدول الكبيرة، يتم إلقاؤها في (الأفنية الخلفية) وبلاعات المجاري العربية، ثم تدفع لهم "المليارات" على ذلك "الكرم" و"السخاء"!! وقديما كان السوفيت يصدرون لناصر الجيل الثالث أو الرابع من أسلحتهم، هذا إن فعلوا أصلا؛ فيشكرهم ممتنا.

وإذا كان عدد حرامية النظام السعودي 15 ألفا فقط من الأمراء، وهم من سرقوا مليارات المليارات = فكم يبلغ عدد هليبة النظام المصري العسكري منذ وجد إلى الآن..؟! وكم سرقوا وكم نهبوا وكم اغتصبوا من أموال وثروات..؟! نحن نعيش وسط

قطعان من الضباع القذرة، والذين لا حل لهم إلا الإفناء، أما من يدعي أنه سيصلح طباع الضبع من داخل القطيع، ويقيم انتخابات حرة نزيهة لإدارة مسروقات الغابة فمشكوك في سلامة عقله.

في بداية حكم خنثى الطواغيت -الجحش-، ووفقًا لتصنيف مجلة (فوربس) السنوي لأثرياء العالم، فإن مصر احتلت الرقم "واحد" عربيًا، بعدد ثمانية مليارديرات، يملكون 22.3 مليار دولار، وينتمون إلى عائلتين، هما ساويرس ومنصور! وارتفع أيضًا عدد الفقراء بنسبة واضحة، وكشف الجهاز المركزي للتعبئة عن ارتفاع نسبة الفقر في مصر خلال العام 2013 إذ قال الجهاز في تقرير له بعنوان "بحث الدخل والإنفاق والاستهلاك": إن نسبة الفقراء بلغت 26.3% من المصريين!! أمال دلوقت، وبعد تعويم الجنيه و ارتفاع الأسعار الرهيب ده بقت كام؟!

هذا الإفقار المتعمد للشعب المصري قد سبب كوارث ودواهي عظيمة جدا، من ذلك مثلا، ما ذكره صاحب كتاب "زنا المحارم .. الشيطان في بيوتنا" ص169 يقول: (زنا المحارم غالبا ما يحدث بين الأسرة كبيرة العدد التي تقيم في غرفة واحدة، ينام فيها الجميع متقاربين أو متلاصقين، ويمارس فيها الآباء الجنس على مسمع وربما على مرأى من الأولاد، وهو ما اعترفت به الفتيات اللائي ارتكبن الزنا مع محارمهن الذين يقيمون معهن في نفس الغرفة.

وإذا كان الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء قد أعلن أن 30% من الأسر في مصر تقيم في غرفة واحدة، فإن لنا أن نتصور ما يمكن أن يحدث بين هؤلاء الأفراد، وبطبيعة الحال لن نفترض أن كل هذه الأسر يوجد بها زنا محارم) انتهى.

طبعا يعلمنا هذا مدى الجريمة التي ترتكبها الأنظمة بالإفقار المتعمد للشعوب والسحق والضنك والبطالة وضآلة الأجور والمرتبات، الذي يجبر كل هذا العدد من الأسر على العيش في غرفة واحدة أو غرف قليلة ضيقة أو استعمال دورات مياة مشتركة أو يؤخر الزواج ويصعبه ويعسره -9 مليون متأخر عن الزواج بلغ الخامسة والثلاثين-، وما توفره ظروف الفقر للفواحش والموبقات.

بالإضافة طبعا إلى محاربة التدين ومكافحة الفضيلة وانتشار قنوات العهر والرذيلة المملوكة لجنرالات الدولة عسكرييهم ومدنييهم، وما تبثه من المخازي وتذيعه من الفضائح في المسلسلات والأفلام وغيرها، وما تحشو به عقول الناشئة وتجرئهم عليه من الشهوات المريضة القذرة.

ملحوظة بسيطة:

القانون في مصر لا يعاقب على زنا المحارم، مكتفيا بالعقاب على الاغتصاب وهتك العرض، اللذين لا يشملان غير عدد قليل من الأفعال التي ينطبق عليها وصف زنا المحارم، وبالتالي فإن الغالبية العظمى منها تفلت من العقاب.

ثم ذكر المؤلف ص113 تفصيلا لذلك المجمل وبعد استعراض خلو القانون من نص مجرم لزنا المحارم قال:

أولا: المشرع في مصر لم يعاقب على زنا المحارم، وإنما عاقب على الاغتصاب، وشتان بين هذا وهذا.

ثانيا: لو افترضنا أن نسبة من جرائم زنا المحارم ارتكبت قهرا أو برضاهن ولكن كن صغيرات دون الثامنة عشرة؛ فإن المشرع يكون قد أخرج من نطاق التجريم الغالبية العظمى من التحريمات الواردة في القرآن والسنة.

ثالثا: الرضا يبيح الزنا بالمحارم في جميع الأحوال بغض النظر عن درجة القرابة، ما دامت الأنثى فوق الثامنة عشر عاقلة مدركة لما تفعله.

فللأب أن يزني بابنته، وللأخ أن يزني بأخته، وللزوج أن يزني بأم زوجته أو بأختها أو بعمتها أو بخالتها، ما دام ما وقع لم يكن اغتصابا، ثم ساق المؤلف أمثلة بشعة من الواقع المشاهد -رجل مع أخت زوجته، وثان مع أم زوجته، وفتى مع خالته- وتم إبلاغ الشرطة عن الشخصين وأحالتهما إلى النيابة العامة والتي لم تجد نصا قانونيا تستند إليه في إحالتهما إلى القضاء، وبالتالي يحفظ التحقيق ويفرج عن المتهمين من سراي النيابة معززين مكرمين، لم يقترفا إثما ولم يرتكبا جرما.

وهذه الجرائم والمنكرات البشعات والمحرمات المستحلة الجائزة في قوانين بلادنا الجاهلية تنادي على الأنظمة الحاكمة بها بالكفر والردة، وتوجب على المسلمين مقاتلتها ومنابذتها لإعادة حكم الله الأنور في الأرض، ولإزالة الفساد المستشري في طول البلاد

وعرضها، هذا هو معنى جاهلية القانون الذي يحكم غالب البلاد العربية التي تدعي الإسلامية كمصر ومن نقل عن القانون المصري أو عن أصله اللاتيني كالقانون المغربي أو الجزائري أو غيرهما، وهذا غيض من فيض مما تفعله في المجتمعات، وتدمر من أواصر وعلاقات، وتهدمه من أسر وعائلات، وتشيعه من فواحش مهلكات، وتبين الفرق الشاسع بين دولنا وبين دول بني أمية وبني العباس التي كانت تحكم بالشريعة إجمالا ولم تشرع ما يخالف حكم الله جهارا كما فعلوا حاليا، وأن قياس هذه على تلك من فجار الفقهاء والعلماء هو من أبشع القياس وأشنعه، وأنه لو سلمنا بكفر بعض هؤلاء الأئمة القدامى كأفراد فلم يكن النظام التشريعي كأنظمتنا الكفرية العلمانية، بل شتان بينهما، على واضعي القانون المصري والحاكمين به والمدافعين عنه لعائن الله المتتالية.

- بل إن النظام ليس فقط يفقرهم متعمدا، لكنه لا ولن يسمح بنمو قطاع خاص شريف ولو لم يكن إسلاميا، لابد أن يكون فاسدا لصا ليشاركوه ويتركوه، واقرأ عن تجربة الريان والشريف، وما فعل فيهم النظام؛ لدخولهم المناطق المحظورة خصوصا ولسياق توسعهم عموما، مثلا من أكبر أسباب انقلاب الدولة وأجهزتها على "الريان" وتصفية مشروعاته التي تدر مئات الملايين للمصريين: دخوله سوق الذهب، ومنافسته لكبار النصارى المحتكرين هذه الصناعة منذ 1948 و1956 بعد خروج اليهود من مصر،

حتى قالت عنه الصحافة المصرية: اقتحم عالم الذهب وتسلل لمعرفة أسراره وقوانينه الخاصة، وتمكن من تحديد سعر يومي خاص به، بينما كافة محلات المجوهرات الأخرى تتعامل بمتوسط أسعار اليوم السابق، يقول جلال كشك في كتابه "الناصريون قادمون .. مذبحة شركات الأموال": (أكدت صحيفة الأخبار أن الريان في وقت قياسي أذهل كل خبراء الذهب، وأصبح يلقب بالمعلم الكبير، الذي سحب البساط من تحت أقدام خبراء وكبار تجار الذهب في مصر من عشرات السنين).

يقول كشك: (دخول السوق العالمية من باب الذهب يعني أن تتحول الصاغة إلى صناعة وينتهي عهد الحرف والاسطوات، والصائغ الذي يكون ثروته من خداع "أم محمدي" الفلاحة، ليحل محله المستثمر الذي يربح من الانتاج المتقدم والقدرة على التعامل عالميا)، فهذا الرجل الشريف لطخوا سمعته وجردوه من أمواله وأغلقوا شركاته وحبسوه؛ لأنه ليس على غرار اللصوص الكبار أحمد عز وساويرس وأمثالهم.

هذا النظام الذي يفقر الجماهير ولا يسمح بنمو قطاع خاص شريف أبدا، لا يسمح ببذل أي خير أو ندى للناس من أي نوع، وقديما جرب أحد الاقتصاديين الإسلاميين في مدينة ميت غمر بمحافظة الدقهلية إنشاء بيت زكاة؛ يصرف منه على الفقراء، فتم توقيفه فورا، واعتقل الرجل من أمن الدولة لفترة من الزمن، بسبب هذه الفكرة المناوئة لبنية النظام المصري، ناهيك عن موقف النظام من الجمعيات الخيرية والحضانات الإسلامية، وائل الإبراشي يخرج ليشهر بالحضانات الإسلامية؛ تعلم فورا أن الحلقة سيعقبها التحرك الأمني بالتضييق والغلق.. أسلوب قديم قذر معروف.

(أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم ولا يحض على طعام المسكين)، لا تطيق الجاهلية بذل الخير والندى للناس، ولا حتى ترك من يبذله، فعداء الحكومات الجاهلية للجمعيات الخيرية والحضانات الإسلامية عداء أصلي، وليس عارضا أو طارئا، هذه الجمعيات تعري الأنظمة أمام الشعوب، فأباطرة الأنظمة غارقون لآذانهم في المتع، والشعوب لا تجد ما يسد الرمق، أو يدفع الحاجة فقط، وهي كذلك تكسر احتكار الأنظمة ورجال الأعمال للمال، فيجري في يديها الكثير منه، وتستطيع جذب الجماهير للدعوة عن طريقه، فمن زاوية الرأسمالية لا مجال لوجود حضانات رخيصة لعامة الجمهور، لابد من دخولها تحت المطحنة ودفع رسوم البقاء، ومن ثم تتحول لحضانات باهظة الثمن لا يقدر عليها إلا ذوو اليسار، ويقل عددها ويندر وجودها، ومن زاوية العداء العقدي؛ فهو مستحكم بين الحكومات وبين كل ما هو إسلامي.

ثم إن هذا النظام في حين يفعل فينا ما يفعل؛ يدعم الصهاينة بالغاز ويفرط في حقوقنا لأباطرة الشركات العالمية، ذكر عبد الخالق فاروق في "هل مصر بلد فقير حقا" ص36 حول اتفاقات البترول والغاز المصري: (مع شمس صباح كل يوم جديد كانت مصر تخسر 4.2 مليون دولار لصالح إسرائيل، و 1.5 مليون دولار لصالح الأردن، وبالتالي حجم خسائر الخزانة العامة المصرية في الاتفاقات الثلاثة مع إسرائيل والأردن تقدر بحوالي 12.9 مليار دولار منذ 2003 حتى عام 2012، وإذا أضفت السرقات التي حدثت مع شركة يونيون فيونيسيا الإسبانية الإيطالية وجاز دي فرانس الفرنسية البريطانية = فستبلغ ٨٠ مليار دولار) انتهى.

طبعا بريتش بتروليم البريطانية قصة منفردة في تاريخ السرقات المعاصرة.

أما داخل مصر والأسعار الحقيقية للبنزين، فإن: تكلفة لتر منتجات البرميل من النفط بالأسعار المحلية هو 1.49 جنيها / للتر الواحد، وبعد التعويم في نوفمبر 2016 يصبح 2.39 جنيها / للتر الواحد، أو 1.70 قبل التعويم ، و 2.72 بعده،، أو 1.89 قبل، و 3.02 بعد، ضمن سناريوهات ثلاثة افترضها عبد الخالق فاروق، وانتهى به البحث أن قال: (نستخلص من ذلك أنه وفي كل الأحوال ووفقا للسيناريوهات أو الاحتمالات الثلاثة لتكلفة الاستخراج والنقل والتكرير والتوزيع (18.5 دولار للبرميل - 24 دولار للبرميل - 30 دولار للبرميل) ووفقا لسعر الصرف للجنيه المصري بالنسبة للدولار قبل قرار التغريق وبعد قرار التغريق (10 ج للدولار - 16 ج للدولار) = فإن تكاليف إنتاج لتر من البنزين أو أيا من المنتجات البترولية المصرية لم تتفق أبدا مع ما يصرح به المسئولون المصريون ليل نهار) !

كمية النصب والسرقة والجريمة والسحق والمحق الذي يتعرض له هذا الشعب لا يمكن تخيلها، يعني الناس هنا محتاجة غاز للبيوت، وطالع عين أبوها في أنابيب البوتاجاز، ومحطات الكهرباء شغالة بالعافية وبتقطع كتير وبأسعار متزايدة، والحكومات المتأمركة المتعاقبة بتصدر الغاز والبترول بره، وياريتها بتكسب لأ، ده الشريك الأجنبي في أغلب الاتفاقيات بياخد حصة ضخمة جدا بما يقرب من ٦٢% ويزيد، لا حل لهذه المشاكل الجذرية أبدا، لا برلمان ولا سياسة ولا مظاهرات ولا كتب ولا فضح في الصحف تبين السرقة والإجرام، والناس هتفضل تموت من الجوع وفي داهية، والشعب اللي عامل زي السفنجة ده كل ما يعصروه يجيب دهب هيفضلوا يعصروه لحد ما يموت كله ولا كرامة.

المشاكل الجذرية حلها لا يكون إلا جذريا

- ودونك أيضا قصة قاعدة "رأس بناس" المصرية/الأمريكية التي وضعت بجانب جبل السكري، لأهداف عسكرية واقتصادية وسياسية لا تخفى، (الثروات في المنطقة العربية خطأ طبيعة، لابد من علاجه)! جملة قالها ثعلب أمريكا "كيسنجر" في السبعينات، تمثل السياسة الأمريكية الخارجية من وقتها؛ ولذلك حرصت أمريكا على بناء قاعدة عسكرية

في "رأس بناس" التي تقع بالقرب من مثلث حلايب وشلاتين ورأس غالب الغنية بالذهب، حيث يوجد (جبل السكري) الذي يقع على بعد 15 كم جنوب غرب مرسى علم في الصحراء الشرقية، عاد منجم السكري إلى الحياة فى تسعينيات القرن الماضى بتوقيع اتفاقية بين شركة "سنتامين" الأسترالية المملوكة لسامى الراجحى – المصرى الأصل – الأسترالى الجنسية والحكومة المصرية طبقا للقانون رقم 222 لسنة 1994 والتى وقعت فى 29 يناير 1995، وبعد مشاكل ومفاوضات تم تأسيس شركة الفراعنة لمناجم الذهب بين شركة سنتامين والهيئة العامة للثروة المعدنية لتشغيل المنجم، يقدر احتياطي الذهب الموجود فيه ب10 ملايين أوقية، الإستخراج اليومي أكثر من 100طن صخر، ونسبة تواجد الذهب 21جرام في الطن بينما المعلن هو 2جرام فقط، الاحتياطي بجبل السكري حوالي مليون طن ذهب، وهو أعلى من احتياطي منطقة حضرموت باليمن.

نص ترخيص الشركة على نصوص فى منتهى الإجحاف لحقوق الشعب المصرى مثل إعفاء الشركة من أى رسوم أو ضرائب لمدة 15 عاما متصلة قابلة للتمديد لمدة 15 عاما آخرين!!

يذكر بعض العاملين في المنجم أنه يتم تهريب أغلب الإنتاج من خلال مطار خاص بالشركة الأسترالية، ومكان المطار على بعد 300 كيلو متر جنوب غرب مرسى علم، ويتم تهريب كمية بسيطة من مطار مرسى علم على مرئى من العاملين بالمطار.

وبعد الثورة 2011 تم استيراد معدات إضافية وزيادة معدل الإنتاج الذي وصل لعشرين طن في اليوم، ولاتوجد أي رقابة على جبل السكري من أي جهاز بالدولة، ويعتبر منطقة (شبة عسكرية)، وقد قام العمال فى الشركة بالاضراب الكامل عن العمل بعد خلع مبارك في يوم 16 فبراير كما نشرت بوابة الوفد ساعتها - حيث قال الخبر: يدخل العاملون فى منجم السكرى لاستخراج الذهب بمرسى علم فى إضراب مفتوح عن الطعام من صباح الغد حتى يشعر بهم أولو الأمر للسيطرة على المنجم وإنقاذ ثروة مصر من النهب.

ما أثار الريبة لدى العاملين هو رؤيتهم لسيارات تأتى ليلا ثم تغادر دون أن يعلموا وجهتها ولا حتى سبب مجيئها، وزاد رعبهم على ثروة مصر من الذهب أن اكتشفوا بالصدفة صورة لمجموعة من العمالة الأسترالية التى تدير المنجم بجوار عرق ذهب ضخم، ولا يعلم أى من العاملين المصريين عنه شيئا، مما يثير مخاوفهم من وجود عمليات نهب منظم للمنجم!!

قال حمدى القاضى رئيس قرية البضائع بمطار القاهرة الدولى:

(إن كميات الذهب التى يتم جلبها من منجم السكرى بمرسى علم البحر الأحمر لتصديرها إلى كندا بهدف تنقيتها لا تعود إلى ميناء القاهرة الجوى مرة أخرى؛ لأنها تباع في البورصات العالمية بعد تنقيتها واقتسام ثمنها طبقا للتعاقد بين مصر وشركة "ستامن" الإسترالية التي تتولي استخراج الذهب من المنجم الذي يعد من أكبر 10 مناجم ذهب في العالم).

جريدة "الوفد" الفلولية نشرت المقال في 2012، وقد تجرأ الجميع بعد ثورة 2011 على إخراج بعض مكنونات الجرائم التي حدثت وتحدث، وطبعت بعض الكتب الممنوعة عن شبكات رجال الأعمال والمافيا المالية والأموال المهربة والمنهوبة، وكتبت مقالات وبحوث قيمة حقيقية، وقد كنت أحتفظ برابط الخبر الوفدي، لكنني وجدته محذوفا حال مراجعة هذا الكتيب، تصرف طبيعي غير مستنكر من أي حذاء من أحذية النظام.

أما قاعدة "رأس بناس" فقد استُخدمت فى حرب الخليج لضرب العراق! في السنوات الأخيرة من حكم السادات وافق من حيث المبدأ على منح الولايات المتحدة "قاعدة عسكرية" في (رأس بنّاس)، وبدأ يُفصح علنا عن رغبته في أن تصبح مصر عضوا في حلف شمال الأطلنطي! تسلمت أمريكا القاعدة بالفعل بعد سنتين من حكم مبارك، ثم أنفقت عليها 750 مليون دولار، ليمكنها استقبال الطائرات الإستراتيجية بعيدة المدى، وإعداد الميناء البحرى ليستقبل حاملات الطائرات الأمريكية، جدد الأمريكان القاعدة والميناء ليؤهل لاستقبال العتاد لقوات "سينتوم" (وهو الإدارة المركزية المتحكمة فى الشرق الأوسط) وتجهيز قاذفات قنابل بى 52 والناقلة الجوية سى 5، ومخازن ومحطات وقود وثكنات تسع 25 ألف جندى أمريكي بتكلفة مليار و400 ألف دولار ،

ويستخدمها الأمريكان والـ"سينتوم" للعمليات الخاصة للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، ولحماية حقول البترول فى الخليج والجزيرة العربية.

https://www.youm7.com/story/2013/5/3/%D8%B1%D8%A7%D8%B3-%D8%A8%D9%86%D8%A7%D8%B3/1048075#.U0BsBqLkGNk

هذه الثروات توزع بالطبع بين أمريكا والنظام بشقيه العسكري والمدني، ثم يزعمون أننا من الدول الفقيرة، ثم يأتي حذاء من أحذية هؤلاء ذو رابطة عنق فخمة أو لحية وعمامة لا فرق ليشرعن حكمه.

وقل مثل ذلك عن سرقة الفوسفات وغيره من ثروات مصر، أضحت مصر على أيدي العسكر وفي ولايتهم وبسببهم حقل تجارب للأمريكان، ومتخلفة في كل المجالات بشكل غير مسبوق من قبل، حتى مجال الزراعة الذي لم تكن معروفة في تاريخها إلا به، مع توفر الأراضي الخصبة والمياة الدائمة فالناتج النهائي تافه لا يذكر، يقول د. ناجي البطة في كتابه "التجربة الصهيونية في تحقيق التنمية" ص54: (بالمقارنة بالزراعة في إسرائيل كانت الزراعة المصرية ضعيفة أساسا: على الرغم من أن المناطق الزراعية في مصر خمسين ضعف المناطق الزراعية في إسرائيل، وكذلك على الرغم من أن المياة التي كانت مستخدمة للزراعة في مصر خمس وأربعين ضعف الكمية المستخدمة في إسرائيل، فإن الناتج الزراعي في إسرائيل كان أكبر ثلاثة أضعاف ونصف للفرد، وكذلك عشرة أضعاف لمن يعمل بالزراعة)انتهى.

والناس في المستشفيات المصرية عبارة عن بهائم وحيوانات مزارع، لم يعودوا عبيدا يحرص عليهم سيدهم الإقطاعي شيئا ما كما كانوا في السابق، بل يهملون بكل برود، ويكدسون أكواما في علب صفيح يسمونها زورا "مستشفيات"، (نحن نعيش عهود الإقطاع بكل مقوماتها، لا ينقص منها شيء إلا تبعات السيد تجاه رقيق الأرض، فقد سقطت عنه هذه التبعات في عصر الدستور! أجل، فلقد كان السيد فيما مضى مسئولا عن رقيقه، يزوج بناتهم ويمنحهن، ويعالجهم إذا مرضوا، ويؤدي عنهم نفقات الجنائز

والأعياد، فأسقط عهد الدستور كل هذه التكاليف عن كاهله، وأبقى له الرقيق، يأكل من أبدانهم ما يشاء كيف شاء) كما قال سيد قطب.

هذا مع قدرة هذه الديكتاتوريات العسكرية ماليا وماديا على معالجة كل شعوبها، لو مرضت جميعا.

حدث أحد الدكاترة في استقبال مستشفى الحسين الجامعي أنهم كانت تأتيهم تعليمات من إدارة المستشفى بترك بعض المرضى المحتضرين حتى يموتوا، كي لا تتحمل مسئوليتهم..! لكن العبيد والبهائم ما زالوا مهللين لجلاديهم وقاتليهم، كما هو حال العبيد والبهائم دوما في كل العصور.

وفي يناير 2014 قال "أحمد فاروق" رئيس لجنة الصيدليات: (إن الدواء منتهي الصلاحية في مصر يقدر بحوالي نصف مليار جنيه، من أصل 30 مليار هي مجمل التعامل في سوق الدواء المصري). فكيف بنا الآن..؟!

أما عن مركز "نمرو" الأمريكي للبحوث البيولوجية في العباسية، وتجاربه العديدة على المصريين دون أن يعلموا = فقد تحدثت عنها حتى صحف النظام الموالية له كجريدة "الوفد"، التي ذكرت تجاربه على أطفال مركز أبو حمص بالبحيرة، ومرضى مستشفى حميات العباسية وغيرهم..!

ملحوظة على الهامش:

(إثيوبيا أغلقت وحدة "نمرو" لديها بسبب اتهامات وشبهات فى نشر الإيدز).

في عام 1976 انتشر الفيرس المسبب للالتهاب السحائى فى مصر، وتقدم مركز (نمرو) -المؤسسة الأمريكية للبحوث البيولوجية- بعروض التعاون مع مستشفى العباسية، غير أن غموضا شاب أبحاثها على المصريين، فقد بلغت الإصابات 857 شخصا، توفى منهم 50 بعد تدخل (نمرو)، وكذلك كانت هي السبب وراء انتشار فيروس انفلونزا الطيور في مصر بعد زيارة وفد أمريكي للمركز عام 2006، وملخص القصة: أنه زار وفد أمريكي تابع لنمرو المقر في العباسية وبعد ذلك بأيام، ظهرت أنفلونزا الطيور، ورغم ذلك نجح الأطباء المصريون في القضاء عليها خلال 6 أشهر، إلا ان (أمين

أباظة) بعد توليه قرر -دون مبرر- إنهاء الدور المصري في التعامل مع الفيروس والتعاقد مع "نمرو".! وبعدها فوجئ المصريون بظهور فيروس متحور لا يمكن علاجه، وظهر الفيروس المتحور بعد أن حصلت "نمرو" علي عينات من المرضي المصريين وأرسلت مع تقارير لأمريكا، إن "العالم الثالث" عموماً وأفريقيا خصوصاً صارت مختبراً كبيراً لتجريب الأدوية، فتحول البشر إلى فئران مخابر لتجريب أدوية، إما لأمراض لا تنتشر بينهم، أو لأدوية لا يقدرون على دفع ثمنها في حال حاجتهم له، أو دفعا للبحث العلمي العالمي للأمام..! و[إن شركات الدواء تختبر الأدوية على فقراء الجنوب، وفي حال ثبوت فعاليتها= تعالج بها أغنياء الشمال] كما يقولون.

الفصل الثالث

هل تريد تعريفا ثالثا؟ هذا زيادة مني أنا، لا تقلق، لن تدفع مقابله شيئا.



يمكننا اختصار الكلام فيها بأنها بلد المليون سجين.

فمصر هي بلد ابتداع أساليب التعذيب والقتل الوحشية، وأحواض إذابة المعتقلين، ونقل طرائق ألمانيا الشرقية والهند وغيرهم من أباطرة الإجرام المنتمين للكتلة الشرقية قديما، وتطبيقها على المصريين، ثم تعميم الخبرات وتبادلها مع باقي العرب، وبقية بلاد العرب مجرد مبتدئين وتلاميذ مقارنة بهم، ومن نظر من الشيوخ والعلماء في عدد سجون الدول المنتسبة للإسلام، وتنوع ساكنيها، وطرق تعذيبهم، وطول سجنهم، وأسباب وسياقات الأسر، وكان له بعض فطرة نقية= حكم ولابد بطاغوتية هذه الأنظمة القذرة وأسقط شرعيتها، ولو لم يكفر المتربعين على عروشها.

حكى أحد الناجين من سجن الحاير في السعودية، عن استخدام الزوجات في تعذيب الإخوة والعبث بهن أمام أزواجهن، وتهديدهن بالاغتصاب، وذكر أن أحد العائلات الكرام ذهبت تشتكي لمفتي الدولة الحالي من اعتقال النساء، فرد أعمى البصر والبصيرة: لا بأس عليهن، فالضباط مثل إخوانهن..! أما في مصرنا فلا تهديد بالاغتصاب، بل أفعال مباشرة مع زوجات أو بنات أو أطفال بل وشباب، لا فرق ولا

حرمة، وراجع ما كتبه قديما الناجون من معسكرات الاعتقال المصرية النازية: أحمد رائف وزينب الغزالي وغيرهم، وما ذكرته حديثا بعض الناجيات من السجون بعد انقلاب 2013.

هل تعلم أن مصطفى النحاس باشا أنشأ سجن مزرعة طرة عندما كان وزيراً للداخلية سنة 1928، بهدف تخفيف الزحام الذي شهده سجن أبو زعبل! هل تدرك هذه العبارة، وهل استوعبت معناها؟

من بعد 25 يناير تم بناء 19 سجنا جديدا ليرتفع العدد إلى 122 سجنا هو عدد السجون المصرية، تكلف سجن جمصة العمومي شديد الحراسة الذي شيد في 2013 ويسع 15 ألف سجين = 845 مليون جنيها، فكم تكلفة بناء وإقامة ال 19 سجنا كلهم مجتمعين..؟

وكم تكلفة إدارة السجون من حيث الحراسات والإدارة الداخلية والتغذية والإعاشة والترحيلات والانتقالات وغيرها؟ كل هذه المليارات الكثيرة جدا تكفي لإطعام هذا الشعب وعلاجه وتشغيل مصانعه بل ورفاهيته، لكن هذا مخالف لبنية الدولة المصرية وأصل وضعها.

وقد قال عبد الخالق فاروق في "هل مصر بلد فقير حقا" ص95: (ذكر اللواء مصطفى الباز مساعد وزير الداخلية ومدير مصلحة السجون في لقاء مع وائل الإبراشي مايو 2016 أن عدد السجناء في مصر بلغ 80 ألفا فقط، طبعا لو افترضنا صدق سيادة اللواء ونزاهته، فهو لم يشر لبقية المحتجزين في مقرات الاحتجاز الأخرى خصوصا لظى أقسام الشرطة البالغ عددها 320 مقرا، وفق بعض التقديرات فإن هذه المقرات الشرطية بافتراض متوسط المجتجزين فيها 50 فردا لكل مقر، وهو رقم متواضع وأقل من الحقيقة بكثير = يكون لدينا 16 ألف محتجز آخر، أي أن العدد الإجمالي للسجناء والمحتجزين في السجون والمقرات القانونية فقط يصل إلى 106 ألف سجين في مايو 2016 بل 120 ألفا، ناهيك عن المقرات غير القانونية للاحتجاز كمعسكرات الأمن المركزي والسجون العسكرية ومقرات أمن الدولة وغيرها، ولا يمكن طبعا تخمين العدد الحقيقي للمعتقلين فيها).. انتهى.

آه من عذابات الاسرى، آه من كلوم المعتقلين، آه من جروح ما لها من دواء! ليس لنا رب سواك، اللهم أنزل عليهم صبرا وبردا وسلاما من عندك تمتلئ به أرواحهم إلى أن يفيض، العنوا بلعائن الله كل طاغية ظلوم حال بين الأحبة وفرق الأرواح والنفوس، العنوهم كل صباح ومساء.

وإن أشد ما يؤلمني من المسائل الفقهية المعاصرة: فتاوى السجون..! مأسور يسأل عن حكم القصر والجمع في الزنزانة إن طال سجنه، وثان يسأل عن الصلاة عريانا وكيفيتها إن كانوا جماعة، وثالث يستفسر عن عدم تيسر معرفة القبلة والوقت في كل حين، ورابع عن حكم الجماعة مع وجود فاصل أسمنتي بين الزنانزين.. وخامس وسادس وعاشر! اللهم إنا نعوذ بك من قهر الرجال.

كتب ستيفن جراي يقول: "ظلت مصر مركزية في عملية التعذيب"، وأما روبرت بائير وكان مسئولا بالسي اي ايه وعمل بها أثناء فترة تسليم المعتقلين لمصر والذي قال: "إذا سلمت معتقلا للأردن تحصل على استجواب أفضل، أما إذا سلمته إلى مصر على سبيل المثال؛ فالأرجح أنك لن تشاهده مرة أخرى". انظر: "مصر كما تريدها أمريكا" ص220.

وإن أردت بعض الإحصائيات والقصص الموثقة عن التعذيب في مصر فدونك كتاب "ذاكرة القهر - دراسة لمنظومات التعذيب" د. بسمة عبد العزيز، فهو جيد وفيه توثيق وإحصائيات، وشرح لنفسية الجلادين والضحايا، مع الحذر من علمانية الكاتبة.

هذا التعذيب والسجن والاعتقال والمتابعة والترصد والتتبع والتشويه والاتهام والتجفيف والتحجيم له استراتيجيات مفصلة وتكتيكات يدرسونها في وزارات الداخلية وأقسام مكافحة التدين في المخابرات، هذه حرب قذرة على المجتمعات المسلمة بكل ما تعنيه هذه الكلمة من معنى.

ولو طالعت استراتيجية "وزارات داخلية" كلاب الحراسة العربية للتعامل مع الإسلاميين بعد الثورات، لوجدتها موحدة خرجت من نفس المصدر:

1- ممارسة التصعيد الإعلامي والنفسي وبث الإشاعات لإرباكهم.

2- تجميع أكبر قدر من المعلومات، والتنسيق مع الوكالات الوطنية والأجنبية لمراقبة الاتصالات والمحادثات عبر مختلف الوسائط (سكايب، بريد، فيس، تويتر، منتديات، ..).

3- تحجيم التواصل مع المجتمع المحيط، ومنع أي فاعلية عامة أو ظهور علني.

4- دراسة التباينات الداخلية ومسائل الخلاف الشرعية والحركية، والعمل على إبرازها وتضخيمها لاستهلاك طاقات الأفراد في معارك داخلية.

5- استرجاع المساجد الخارجة عن سيطرة الدولة، والاعتماد على التتبع القضائي والأمني للأئمة.

6- تجفيف مصادر التمويل، مع توفير غطاء ترتيبي وقانوني للإجراءات.

7- التنسيق مع مختلف وسائل الإعلام المتعاونة، لتحديد سياسة إعلامية واحدة، لمنع انتشار الإسلاميين ومحاصرتهم وتشويه صورتهم لدى الرأي العام.

8- تضخيم خطورة الظاهرة الإسلامية وما تمثله من تهديد للسلم العام وأمن المواطنين.

9- الربط بين تدهور الوضع الاقتصادي وتدني قدرة المواطن الشرائية، والظاهرة الإسلامية.

10- التركيز على ظاهرة الإرهاب (فاكرين الأضرحة!) لتبرير الضغط الأمني.

11- اتهام بعض الحقوقيين والمنظمات الحقوقية بعلاقات مشبوهة، لتحييد ضغطهم الإعلامي والتشكيك في مصداقيتهم.

12- فتح المجال أمام بعض الدعاة والرموز للنشاط، وتوفير كل تسهيلات الظهور الإعلامي لهم.

13- التعاون مع المدارس العقدية المخالفة (الأزهر نموذجا) لإبراز الفهم المغلوط لديهم.

14- التلاعب بالمسميات والألفاظ الشرعية، مثل ربط الجهاد بالنكاح.

15- التعاون المشترك مع بعض القضاة والمحامين، ومراقبة الملتزمين منهم بالصلاة.

وهذا جزء من الوثيقة (المسربة) لوزارة الداخلية التونسية، والتي انتشرت بعد الثورة، ومن خلال متابعة ما حدث في "دول الثورات" يتبين أنها استراتيجية موحدة، طبقت باحترافية، وبنسب مختلفة حسب وضع كل دولة، بأوامر عليا أمريكية لوزارات الداخلية.

بالطبع هذه المعتقلات، وهذا التعذيب والسحق والاعتقال والمتابعة والترصد والتتبع والتشويه والاتهام والتجفيف والتحجيم من نصيب المسلمين فقط، وأما النصارى فيعيشون عصرهم الذهبي، ولا يرون في بلادنا المسلمة إلا كل محاباة وتفضيل صارخ بما لا يقارن، فمصر هي بلد الميون سجين (مسلم)، ولن ترى نصرانيا في معتقل أبدا، فضلا عن قسيس.

عادة ما يتخذ "الطاغية" الأقلية كـ (قاعدة شعبية) له يتكئ عليها لتبين مدى جماهيريته، وتلتحف هي به محتمية به من المجتمع الذي تعتقد تضاد مصالحها معه، في علاقة تعاقدية متبادلة تشبه مفهوم "الجماعة الوظيفية"..!


تواضروس: السيسي رجل صادق.. ومصر لم تشهد رئيسًا مثله

قانون إلغاء الوقف الأهلي الذي أصدره "عبد الناصر" وأدى إلى تحويل جانب كبير من أراضي الأوقاف لوزارة الإصلاح الزراعي = استثنى منه "الأرثوذكس"، حيث وضع لهم قانونا خاصا هو القانون رقم 214 لسنة 1960 في شأن استبدال الأراضي الزراعية الموقوفة على جهات البر العام للأقباط الأرثوذكس، حيث ترك لكل كنيسة أوقافها في

حدود (مائتي) فدان، وما زاد عن هذا كانت الدولة تأخذه وتدفع ثمنه بسعر"السوق السوداء"!! (200 فدان للكنيسة الواحدة!! وكله بالقانون!)، وهو ما أدى في السبعينات للمناداة بمساواة أوقاف المسلمين بأوقاف المسيحيين!

وقام عبد الناصر في 1965 بوضع حجر الأساس لكاتدرائية العباسية، وتبرع لها من خزينة الدولة بآلاف الجنيهات، وقامت شركة النيل للخرسانة المسلحة "سيبكو" -التابعة للمخابرات- بتنفيذ المبنى الخرساني الضخم المصمت للكاتدرائية، بما لا يخفي الطابع الحربي، والذي صار النموذج المحتذى لكل الكنائس فيما بعد!! في نفس وقت إلغاء المحاكم الشرعية 1955، وتصفية الحركة الإسلامية في محنتي 1954، 1965، وضم أوقاف المسلمين للدولة بقانون الإصلاح الزراعي مع ترك أوقاف النصارى بما يبلغ 200 فدان لكل كنيسة، ودعم أثيوبيا في حربها ضد المسلمين وقتها.

لماذا تنشأ جماعة (الأمة القبطية) سبتمبر 1952 في نفس وقت انقلاب يوليو 1952، وبعده مباشرة؟ أهي مصادفة! وهذه الجماعة هي التي أنبتت جيل الحقد الأرثوذكسي، وزعيمه شنودة..! ولماذا يكون شعار الجماعة: (الإنجيل دستورنا، والموت في سبيل المسيح أسمى أمانينا)؟! ألا يذكرك بشعار أحدهم! لماذا يقف النظام العسكري المصري منذ إنشائه بعد انقلاب يوليو 1952 دائما في صف النصارى؟!

وقد ذكر الشيخ رفاعي سرور في "التصور السياسي" ص192 أنه: (في حكم عبد الناصر بعد ضربه للإخوان المسلمين خرجت همسات بين الناس تقول: ما له يقتل المسلمين ويترك النصارى؟! وكان عبد الناصر لا يستطيع أن يمس نصرانيا، بل كان مساندا لهم، حيث بنيت في زمنه كاتدرائية العباسية، وتبرع له من أموال الدولة بالمال الكثير - 50 مليونا كما يذكر-، وكانت له مواقف تحيز فيها للنصارى في بلاد كثيرة وليس في مصر فقط، فتحيز للأسقف مكاريوس ضد تركيا في نزاع جزيرة قبرص، وتحيز للإمبراطور هيلاسلاسي في الحبشة ضد مسلمي الحبشة، ولما كان عاجزا عن ضرب النصارى في مصر كما ضرب المسلمين .. أشاع خبرا كاذبا مفاده: أن القساوسة اجتمعوا ليطالبوا عبد الناصر ببعض مطالبهم، فأظهر لهم الموافقة على

مقابلتهم، فركبوا جميعا القطار ليسافروا إليه ويقابلوه، ففجر بهم القطار! فهدأت خواطر الناس بالكذب والخداع) انتهى.

كان جمال عبد الناصر يقف بجانب جوليوس نيريري في تنزانيا ضد المسلمين في زنجبار وتنجانيقا، ويقف مع الأسقف مكاريوس في قبرص ضد المسلمين الأتراك فيها، وكانت الصاعقة المصرية تقوم بنسف المساجد في قبرص، ويقف مع خريتشوف الزعيم السوفياتي الشيوعي ضد مصالح المسلمين هناك، وضد الجمهوريات الإسلامية، ويقف مع الإمبراطور الأرثوذكسي هيلاسلاسي ضد مسلمي أثيوبيا، ويقف مع الهند الوثنية ضد باكستان المسلمة، ويدعم انفصال بنجلاديش عن باكستان، ويقف مع تيتو الزعيم اليوغسلافي ضد المسلمين، ويسلمه المجاهدين اليوغسلافيين الذي جاهدوا في فلسطين ليعدمهم!

أما الأديرة وأحوالها في مصر فمن العجائب حقا، خذ مثالا على ذلك ما ذكره "المرصد الإسلامي لمقاومة التنصير" عن أشهر الأديرة فى مصر: دير ماري مينا والذي تبلغ مساحته 600 فدان! ملحوظة (في ازدياد). نعم حوالي 2520000 متر مربع هي مساحة الدير!! بينما مساحة المسجد الحرام 356000 متر مربع فقط، وجميع أعمال رصف وتمهيد الطرق بالدير وتوابعها مجانية مهداة من مجموعة "أوراسكوم" المملوكة لساويرس)!! وبه منفذ بيع لمنتجات دير ماري مينا العجائبي (آيس كريم ـ أجبان ـ زيتون ـ مخللات) وسوق مخبوزات ومزرعة أبقار المسئول عنها الآب آفا مينا .. مزرعة أسماك .. ومصنع مخللات وآخر عصائر وآخر للصلصة و...و .. و .. و .. ما كل هذا ؟! كل مشروع من هذه المشاريع مجهز بأحدث المعدات والأجهزة، أحد هذه المشاريع فقط تكلفة إنشائه تتجاوز 10 ملايين جنيه، وآخر تكلفته تتجاوز 20 مليونا.

وكل الأديرة في بلادنا لا تخضع للتفتيش من قبل أجهزة ومنظمات الدولة، وبالتالي جميع إيراداتها لاتخضع للجهاز المركزي للمحاسبات، وأيضا يضيع على الدولة حقها في تحصيل كافة الرسوم الحكومية التي تقوم بتحصيلها من المسلمين ويُعفى منها النصارى مثل: ضرائب كسب العمل، ضرائب الدخل، ضرائب المبيعات، التفتيش الصحي البيطري، التأمينات الإجتماعية، جميع الرسوم والدمغات الحكومية.

إنها في الحقيقة ليست أديرة وانما كأنها (أقاليم) للحكم الذاتي تتمتع بالسيادة الكاملة والسلطات، ولها موارد اقتصادية ومنشئات صحية وموارد مائية مستقلة، بل وحتى قادرة على توليد الكهرباء بشكل مستقل، ولا تخلو أسوارها ومنشآتها من الطابع الحربي في التصميم والبناء !

وقل مثل ذلك عن أديرة وكنائس كثيرة جدا في البلد المسلم مصر. هل يمكنك أن تتخيل مسجدا به عشر ما تجهز به الكنائس؟! اللهم غفرا، تفكير أسطوري.

وهذه الأديرة الحربية هي التي تسلم لها المسلمات الجدد أمثال وفاء قسطنطين وكاميليا شحاتة وعشرات مثلهن، خطفن على يد أمن الدولة وضباط النظام وتم تسليمهمن للقساوسة قسرا وقهرا، ليخضعن لعمليات غسل دماغ وتعذيب مكثف حتى يرجعن عن الإسلام، وعلى اليوتيوب مقاطع كثيرة لهاربات منهن يحكين الأهوال عن تعنت الأزهر في قبول توثيق إسلامهن، بل ورفضه أحيانا كثيرة.

وقد كتب الأستاذ الصحفي عامر عبد المنعم في صحف الأمة والعرب نيوز وصفحته الشخصية على الفيسبوك وغيرها عدة مقالات عن دولة الرهبان في وادي النطرون، قال: (بدأ التوسع فى الأديرة بمنطقة وادى النطرون وتحويلها إلى قبلة للمسيحيين، وبدأ الرهبان يتركون حياة الزهد فى الدنيا إلى التوسع والتمدد والسيطرة على آلاف الكيلو مترات فى وادى النطرون.

أولاً: بدأ دير الأنبا مقار يتوسع للسيطرة أولاً على وادى النطرون كله، وعدم الاكتفاء بالموجود، وتحقق للدير ذلك، ففى سنوات قليلة قام الدير بالآتي:

أ- وضع دير الأنبا مقار يده على 200 فدان طبقا للقانون رقم 100 لسنة 1964.

ب- سيطر الدير على 300 فدان بقرار من رئيس الوزراء رقم 16 لسنة 1977.

ت- حصل الدير على 1000 فدان منحة من السادات فى 1978/8/23.

ث- سيطر الدير على 2000 فدان من قبيلة الجوابيص.

ثانيًا: وعندما سيطر الدير على الوادى المنخفض عن سطح البحر بدأ يتحرك شمالاً للسيطرة على الأراضى وحتى العلمين بالساحل الشمالي، ووضع الدير يده على آلاف الكيلو مترات بالصحراء الغربية بحجة الاستصلاح، ونشرت الصحف فى أوائل

التسعينيات قيام الدير بوضع يده على 50 ألف فدان بالقرب من مدينة الحمام عند الكيلو 69 بطريق الإسكندرية مطروح، وعلى ساحل البحر المتوسط على بعد 200 كيلو من وادى النطرون.

ثالثاً: بدأ دير الأنبا مقار فى التحرك شرقاً منذ السبعينيات، للسيطرة على المساحات الواقعة بين الدير وطريق مصر الإسكندرية الصحراوى لوضع يده على الأراضى الواقعة بين الكيلو 26 حتى الكيلو 118 طريق مصر الإسكندرية الصحراوي.

رابعًا: استغلال أنصار المخطط الانفصالي أزمة السلطة قبل الثورة وبعدها وحتى الآن، فى الاستيلاء على آلاف الأفدنة فى الصحراء الغربية، من جنوب البلاد وحتى شمالها، وآخر هذا التمدد المسيحى على الأرض استيلاء رهبان من الإسكندرية على 9 آلاف فدان فى وادى الريان بالفيوم وهى محمية طبيعية، مستغلين ضعف سلطة الدولة والاستقطاب السياسى الذى أوجد حالة من الفراغ). انتهى.

ووجهة نظري ومن خلال ما رأيته هنا وأضعاف أضعافه مما لم يذكر لا أظن أنه مجرد استغلال لضعف الدولة وأزمة السلطة، بل هو داخل في صلب العلاقة بين العسكر والكنيسة، ومكاسب كل طرف من الآخر.

أما عن شنودة وتواضروس وتحركاتهما في الواقع، فقد تشعر إذا وقفت على مجمل تحركات وزيارات الرجلين وصلاحياتهما في الواقع وبلا تفاصيل حتى أن البابا رئيس وزراء مصر، أو نائب الرئيس مثلا.

مثلا، في يوم الثلاثاء 25 مارس 2014 ذهب "تواضروس" للمشاركة في مراسم "جنازة" بطريرك السريان الأرثوذكس "مار أغناطيوس زكا عيواص الأول"، هذا هو المعلن من الزيارة، لكن أجواء ما بعد وصول تواضروس لـ"العاصمة اللبنانية" بيروت، آلت إلى عدة لقاءات سياسية، بما يعني أن الزيارة تضمنت عدة رسائل على الصعيد السياسي تزامناً مع إعلان السيسي ترشحه للرئاسة ساعتها، هل كان تواضروس هو المبعوث السيساوي؟! ربما.

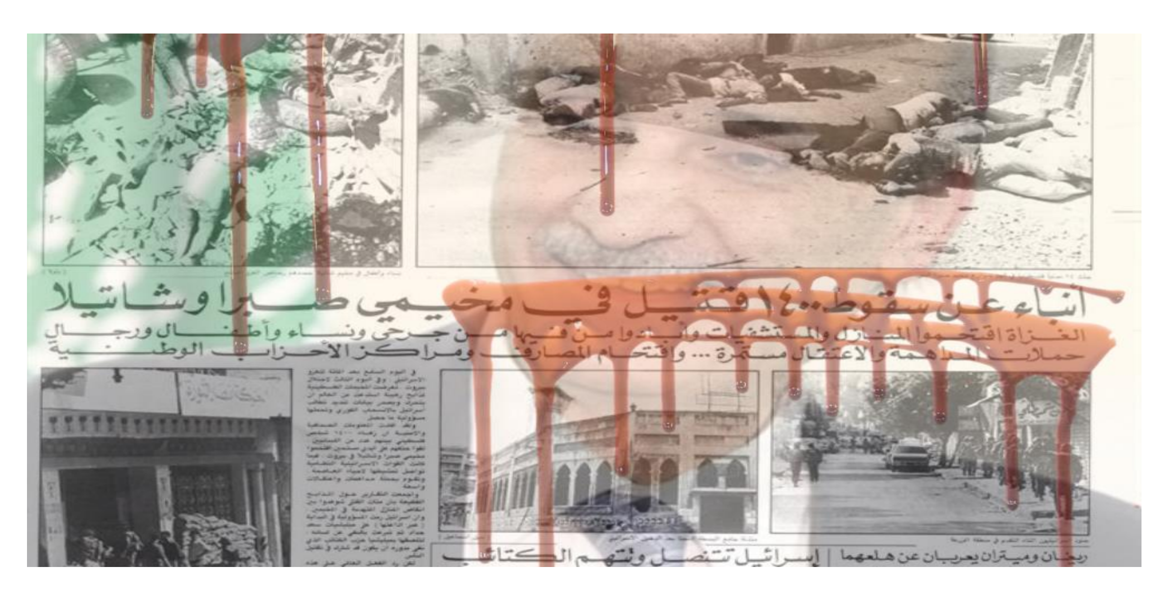
التقى تواضروس على هامش مشاركته في جنازة نظيره السرياني العماد (ميشال سليمان) رئيس الجمهورية اللبنانية في زيارة وصفتها الكنيسة، بأنها "رسمية"، وتبادل

تواضروس مع الرئيس اللبناني حواراً عن الأوضاع في مصر!! (حوارا عن الأوضاع في مصر؟!! يعني بصفته ايه مثلا .. رئيس الوزراء؟!).

وقال تواضروس في رسالته: يوجد تفاهم بين أطياف المجتمع ولنا علاقات طيبة بالجميع، فعلاقاتنا طيبة مع الأزهر، ولنا تجربة رائدة في مصر، وكذلك علاقتنا مع الرئاسة والحكومة طيبة، وعن الطوائف المسيحية فقد تأسس مجلس كنائس مصر الذي يضم الخمس كنائس المصرية، ونتواصل مع مجلس كنائس الشرق الأوسط ومجلس الكنائس العالمي. (هي من ناحية "تجربة رائدة"؛ فهي رائدة فعلا .. أحيلك عليها .. لكن ما الداعي لذكر "الهيمنة الأرثوذكسية على طوائف مصر، وذكر العلاقة بـ "مجلس الكنائس العالمي" المعروف بمشروعاته الطائفية المدمرة، وانظر ماذا فعل في السودان؟!).

وأيضا مقابلة وفد سياسي من (حزب القوات اللبنانية)، يضم كلاً من: "النائب الدكتور طوني أبو خاطر، والنائب إيلي كيروز، والنائب شانت جنجينان، وعضو الهيئة التنفيذية أدى أبو اللمع، ومستشار رئيس الحزب العميد وهبي قاطيشة، ومنسق منطقة بيروت عماد وليم مايلي" حاملين له رسالة من (سمير جعجع) !!

<u>لمن لا يعرف من هو جعجع:</u>



"سمير جعجع" صاحب مجزرة "صابرا وشاتيلا" الشهيرة في 16 أيلول 1982 واستمرت لمدة ثلاثة أيام على يد المجموعات الانعزالية اللبنانية المتمثلة بحزب القوات

اللبنانية، وتتراوح التقديرات بين 3500 و5000 قتيل من الرجال والأطفال والنساء والشيوخ المدنيين العزل!! حزب الكتائب العنصري الحاقد هو الذي قام بأكثر عمليات القتل داخل المخيم بتغطية صهيونية؛ حيث كان الاسرائيليون يضيئون لهم المخيم ليلاً، لتتمكن هذه الجرذان العفنة من قتل الابرياء، واليوم "جعجع" يسرح و يمرح! و"تواضروس" يتواصل مع (سمير جعجع)؟!!! لا تعليق.

وفي مارس 2014 كان تواضروس في لقاء مع دحلان! ما علاقة تواضروس بدحلان، وما الذي يجمع بينهما، ولأي شيء اجتمعا أصلا؟ وبأي صفة يقابله؟

وفي يوم الخميس 1 مايو 2014 قابل تواضروس "سفير" (فرسان مالطة) إيمانويل كراسي ديل فيلر، والمستشار الأول ونائب رئيس البعثة، روجر شاكال..! هل هذا يعد خبرا عاديا يمر علينا مرور الكرام..؟!

ما هي "فرسان مالطة"؟ فرسان مالطة هي دولة بلا أرض، ولها سفارات، وهي عضو مراقب في الأمم المتحدة، لها سفارة في أربع عواصم عربية منها القاهرة..! يزعمون أنهم منظمة خيرية، وتضم المنظمة حاليا نحو 12500 فارس و 80 ألف متطوع دائم من مختلف الأديان والمذاهب، بالإضافة لهيئة طبية تشمل 20 ألف شخص من أطباء وممرضين ومسعفين يشكلون العمود الفقرى لأنشطة فرسان مالطة المنتشرة فى مختلف دول العالم، منظمة فرسان مالطة، معروف عنها تاريخيا أنها تناصب الإسلام العداء، وهو الأمر المحوري في نشاطها، منذ الحروب الصليبية ومجيئها من أوروبا مع التنظيمات العسكرية المشهورة: كالإسبتارية والداوية وفرقة فرسان القديس يوحنا العسكرية (فرسان مالطة)..! ويحمل سفير "منظمة فرسان مالطة" في مصر صفة "مستشار عسكري"، وهو أمر غريب بالنظر إلى أن "دولة الفرسان" كما تعرف نفسها، أو "مسلك مالطا العسكري المستقل"، تقدم نفسها رسمياً كجمعية "خيرية" تعمل في المجال الطبي، يقول الكاتب الإيرلندي سيمون بيلز: (إن هناك صلات وثيقة بين فرسان مالطة والمرتزقة الذين يتبعون لمجموعة شركات برينس المالكة لـ"بلاك ووتر"، ولعل قرار الحاكم المدني الأمريكي بول بريمر عشية مغادرته العراق في 27 حزيران/ يونيو 2004، له دلالات كبيرة حين أعفى العاملين من أفراد الشركات الأمنية

من الملاحقة القانونية، ونص على "حرية الشركات الأمنية العمل في العراق"، ومنحها "حصانة قضائية ضد ملاحقة القانون").

كيف لمنظمة تُعنى بالأمور الإنسانية أن تستخدم شركات مثل "بلاك ووتر" المعنيّة بالحماية الأمنية، ولديها معدات تقترب من معدات الجيش النظامي، بما فيها طائرات الهيلوكوبتر والمدرّعات وغير ذلك لتنفيذ عمليات قتالية وهجومية؟ وعليه: فالمنظمة جزء من النظام الدولي القذر لا يتجزأ.

ما علاقة (تواضروس) بـ "فرسان مالطة"..؟!! وبأي صفة يقابل سفيرها..؟! بأي صفة كل هذه المقابلات واللقاءات..؟

وفي 26 مايو 2014 استقبل وفد الاتحاد الأوروبي لمراقبة الانتخابات الرئاسية..!! بأي صفة سياسية يستقبل الرجل الوفود؟

هل يمكننا أن نردد كالبعض أنها: جمهورية الأقباط في مصر!

الغريب في الأمر أن قناة إخبارية ضخمة مثل الجزيرة لا تغطي هذه الأخبار ولا تحب التعليق على تحركات تواضروس أبدا وتبتعد عنها قصدا وهي المهتمة بكل شاردة وواردة تحصل في مصر، في حين أن صحفا إخبارية من صحف النظام تغطيها وتعلق عليها، ودونك مثلا تغطية "المصري اليوم" لزيارة تواضروس لسفير فرسان مالطة:

https://www.almasryalyoum.com/news/details/438728

لماذا تجاهلت (الجزيرة) تحركات "تواضروس" ورحلاته المكوكية..؟! فعل الجزيرة هذا يفسر بأن ذكر تواضروس كثيرا يجعل الصراع ينزلق لمنطقة جذرية ويشعله ويلهبه، وصبغ الصراع بالصبغة العقدية مخالف لأوامر رب البيت الأبيض القاطعة، ولا تحمد عقباه أبدا، وقد تعرضت لهذه النقطة في "قراءة في تجربة الإخوان" فصل: قطر وجزيرتها.

مما سبق يظهر أن التزاوج بين "العسكر" و"الكنيسة" هو نموذج للعلاقة الشاذة الآثمة؛ فهو يوفر لمشاريعهم الحماية والأمن، وهم يظهرون للمجتمع ك(قاعدة بشرية) تؤيده ويستمد منها شرعيته، خاصة مع عدم تميز النصارى عن المسلمين حاليا، وقد رأينا جميعا ما كان يفعله أقباط المهجر من حشد لمقابلة السيسي وإكسابه شرعية وجماهيرية،

وهي في الحقيقة تافهة مصطنعة وحقيقتها ظاهرة للجميع، لكن هذا دورهم وتلك وظيفتهم، والنظم العربية كافة تواجه مشكلة الشرعية تجاه جماهير التشكيل السياسي الذي تحكمه هذه النظم، باعتبارها (أنظمة وظيفية) بنيت لخدمة السيد الغربي، والسهر على راحته، ويمكننا أن نقول أن هناك عقدا صامتا بين النظام الدولي ومستعمراته العربية، عقد ضمني غير مكتوب لا يتم الإفصاح عنه أو التصريح به، وهذا "العقد" يعبر عن نفسه من خلال سلوك "النخب" و"المؤسسات"، وتستمد السلطات الحاكمة شرعية وجودها من هذا العقد فشفط خيرات الشعوب وثرواتها، وضخها في شرايين الدول المكونة للنظام الدولي خاضع لهذا "العقد الصامت".

<u>وهذه الدول "الوظيفية" تعتمد على مصدرين أساسين في شرعيتها (خارجي وداخلي):</u>

1- الإمبريالية الغربية باعتبارها القوة التي أسست هذه الدول الوظيفية، للقيام بوظيفتين:

أ- شفط الثروات وضخها في شرايين سادة الإمبريالية. ب- سحق حركات المقاومة ومنعها من التمدد وتحجيمها.

وهي تكتسب شرعيتها أمام الراعي الإمبريالي من خلال أدائها لمهمتها بكفاءة ورخص، فإن انتفى أحدهما (الكفاءة أو الرخص) استبدل النظام! في مقابل الاعتراف لهذه النظم بالشرعية، وتركهم يستمتعون ببعض المزايا (الفتات).

ولذلك العلاقة بين العسكر والنصارى ضرورية ومحورية، ومن صميم بنية النظام العسكري المصري

الفصل الرابع

قومية مصر ودينها المعلمن والمدجن

وأنت تنظر في حال الدولة القومية العربية الحديثة وأنظمتها وحكامها وإعلامها المعلمن ودينها المدجن: لا نحتاج للبحث في حكام الدول المعاصرة: هل هم كفار أم فساق ظلمة، وندخل متاهة تفاصيل مسألة الحكم بغير ما أنزل الله، وإنما يكفينا النظر في حال بنية الدول وطبيعة الأنظمة ووظيفتها.

الدولة العلمانية القومية الحديثة أو إن شئت فقل الخبيثة، نشأت بعد "صلح وستفاليا" 1648، ويؤرخ كثير من المؤرخين بداية ظهور الدولة القومية الحديثة ذي الحدود المعروفة المستقرة ب"صلح وستفاليا" وهو:(صلح وستفاليا (Peace of Westphalia) هو اسم عام يطلق على معاهدتي السلام اللتين دارت المفاوضات بشأنهما في مدينتي أسنابروك (Osnabrück) ومونستر (Münster) في □□□□□□□□ وتم التوقيع عليهما في 15 مايو 1648 و24 أكتوبر 1648 وكتبتا باللغة الفرنسية، وقد أنهت هذه المعاهدات حرب الأعوام الثلاثين في الإمبراطورية الرومانية المقدسة (معظم الأراضي في ألمانيا اليوم)، وحرب الأعوام الثمانين بين إسبانيا وجمهورية الأراضي الواطئة السبع المتحدة، ووقعها مندوبون عن إمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة فرديناند الثالث (هابسبورغ)، ممالك فرنسا، إسبانيا والسويد، والجمهورية الهولندية والإمارات البروتستانتية التابعة للإمبراطورية الرومانية المقدسة، يعتبر صلح وستفاليا أول اتفاق دبلوماسي في العصور الحديثة، وقد أرسى نظاما جديدا في أوروبا الوسطى مبنيا على مبدأ (سيادة الدول).

هكذا يعرفونها في الكتب، لكنني كلما سمعت أو قرأت عن مبدأ سيادة الدول يصيبني دوار من الضحك، وكثير من شعارات الدول الكبرى تثير الضحك والاشمئزاز معا،

مثلا الدول العظمى وخاصة الديموقراطية منها هي أكبر دول مصدرة لأدوات التعذيب في العالم، وهي أكبر تاجر سلاح مسعر للحروب ومهيج لها في العالم، وهي أكبر تاجر

بشر ينشر الرقيق الأبيض ويبيعه ويشتريه ويتربح منه في العالم، وهي أكبر مستخدم للمرتزقة والشركات العسكرية الخاصة حول العالم؛ هروبا من المساءلة القانونية، وعن النقطة الأخيرة فقط يقول نيكولاس جيلباي في "تجارة السلاح" ص137:(رفضت الدول الخمسة الدائمة العضوية في مجلس الأمن التصديق على المعاهدة الدولية للأمم المتحدة ضد تجنيد واستخدام وتمويل وتدريب "المرتزقة" عام 1989)، (ورفضت الحكومة البريطانية في 2002 عدة خيارات قدمت لها لتنظيم وضع الشركات العسكرية الخاصة بدعوى أن هذه الشركات ذات قيمة معتبرة للاقتصاد البريطاني).

القصد، مبدأ سيادة الدول يكتب على الورق فقط، ولم تعرفه أوربا يوما، ومنذ نشوء الإمبراطورية الرومانية، لم تكف دول أوروبا عن التدخل في شئون الدول الآخرى واحتلالها واستعباد شعوبها وشفط ثرواتها وخيراتها، أكانت داخل أوربا أم حتى خارجها، فالقوي يأكل الضعيف دائما، ونحن بالنسبة للعالم المتحضر عبارة عن: مجموعة من الهمج، كائنات خلقت على هيئة إنسان لتسهيل مهمة الإنسان الغربي، الإنسان الحقيقي المكلف باستغلال هذه الكائنات، وحسن الانتفاع بها، أو: مادة بشرية استعمالية، مثل باقي المواد المهمة كالحديد والخشب.. إلخ، يوظفها الأقوى لحسابه، وأهميتها تقاس بمقدار نفعها وجودتها.

__وعلى سبيل المثال فقط:__ لم يأت عام 1885 إلا والقوى الاستعمارية كانت قد قسمت العالم أجمع، واستباح الأوروبيون في طريقهم ذلك كل شيء، حتى الدول الأوروبية الصغيرة كالبرتغال اجتاحت عددا من الدول لا بأس به، فكان لها في أفريقيا فقط: أنجولا وموزمبيق وغينيا بيساو.

__وبعد الحرب العالمية الثانية:__ تحولت الولايات المتحدة الأمريكية لإمبراطورية ضخمة، وبلغ عدد القواعد العسكرية الأمريكية في العالم 714 قاعدة، ينشر البنتاجون عنها تقريرا سنويا، منها في "مصر" فقط 4 قواعد برية في: رأس بناس وجانكليز وقنا وبني سويف، بالإضافة إلى مركز "نمرو" للدرسات البيولوجية في العباسية، ومنصة لتزويد الأسطول الخامس الأمريكي في سفاجة.

في مارس 1981 نشرت صحيفة الأهرام المصرية على لسان المشير عبدالحليم أبوغزالة، تصريحات ينفى فيها وجود أى قواعد أجنبية على الأراضى المصرية،

ويقول:"إن ما نقدمه لأمريكا، كما قرر الرئيس السادات، وأعلن أكثر من مرة، هو مجرد (تسهيلات) قد تستخدمها قوة "التدخل السريع" لنجدة أى دولة عربية تطلب المساعدة". تسهيلات!

وعليه:فلن تستطيع دولة الإفلات من الشبكة الأخطبوطية العالمية وهي دولة "قطرية"، تلتزم بالحدود التي رسمها السادة المستعمرون، فمصر مثلا يجب عليها إذا اشتعلت فيها ثورة حقيقية أن تتدخل في ممالك القش الخليجية خاصة السعودية والإمارات ببث القلاقل وتحريك المياة الراكدة لإشغالهم بأنفسهم، أو سيتدخلون هم بالخراب والفتن كما حدث بعد 2011، فإذا نجحت هذه الثورة الحقيقية فيجب على أربابها بعد التحرر من نير الديكتاتورية العسكرية ضم ليبيا لتوفير النفط والسودان لتوفير الغذاء، هذا كخطوة أولى، ثم توسيع النفوذ العسكري الإسلامي بإنزال في الصومال لتأمين البحر الأحمر مدخل مصر الجنوبي، ومالي لتوسيع رقعة الصراع مع القوى الدولية التي ستصطدم بنا لا محالة، وأحلام اليوم حقائق الغد .. وقد بشر نبينا عليه الصلاة والسلام أصحابه بفتح إمبراطوريتي فارس والروم أثناء حصار الخندق وبين الجوع والخوف.

دعك من استطرادي هذا .. المهم أن مبدأ سيادة الدول في الدولة القومية يعني في أصله أن الولاء والانتماء والمرجعية فيها تابع للدولة والوطن والقطعة الجغرافية، ولا يقام شأن للمرجعية المتجاوزة والتي من المفترض أن تكون الإسلام في حال دولنا، يقول د. أكرم حجازي:(والدولة القومية التي تشكل الوحدة السياسية المركزية للنظام الدولي القائم حاليا؛ لأنها قامت على أنقاض « الدولة الدينية» = هي بالضرورة والنشأة "معادية" للدين، بقطع النظر إنْ كان وضعيا أو سماويا، صحيحا أو محرفا).

(ومع نمو النزعة القومية لم يعد الناس يتعارفون فيما بينهم على خلفية الانتماء الديني، كأن يقال: هذا مسلم وذاك مسيحي أو يهودي أو مجوسي أو بوذي أو هندوسي، وتبعا لذلك لا تقيم « الدولة القومية» أي وزن للدين في الحياة العامة، ولا تستعمله إلا كمعطى وظيفي في الحشد الاجتماعي لتحقيق أغراض سياسية أو اجتماعية).

فالدولة القومية المعاصرة معادية للإسلام وأحكامه بأصل البنية والنشأة، وكل الدول والحكومات وجيوشها التي تدعي الإسلامية قوميتها العلمانية تجعلها حتما تتحاكم إلى القوانين الوضعية، وتستحل ما حرم الله، وتحرم ما أحله، وترتكب من نواقض الإسلام ما يستعصي على الحصر، فقط مقل ومستكثر، ثم تقوم الجيوش والشرط والدرك والأجهزة الأمنية بحماية هذه الأنظمة، وتجفيف منابع التدين من المجتمعات، بقوانين

الإرهاب، والملاحقات الأمنية، وتكسير عظام وسحق كل من أراد -مجرد إرادة- إقامة دين الله، وعدد السجون والمعتقلات وعدد ساكنيها وقضايا المعتقلين خير دليل، ثم إن هذه الجيوش القومية وكلاء النظام العالمي في شفط الثروات وضخها في شرايين السادة الكبار، والإشراف على إفقار الشعوب الممنهج وتعبيدهم، ويترتب على هذه الأصول الجاهلية من الآثار ما الله به عليم، يمكننا أن نجمل هذه الآثار في ثلاثة أبواب كبيرة يندرج تحتها آلاف المفردات:

1- ضياع الدين عند أكثرية المسلمين.

2- ذهاب الدنيا لدى الغالبية الساحقة.

3- تسلط الأعداء وتحكمهم في كافة مناحي الحياة.

فهذه الدول في حالة حرب دائمة مع الإسلام، بغض النظر عمن يعتلي عروشها، ودفع صائل هذه الأنظمة على الدين والنفس والعرض والمال هو الواجب والمتعين، ورايات الجيوش العربية كلها رايات جاهلية، لا يجوز الانتساب إليها أو مجرد الثناء حتى، لا شك في ذلك، وهو ظاهر جلي، ولو قيل لي: هل أنت مصري؟ لأجبت: لا، لست مصريا، ولا أعترف بهذه النسبة المهينة لنفسي، ولا لأي مسلم مع أي دولة، تكمن خطورة القومية في أنها تعطي لصاحبها هوية بها يعرف نفسه، ويتعرف عليه الآخر، أن تقول كلمة "أنا مصري" في وقتنا الحاضر تعني أنك تضفي على نفسك هوية وثقافة معينة، ولا تعني في وجدانك أو وجدان من يسمعك أنها مجرد إخبار عن بلد المنشأ والإقامة، مما يجعل من صفة مصري "ذاتا" وما خالفها "آخر" مغاير، ويستتبع ذلك جملة من الولاء والبراء والعبادات والمعاملات التي ما كانت لتصرف إلا لله تترجم في صورة قوانين وثقافة جاهلية، كما كانت القبيلة تمثل الهوية لدى أفرادها؛ فيعقد على رايتها الولاء والبراء، لذا فما حب الأوطان الآن مما يدخل تحت الحب الفطري لمكان المنشأ -المتسامح فيه-، لكنه غالبا ما يمثل أيدولوجيا مستقلة بذاتها مناقضة للإسلام.

وهذه الدولة القومية لا تصل هيمنتها للمناحي الفكرية والتصورية والقيمية بكل ما يترتب عليها فقط، بل يمتد ذلك إلى ما لا يخطر ببالك، فمن صور "هيمنة" الدولة القومية (ماديا): طريقة بناء المدن والبلدات، التي تكون "مداخلها" و"طرق" الوصول إليها محددة وتحت القبضة الأمنية، وسيطرة "المراكز الشرطية" عليها تبلغ الغاية،

لضمان أكبر قدر ممكن من الخضوع والمركزية، والهيمنة المادية تتقاطع مع الهيمنة الفكرية التصورية وتتكامل معها.

فالدولة القومية سجن كبير على الحقيقة لا المجاز ، ومهمة النظام فيها ترتيب أوضاع السجناء فقط، وهذا حال كل الدول القومية الحديثة، لكنها فاقعة اللون جدا في عالمنا العربي، ابتلاع الدولة القومية الحديثة للمجتمع معناه أنها حلت محل كل الوسائط المجتمعية، حتى تغولت وأصبحت تشكل مشاعر وأحاسيس المواطنين وطرق انفعالاتهم! في عالمنا العربي، بعد أن تمت "مأسسة الدين" في هيئات رسمية خاضعة للحكومات، تأتمر بأمرها (كالأحذية)، قضي بالتدريج على كل تنظيم مجتمعي وسيط، يمكن أن يتدخل في تشكيل الأفكار، وبناء التصورات والمفاهيم، فالدين الرسمي في مصر هو (الدين الصوفي)، وراعيه الرسمي هو "الأزهر"، في ديسمبر 1967م سار أكبر موكب صوفي رسمي في مصر تأييدا لعبد الناصر في أعقاب هزيمة 5 يونيو 1967..! وتحتكر الدولة التحدث باسم الدين في هذا الهيكل الكهنوتي الفاتيكاني: مشيخة الأزهر - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - المجلس الأعلى للطرق الصوفية - الإفتاء - مجمع البحوث الإسلامية.

هل تعرف لماذا أنشأ ناصر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية..؟! بعد انقلاب يوليو 1952 أضعف النظام الناصري من استقلال العلماء من خلال سياسته تجاه المؤسسات الإسلامية التي انطلقت من عدة محاور تمثلت في: القضاء على استقلال العلماء "المالي" بإصدار قانون إلغاء الوقف الأهلي، وتحويل جانب كبير من أراضي الأوقاف لوزارة الإصلاح الزراعي، فضلاً عن الغاء المحاكم الشرعية - (ألغيت المحاكم الشرعية بالقانون رقم 462 / 1955) - والقضاء على أي دور محتمل يمكن أن يؤديه الأزهر في شئون المجتمع باستقلال عن الدولة، وذلك باصدار قانون "إعادة تنظيم الأزهر"، بجانب هذا سعى النظام الناصري إلى إيجاد أداة إسلامية لسياساته، وهو ما تمثل في إنشاء (المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية)، فهؤلاء على الحقيقة هم كهنة النظام وخدامه وأحذيته.

ومن ثم يقوم النظام بحملات (تجفيف منابع) مستمرة لأي نشاط ديني خارج منظومته الكهنوتية، لضمان سحب "شرعية" المسلمين العاملين خارج المنظومة عند الشعوب باستمرار، مع التأكيد على دعم الديكتاتورية العسكرية المصرية.

تجفيف المنابع مثل ما في يونيو، 2014 حيث قامت "وزارة الأوقاف" بمنع مجلة (التوحيد) التابعة لجماعة أنصار السنة.

أنصار السنة والجمعية الشرعية أكبر سنا من النظام العسكري المصري، وهما يمثلان كسرا لـ"احتكار" الدولة للدين والنشاط الخيري، ولذلك في بداية نشأة النظام بعد انقلاب يوليو 1952 ضايقهما النظام قليلا، ثم سمح لهما بالعمل بعد تحويل مقرات الجمعيتين لـ"أوكار" للرجالة اللي زي الدهب..! قديما كانت جمعية أنصار السنة تهتم بـ "شرك القبور"، ولا علاقة لها بـ "شرك القصور" وعبادة الأحياء، ولخص مذهبها القميء فضيلة الشيخ (العقيد) "عادل السيد" في بولته المنقوشة باسم "الحاكمية والسياسة الشرعية عند شيوخ أنصار السنة المحمدية --أقوال ومواقف"، وفيه أصول وفتاوى الفقه الاستعماري الأمريكي، على غرار فتاوى فقهاء المارينز وعلماء البنتاجون من هيئات كبار العملاء، حتى سماها البعض بـ "أنصار السلطة"..! وغلق "الرجالة اللي زي الدهب" للمجلة له سياقان:

1- نوع من الضغط لجلب المزيد من (الركوع) للنظام، وهذا بعيد لاستغناء النظام عن مثل هذا الركوع الآن، فالراكعون كثر (وعلى قفا من يشيل).

2- الفعل واقع تحت السياق العسكري العام، في إطار تجفيف كل منابع التدين، وسحق المنتسبين له، وإعادة "احتكار" الدولة للدين، بسبب حالة السيولة التي تعيشها الآن، فإذا استقر النظام فلا بأس عليهم من فتح الباب لبعض العبيد..!

خذ مثالا على ذلك التجفيف والاستخدام من داخل النظام: شيخ الأزهر حسن مأمون (1964 – 1969) وهو الذي أقر إعدام سيد قطب وقتله على يد العسكر، وكلف شيخ الأزهر المذكور الشيخَ محمد عبد اللطيف السبكي رئيس لجنة الفتوى بالأزهر بالرد على سيد قطب فيما عرف بعدها ب"الوثيقة"، وفيها من الافتراء والكذب والدجل ما

يندى له الجبين، وقد حاول علي جمعة إعادة نشرها منذ عدة سنوات في إطار شرعنة والدفاع عن نظام العسكر، ومواجهة وتشويه كل حركة مقاومة تستند لكلام سيد.

قال في "الوثيقة": (استخدم سيد قطب مقولة (الحاكمية لله) لكي يطلب من المسلمين أن يعارضوا أي حكم أرضي! وهذا الكتاب (يقصد "المعالم") يسعى إلى إيهام بسطاء العقول وتحويلهم إلى متعصبين وقتلة عميان).

وقال أيضا:(إن القرآن نفسه يعترف بالحكام المسلمين، ويفرض لهم حق الطاعة علينا، كما يفرض عليهم العدل فينا، ويوجّه الرعيّة دائمًا إلى التعاون معهم). طبعا الحكام المسلمين الذين فرضت طاعتهم هنا هو أبو الهزائم المعاصرة الزعيم الملهم.

وقال: (والإسلام كما هو اسمه ومسمّاه يأبى الفتنة ولو في أبسط صورة، فكيف إذا كانت غاشمة، جبّارة، كالتي يتخيّلها المؤلف). والفتنة بالطبع دعوة الناس للشريعة وبطلان القوانين الوضعية والتصدي لظلم وطاغوتية ناصر.

وقل مثل ذلك عن شيوخ الأزهر: عبدالرحمن تاج، محمد عبدالرحمن بيصار، جاد الحق علي جاد الحق، سيد طنطاوي، أحمد الطيب، فمواقفهم مع السلطة مخزية قذرة.

تاج: هو الذي استخدمه "عبد الناصر" عقب خلافه مع اللواء "محمد نجيب"، فأصدر فتوى بسحب الجنسية المصرية من محمد نجيب أو بالأحرى (سريان عقوبة التجريد من شرف المواطنة على الزعيم الذي يتعاون ضد بلاده)! وكذلك استخدمه في التصدي لما سمي بمؤامرة الإخوان.

وبيصار: هو الذي سوغ للسادات التطبيع مع إسرائيل، وأن الصلح مع إسرائيل أمر يجيزه الشرع، وأنه لا ضرر فيه، وأن القرآن أمرنا به والسنة دعتنا إليه، و كان الشيخ كشك يعرض به قائلا: الحمد لله الذي جعلني كشكا، ولم يجعلني بيصارا.

وجاد الحق: أيد معاهدة السلام مع العدو اليهودي عندما كان مفتياً..!حتى أطلق عليه بعض الإسلاميين ساعتها: (حاد عن الحق علي حاد عن الحق)، ودافع عن النظام ونادى بعدم الخروج على الحاكم كما في رده على كتاب (الفريضة الغائبة) للمهندس محمد عبد السلام فرج عليه رحمات الله تترى.

وطنطاوي والطيب مثلهم وأشد وساخة بما لا يدرك، وكنا نظن أن محمد سيد طنطاوي الذي كان لا يرد يد لامس هو أقذر حذاء تولى مشيخة الأزهر، حتى تولاها الأذم

الخبيث، فانطرح أمام النصارى وازداد بأزهره ذلا وسفولا، يشرعن انقلاب العسكر ونشر الصليبية في ديار الإسلام، ويبارك جهود الباباوات وتحركات الكرادلة وخطوات المطارنة والشمامسة، وهم يطوعون الشريعة حسب نوع النظام والأيدولوجيا التي يتبناها أو يفضلها، وتأثر الكتاب المعاصرين بسياسة بلدانهم وتطويعهم الشريعة لأغراض الحكام شيء لافت للنظر حقا، والأغراض أمراض.

ففي "مدخل" من مداخل الشريعة الشهيرة لأحد أساتذة كلية الحقوق كتب إبان فترة عبد الناصر تقريبا في 1960، ومع توجه النظام للاشتراكية وإهدار حق الفرد تكثر الأمثلة التي يسميها الأستاذ بالنزعة الجماعية في الفقه الإسلامي، ومراعاة الفقه لمصلحة الجماهير، على غرار: مسائل الشفعة، سواد العراق، نزع الملكية جبرا عن صاحبها للمنافع العامة، استيلاء ولي الأمر على فائض أقوات الناس بالقيمة لإمداد جنوده أو إمداد الجبهة التي انقطع عنها القوت، تسعير السلع وإجبار أصحابها على بيعها بالسعر الذي تحدده الدولة، الحد من حرية الأفراد محافظة على حرية المجموع .. إلخ، كيف يؤتمن على دين الله من يرى شرعية نظام مثل نظام ناصر المعادي لدين الله بهذا الظهور والوضوح..؟! ثم هو يؤيده بالأمثلة المقتطعة من سياقها، والنازلة في غير محلها..؟!

يذكرك هذا بكتاب الخليج وشرعييه الذين يكثرون من الاحتجاج للنظام الملكي وشرعيته ومدى محافظته على مقاصد الدين، وأنه لا يصادم حرية الأفراد، بل يدعم الاستقرار والانتقال السلس الهادئ للسلطة بلا دماء ولا انقلابات عسكرية كما شهدتها المنطقة، وأنه سنة تاريخية كونية ماضية في الخلق مسلمهم وكافرهم، حتى في العصر الحديث ووجود دول أوروبية وممالك على هذا الطراز.. إلخ، وهنا تظهر الانتقائية والتلبيس والاقتطاع الأعمى والخلط والإضلال والعوج في أبهى صوره .. عفوا: بل في أحطها، عاملهم الجليل بما يستحقون .. والله المستعان.

يشرعنون جميعا حكم الطاغوت، وما يقوم به من عمليات غسل دماغ لمجتمعات بأكملها، وسحق لهويتها وطمس لشريعتها ودينها، حتى لم تعد هناك نقطة ارتكاز تتكئ عليها المجتمعات، وأصبحت أشبه بالبهائم، يسوقونها كما يريدون جرعات متتالية من اللذة والقمع، الغانية والسوط، العصا والجزرة، وعلى سنة الله ورسوله كما يزعمون..!

وقد قال ابن خلدون: (من سيم الخسف تمرس في عادات النفاق)، يقصد أن هناك صفات كامنة تترجم لسلوكيات ظاهرة في المجتمع الذي يجلس على قمة هرمه "فرعون"، فإذا كان النموذج الفرعوني في الحكم: [حاكم - كاهن - ساحر - أعوان - ملأ (نخبة)] =هو الشكل الأكثر قدرة على بسط هيمنة الطاغوت على المسلمين، فإن "الكاهن" هو أخطر مكونات النموذج..! ولا يزال الكهنة وفتاواهم أهم ركن في منظومة الطاغوتية على مر العصور.

قاعدتان كونيتان أخبرنا بهما رسول الله لا تتخلفان أبدا:

١- من ذاق مرقة السلطان التوى لسانه عن الحق.

٢- من أتى أبواب السلاطين افتتن.

فكيف بمن شرعن حكمهم وتجبرهم في الأرض..؟! بل كيف بمن كتب فيهم قصائد المدح، وكال لهم صنوف الثناء، وسماهم بأجل الأسماء الشرعية كولي الأمر ونحوه..؟

من أين للأنظمة من :

1- يسكن الشعوب ويخضع الناس ويصرف الجماهير المنفعلة، ويبرد القضية.

2- أو يشرعن للحكومات وضعية الملاحقة والتتبع والتعذيب وانتزاع الاعترافات والسحق وتجفيف المنابع؟

إنه دور كهنتهم وفتاواهم الاستخبارية، وقد يقوم الشيخ بالدورين والمهمتين معا، وهذا نفعه يضاهي لواء أمن دولة مثلا، وكل دين وتوحيد يسكت عن باطل الطواغيت، ولا يتعرض لهم ولا لعبيدهم وأنظمتهم العلمانية الجاهلية بكلمة = فهو دين أعرج، وتوحيد أعور ناقص..! فما بالك لو كانوا أحد أركانه، ولبنة في بنائه، عليهم جميعا اللعائن المتتابعة، وكل كهنة الطاغوت يتكلمون بنفس الشكل، مع حجج استعمارية واحدة، حتى ما عدنا نفرق بينهم.

الشيخ والقسيس قسيسان ** وإن شئت قلت هما شيخان

وهذه الحجج الاستعمارية تجد لطريقها دوما للكتب الشرعية والمناهج الأزهرية جميعا، وما من يوم إلا والذي بعده شر منه، اليوم يعبدونهم للعسكر ويتهمون كل مخالف بالدعشنة، ولا ندري ما يحدث غدا، والمؤثر الأول في المناهج الأزهرية التي تعدل

باستمرار وتحقن بحقن اللبرلة والعلمنة والعبودية للعسكر ليست الكنيسة ورأسها، ولا حتى السفارة الأمريكية، بل القسيس الأزهري القابع في المشيخة (الأذم الخبيث)، وباباوات الطرق الصوفية، يعاونهم كرادلة المجلس الأعلى للشئون اللا إسلامية، ووزير وقف حال المسلمين..! أما على أي أساس يعدلون المناهج..؟ فكما قال تعالى (وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم)، هذا الهيكل "الفاتيكاني" ليس له حل= إلا ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم بالمسجد (الضرار) أي: الهدم والتدمير.

وقد قال مهنا -كما في"الآداب الشرعية" لابن مفلح-: سألت أحمد بن حنبل عن إبراهيم بن الهروي فقال: رجل وسخ، فقلت: ما قولك إنه وسخ؟ قال: من يتبع الولاة والقضاة فهو وسخ. فكيف لو رأى هؤلاء المعاصرين .. ماذا كان سيقول؟! وإذا كان سفيان الثوري يقول: (إياك والأمراء أن تدنو منهم أو تخالطهم في شيء، وإياك ويقال لك: لتشفع عن مظلوم، أو ترد مظلمة، فإن ذلك خديعة إبليس، وإنما اتخذها فجار القراء سلما)، فأبطل استحسان الدخول على الأمراء والدنو منهم بحجة تخفيف الظلم ودرء الفساد، وسماها (خديعة إبليس)، وهذا في أوائل خلافة بني العباس، وكانت جيوشهم تدك حصون الكفر شرقا وغربا، فكيف كان سيقول في طواغيت زماننا، وساحقي دين الله وشرعه، ومن دخل في حلفهم وشقهم وحدهم، من فجار القراء ومجرمي الفقهاء ومخسوفي العقول مطموسي البصائر العميان الصم من المفكرين والمثقفين.

وقال ابن حزم -رحمه الله- عن سلاطين زمانه: (كل مدبر مدينة أو حصن في شيء من أندلسنا هذه أولها عن آخرها محارب لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم وساعٍ في الأرض بالفساد .. لعن الله جميعهم وسلط عليهم سيفاً من سيوفه)، وقال عن كهنتهم ومشايخ السوء الذين يشرعنون لهم حكمهم وأفعالهم: (فلا تغالطوا أنفسكم، ولا يغرنكم الفساق والمنتسبون إلى الفقه، اللابسون جلود الضأن على قلوب السباع، المزينون لأهل الشر شرهم، الناصرون لهم على فسقهم)، فكيف كان سيقول لو رأى مشايخ اليوم ..؟!

وجهاد هؤلاء بالقلم والبنان من أعظم الجهاد، ومناقشة الأفكار الضالة، وكشف حقيقة الأنظمة وعرابيها من المشايخ والكهنة، ووصف الواقع كما هو وإظهاره، من أعظم القربات عند الله، وقد قال عبد الكريم بن أبي أمية رحمه الله: "لأن أرد رجلا عن رأي سيئ أحب إلي من اعتكاف شهر".

الدور الذي لعبه علماء السلطان في تبرير تصرفات الحكام العلمانيين ولاة الأمريكان والصهاينة على بلادنا خبيث جدا، وفي غاية الحقارة، ولو نظرت في الواقع من حولك بنظرة فاحصة لوجدت أن أغلب العلماء المعاصرين قسمان: (خونة) من كهنة الأنظمة، يشرعنون وضع الطاغوت والنظام الدولي، (دراويش) ثبت أنهم ليس لهم في الواقع ناقة ولا جمل، ونحن بينهما لا نكاد نرى عالما شريفا واعيا -قويا وأمينا معا- إلا الواحد بعد الواحد، ولله الأمر.

وما دام هؤلاء هم الخطباء والعلماء وأئمة المساجد، فلذلك يمكننا أن نقول أن كل مساجدنا تحت الاحتلال!! ابتداء من الأزهر ثم المسجد الأقصى، مرورا بالحرمين الشريفين، وصولا لكل مساجد المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وما دام الواقع بهذا الشكل، فكل منتجاته التي نراها طبيعية جدا ومفهومة، فكل ما تراه طبيعي جدا، وغير مستغرب أبدا، على مستوى الحكام والشعوب والطبائع والأفراد والجماعات، وحتى على مستوى العلماء والمشايخ ومثقفي التخذيل وكتّاب التمييع وخنق طاقة الأمة والتحول، فكما هلكت بنو إسرائيل على يدي قرائهم وفقهائهم، ستهلك هذه الأمة على يدي قرائهم وفقهائهم، كما في "البدع لابن وضاح"، وكما قال عبد الله بن عمرو بن العاص - كما عند ابن أبي شيبة في "المصنف" وغيره- :"لتركبن سنة من كان قبلكم، حلوها ومرها"، وكما قالوا قديما {لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده} وتركوا ما أمروا به = يقولون مثلها اليوم عن الأمريكان والنظام العالمي وكل دولة وحكومة متجبرة طاغية.

وهذا الكيان الفاتيكاني السرطاني مطلوب منه باستمرار مزيد تدجين وخضوع وتبديل للشرع مع نكهة زندقة في المناهج وبعض توابل الضلال والردة، فمن بعد انقلاب يوليو 1952 واحتكار الدين على كل المستويات، وجميع وسائل الإعلام المصرية العلمانية والإسلامية الرسمية تدندن على أن "الجيش" هو (رب المصريين) وإلههم المطاع، وحاميهم ورازقهم، وهرمت أجيال تلو أجيال على هذه المفاهيم، ولا يسمح لأي مؤثر مجتمعي آخر بمجرد التشويش على هذه التصورات، فضلا عن نقضها! وقد ذكرنا في أول البحث أن الأنظمة الفرعونية الطاغوتية لها هيكل ثابت مذكور في الوحي تفصيلا: (حاكم، ساحر، كاهن، ملأ، وجنود)، الساحر يسيطر على العقول كسحرة الإعلام،

والكاهن يشرعن حكم الطاغية، ويسبغ عليه غطاء شرعيا به يقتل ويعذب ويعتقل المخالفين، كشيوخ البالماخ وعلماء البنتاجون، وكل شيخ وعالم يشرعن حكم الطاغوت، ويعتبر نظامه شرعيا = فهو يفتي ولابد بإجرام وبغي وخارجية المقاومين لكفر وظلم الطاغية، أو يوصف الصراع بينهما بأنه حرب أهلية، ليصد الجماهير ويفضهم، فيصبح تعاون الناس مع شرطي النظام في ملاحقة هؤلاء المجرمين -في دين الملك- منطقيا، كما فعل شيوخ النظام المصري والسعودي في تعليم الناس كيف يكونون مخبرين للأنظمة، ويبلغون عن أقاربهم، فتأخذ الفتوى بعدا دينيا، ثم بعدا سياسيا، ثم بعدا عسكريا، ثم بعدا استخباريا أمنيا..!

وكم كنا نود لو كانت الحركة الإسلامية الأم من القوة والشدة والعزم بما يتصدى لطاغوتية هذا النظام القذر وأزلامه من الشيوخ والعلماء والكهنة، وبما يستطيع التأثير القوي على سير الأحداث في هذا البلد المنكوب، وبما يزلزل عرش هؤلاء الطغاة الملاعين، لكنها للأسف كانت ملوثة بالوطنية، وكانت منهزمة منسحقة تسترضي جميع الأطراف، ولو نظرنا في قضية واحدة تثبت ما أقول فهاك شهادة قيادات الإخوان في حادثة الفنية العسكرية 1974 - قال يحيى بن معين: إنا لنطعن عَلَى أقوام لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة منذ أكثر من مائتي سنة! وما سأورده هنا لا علاقة له بدين هؤلاء الرجال ولا إيمانهم، ولا يعد إنكارا لأي بلاء حسن في الإسلام أو خير للدعوة قدموه.

- الجامع الغريب في هذه الشهادات -والتي نقلها مختار نوح في كتابه "موسوعة العنف في الحركات الإسلامية المسلحة"- شيئان: الجهل، والسذاجة المفرطة.

1- الجهل بأحكام شرعية ثابتة قد كانوا هم أنفسهم يرددون كثيرا منها، ككلام أئمة الإخوان قديما حول ردة الذي لا يحكم بما أنزل الله.

تربت الحركة الإسلامية قديما على أمثال هذا النص القيم للشهيد عبد القادر عودة في كتابه "الإسلام بين جهل أبنائه وعجز علمائه":(ولا خلاف بينهم أن إباحة المجمع على تحريمه كالزنا والسكر، واستباحة إبطال الحدود وتعطيل أحكام الشريعة، وشرع ما لم يأذن به الله = إنما هو (كفر وردة)، وأن الخروج على الحاكم المسلم إذا ارتد = واجب على المسلمين..)، وأمثال هذا النص لا تحصى، مع كونهم لم يتعرضوا لأحكام دفع صائل النظام وكونه طائفة ممتنعة تشبه جيش التتار الذي فصل فيه شيخ الإسلام ابن تيمية بفتواه المشهورة، وهي أحكام لصيقة بواقعنا ومتعلقة به، ثم حصلت ردة "فكرية"

عن هذه القواعد والأصول، وتنكروا لها، ووسموا معتنقيها بالتطرف والإرهاب، وأباحوهم للحكومات الجاهلية تسلخهم سلخا.

- فالسيدة زينب الغزالي -رحمها الله- وصفت صالح سرية بالمجرم بسبب محاولته الانقلابية الإسلامية.. وتقول: (قد أفسد صالح سرية فرحتنا بالقرار الحكيم الصادر عن عاطفة نبيلة وإنسانية "الرئيس أنور السادات" بالإفراج عن سبعين ممن سبق الحكم عليهم من الإخوان المسلمين)، لا أدري كيف ذهب عن السيدة رائحة دماء سيد قطب التي لم يمض عليها أكثر من سبع سنوات بقرار الحكم بالإعدام الذي أصدره السادات على سيد .. وأين ذهبت ساعتها "عاطفته النبيلة" و"إنسانيته"..؟!

- سأل المحققُ الشيخَ سيد سابق: ألم يتصل بعلمك أن صالح سرية قد أنشا تنظيما يستهدف قلب نظام الحكم بالقوة لإقامة دولة إسلامية بمصر..؟

ج: لا إطلاقا، وأنا كرجل من رجال الدين أقرر بأن هذا العمل خروج عن الإسلام، وأنه فكرة تخدم المستعمر والصهيوني، وأن هذا العمل ضار بالوطن العربي والإسلامي.

(أمال لو كان هيقيم دولة علمانية كنت هتصفه بايه تاني يا عم الشيخ..؟!)

يقول الشيخ: كما أنه يعتبر محاربة لله وللنص الشرعي لقول الله سبحانه (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأ{ض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا) الآية.

(إذا كان هذا وصف من حاول أن يقيم دولة إسلامية، أمال النظام العسكري المصري العلماني وصفه ايه يا سيدنا..؟!)

2- السذاجة المفرطة والبلاهة -على أحسن توجيه- في نظرتهم للنظام وأباطرته بعد كل

ما عانوه على أيدي نفس من مدحوهم من تعذيب وسحل، بل وسذاجتهم في تحليل الحدث الذي قصرت أفهامهم عن الإحاطة به.

سأل المحقق السيدة زينب الغزالي: (ألم تعلمي بأي طريقة أن ثمة تنظيما كونه صالح سرية يستهدف الإطاحة بنظام الحكم القائم عن طريق القوة..؟

ج: لا إطلاقا ولو أن صالح كان قال لي حاجة زي كده كنت أبلغت عنه السلطات المسئولة لأنه خروج أولا عن التزام الإخوان بعدم العمل مطلقا).

يعني بفرض صالح سرية مجرما كما قدمت السيدة فهو لن يبلغ عشر معشار إجرام النظام المصري الذي عذبها هي شخصيا ويدوس شريعة الله بقدمه ويحكم بزبالة قوانين البشر .. فكيف تستسيغ الإبلاغ عن أي شخص يفكر في تغيير هذه الردة المغلظة..؟!

ويقول الشيخ الغزالي في تحليله لحادثة الفنية العسكرية شرعيا وسياسيا:

(هذا الحادث حادث إجرامي شنيع لا يجوز أن يرتكبه مسلم ولا وطني ولا ينتفع به إلا الصهاينة وأعداء العروبة والإسلام .. هذه مؤامرة صهيونية من عمل الأعداء وعملاء الاستعمار).

باعتبار النظام المصري هو حامي حمى العروبة وحصن الإسلام الحصين مثلا! وكل من يفكر في إزالته بالقوة هو عميل الاستعمار .. تفكير ساذج سطحي ينبئ عن ضحالة علم وفقه بالواقع.

- بعد أن بنى السادات شرعية وجود متينة لنظامه بحرب 1973 لم ينس أن يبني شرعية إسلامية تافهة، لكنها دخلت عقول مشايخ وقيادات الحركة الإسلامية للأسف، ونسوا دماءهم التي سفكها العسكر ومنهم السادات.

تقول السيدة زينب الغزالي: (وأذكر هنا أمرا للتاريخ وهو أن المرحوم حسن الهضيبي قال لي قبل وفاته وصبيحة العبور: ما رأيك فيما وقع؟ فقلت له: شيء جميل للغاية وعظيم كذلك، فقال لي: إذن نحن متفقون، وقال لي: نحن نعتبر الإخوان المسلمين في هدنة طويلة الأجل مع أنور السادات، وندعو له أن يوفقه الله في إتمام رسالته -مش عارف ايه رسالته التي تستحق مدح الشيخ بصراحة- .

وسألني الهضيبي: إيه رأيك في اللي عمله الجيش؟ فقلت له: لقد أثبت الجيش المصري أنه عندما تتاح له الفرصة وتكون القيادة هادئة يفعل الأعاجيب، إن شاء الله ذلك الجيش سيجعله الله المحرر لأرض الإسلام .. فابتسم المرشد موافقا). وفعلا كان الجيش المصري هو المحرر لأرض الإسلام بعد ذلك في سلاسل التطبيع المشهورة، وإلى وقتنا هذا.

- ويقول الشيخ الغزالي في تعليقه على حادث "الفنية":(وأضيف أن الرئيس محمد أنور السادات أجرى الله على يديه خيرا كثيرا لمصر)، ثم شرع الشيخ يفصل الخير الكثير الذي حصل على يدي الرجل المؤمن كما وصفه.

- المحقق للشيخ سيد سابق: ألديك أقوال أخرى؟

ج: أحب أن أقول أنه ما شعرت بالأمن شخصيا وبالحرية في أي وقت من الأوقات كما أشعر به الآن في عهد الرئيس محمد أنور السادات، وفي عهده أوفدت من قبل الوزارة لأمريكا للدعوة للإسلام فيها، وتقديرا لسيادته أرسلت له من المطار برقية حييته فيها وشكرته ودعوت الله له! (شكرا يا عم الشيخ).

هذا هو مستوى فهم وعقل واستيعاب وتحليل قيادات الحركة الإسلامية لحدث مثل هذا وأقوالهم في عدوهم وشكرهم لذابحيهم.

الفارق التأسيسيُّ النفسيُّ الأول بيننا، وبين عدونا = أنه يتخذنا أعداءً، ونحن -أصحاب "فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا"- لا نتخذه كذلك، ولقد عتب الله -يومًا- على الصحابة اختلافهم في "المنافقين"، فقال: "فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ"، فكيف ظنك بربك -لو لم ينقطع وحيه تعالى- أن يقول -اليوم- في قومٍ يختلفون في عدوٍّ؛ يقتل أبناءهم، ولا يستحيي نساءهم، ويستبيح ديارهم، وأموالهم..؟ وإذا كانت الصفة تتبع الموصوف، فلا يتصور صفة قائمة بذاتها دون موصوف يتصف بها، فكيف تُبغض الكفر دون حامله؟! ومن الذي جاء بهذا الكفر؟! أليس الكافر؟! قال تعالى: (قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ).

كيف لم يبصروا نمط "البكاء في صلاة الظهر" المستمر معهم مذ وجدوا، لا يكل العسكر عن البكاء في صلاة الظهر أمام الإخوان، ولا يكف الإخوان عن الانخداع بهم والتأثر لهم، حتى ذكر د. أحمد عارف -المتحدث الرسمي باسم جماعة الإخوان المسلمين- في حوار بينه وبين قائد حملة التعذيب التي داهمت سجن العقرب، (قلت له: "انتم مش هتقدروا تكمّلوا أكتر من كده.. لا يمكن تعبئة الجيش والشرطة لمدة أطول.. لا يوجد إنسان يستطيع أن يعيش لفترات طويلة وهو تحت كل هذه الضغوط من قلق

وتوتر واضطراب واكتئاب، فإذا به يقاطعني وهو ينظر في عينيّ بصوت كله أنين: "كأنك بتوصف حالتي"! فسبحان الذي أنطق كل شيء).

هذا المقطع يقطع نفس العقلاء عن التعليق عليه..!

وقد أنهى أسامة حميد صاحب كتاب "موجز تاريخ مصر في الحقبة العلمانية" كتابه بجملة من التحليلات الهامة، ويهمني الآن منها نقل ما يختص بالإسلاميين وبتجربة هؤلاء المشايخ المكرمين وأمثالهم على مر تاريخ دولة العسكر:

(1- لقد كان الجسم الرئيسي للحركة الإسلامية دائما حركة تعمل في الإطار الوطني، وكانت برامجها دائما وطنية، ولم تطرح مشروعا عالميا إلا بصورة غامضة.

ورغم حركة التصحيح الداخلية على يد سيد قطب، فقد بقي معظم الحركة على حاله القديم، وما زال كثير من الإسلاميين لا يعي أن الوطنية مناقضة للإسلام.

2- لقد كان نظام التعبئة مبنيا دائما على العاطفة، وليس على أساس عقائدي راسخ، وهذا يفسر عدم ثورية معظم الإسلاميين المصريين.

وفي الحقيقة فإن تعبير (متدينين) قد يكون أدق في وصف حالهم من تعبير (إسلاميين).

3- لم يحدث أن فكرت القيادات الإسلامية بشكل استراتيجي.

لقد كان كل همها دائما تحقيق انتصارات جزئية، دون إدراك لما يمكن أن تسفر عنه في تشويه مفهوم أمة الشهادة على الناس، لدرجة أن حسن البنا مثلا رشح نفسه في انتخابات البرلمان.

وإذا كانت حركة التصحيح بقيادة سيد قطب قد وضعت أسس التفكير الاستراتيجي، فإنها أهملت تماما التكتيك، لدرجة أنها تجمدت في محلها منذ الستينات وحتى اليوم!

إن كثيرا من الإسلاميين لا يدركون حجم تناقضاتهم مع الآخرين، وبذلك أدخلوا أنفسهم في معارك ليست معاركهم.

4- إن الحركة الإسلامية قد فشلت تماما في إبداع أي فكر - عدا سيد قطب - كما فشلت في إقامة مؤسسات تعليمية أو اجتماعية بديلة للمؤسسات العلمانية.

وبسبب ظروف الصدام مع السلطة فقد ركزت الحركة على الهياكل التنظيمية، وجعلت من نفسها بديلا للجماهير، لا طليعة لها) انتهى.

أما شعارات دولة العسكر المصرية حول الأمن القومي والهوية الوطنية = فأساطير وخرافات، يطلق الإعلام المصري للجماهير عدة أسئلة وشعارات تلخص مراده، فيقول: ألا تريدون الحفاظ على الأمن القومي..؟! أليس الحفاظ على الهوية المصرية واجبنا جميعا..؟!

الأمن القومي، الوطنية، الهوية المصرية.. إلخ شعارات لن يكون بإمكان القطعان الضالة الحائرة من الجماهير الوقوف ضدها، وسيصطف خلفها الجميع، فلا أحد يعرف ماذا تعني، لأنه في واقع الأمر هي لا تعني شيئا على الإطلاق، وإنما قيمتها الأساسية تكمن في تشتيت انتباه الرعاع عن الجرائم التي تحدث، وعلى الأنظمة العمل دائما على تشتيت الجماهير الضالة، وتحويل انتباهها للسحق المعيشي وارتفاع الأسعار المجنون ثم التأكد من أنهم سيحتفظون بمكانهم في مقاعد المشاهدين والمتفرجين النوكى للفعل، وكأنه لا يعنيهم أصلا..!

ما هي رسالة الإعلام اليومية المكررة للجماهير؟! يقول د. النفيسي في كتابه "في السياسة الشرعية": (رسالة النظام اليومية للمواطن (الصالح)..!!

النظام جاء ليبقى، وليبقى مدى الحياة، قوي متماسك، له سيطرة وخطة، على رأسه رجل فذ، ذكي مفرط الذكاء، يقظ، يعمل كثيرا، وفوق هذا وذاك متيم بحب الشعب، وكل ما هو شعبي..!! هذه الرسالة اليومية ينقلها جيش من عبيد النظام: مدرسين.. موظفين.. طلاب.. أئمة مساجد.. صحفيين.. مذيعين.. ممثلين.. بائعات هوى.. قوادين.. تجار حشيش وخمور وذهب.. فعاليات اقتصادية.. ندوات ثقافية.. إلخ، يدخل النظام في روع المواطن (العبد) عن طريق الجريدة والمذياع والمدرسة والجامعة والتلفاز أن: السياسة حشيش، شيء يحظره القانون، وتأباه الأعراف الأسرية، فللسياسة رجال، يعرفون أكثر، يفهمون أكثر، يطلعون أكثر..! وحسب المواطن: أن يأكل العلف كل يوم، ويرعى في المراعي كل يوم، ويحلبه الرعاة كل يوم، وفي آخر النهار يعود إلى الحظيرة كأي سائمة، لا ينطق حرفا صائبا، ولا يكتب جملة مفيدة..! يملأ جوفه، وينزو على أنثاه، ويتقلب على ظهره كالبعير في المراغة، ويهذي ثم ينام، من غير أن يتجافى جنبه عن

المضجع، ويشخر شخير من مات قلبه..!! وهكذا فقط: يكون عند النظام مواطنا صالحا).

والأمثال الشعبية مرآة الشعوب وتستبطن فلسفتها في الحياة، عيش نملة تاكل سكر!! مثل يختصر في كليمات قليلة الرؤية والمنطلق والمطلب والمنهج والغاية لدى الجماهير المسحوقة تحت سياط الفراعين.

الغاية: أي حياة (عيش).

ولتكن (نملة) كي لا يراك الفرعون فينزعج، فيسحقك.

(تاكل) مطلبك الأول والأخير، ورسالتك الأم.

وسم الزبالة والبوالة التي تأكلها بال (سكر).

ولو قيل لحكيم: صف الشعوب الإسلامية في جملة واحدة، لقال: قطعان ضالة، تساق وهي مذعورة، تصرخ بشعارات وطنية لا تفهمها، خائفة على حياتها، معجبة بقياداتها الذين أنقذوا حياتها من التدمير، وإذا كانت الطبقة السياسية تمثل تقريبا 20% من السكان، فإن قطيع الدهماء المشغول دائما والمذهول دائما الذي يمثل 80% من السكان= هو الهدف الحقيقي لوسائل الإعلام الجماهيرية، فأحمد موسى وآل أديب الثلاثي والإبراشي والحسيني وعيسى.. إلخ = لا يستهدفوننا نحن أصلا.

على الإعلام الإبقاء على ذلك القطيع من العامة في:

1) انشغاله.

2) ذهوله عن الحقائق، مستمرين بلا انقطاع.

فإذا قام جزء من المجتمع من سباته، وبدأ في بث الوعي بحقيقة النظام وطعن في شرعيته = فهذه أزمة وتهديد مباشر للنظام يجب القضاء عليه، بكل الوسائل الممكنة، فما بالك بمن قاتله أو حتى فكر في ذلك؟! مع التنبيه إلى أن معركتنا مع زنادقة الإعلام كإسلام البحيري وإبراهيم عيسى، وملاحدة الثقافة كجابر عصفور، وزبالات الفكر= معركة بالتبع، وليست بالأصالة، وإنما القاعدة المحكمة في ذلك: (اقصد البحر وخل القنوات) والبحر: السلطة، فلو سقطت الجاهلية ستسقط كل مظاهرها وتجلياتها الباطلة،

وبجرة قلم فقط من سلطان مسلم تنمحي هذه الفقاعات.. فالمعركة مع أمثال هذا الزنديق أو ذاك (فرع) عن معركة أم.

لكل ما سبق يمكنك أن تقول مرتاحا عن دولتنا القومية: القاهرة عاصمة إسرائيل..! نعم، فنحن نعيش -موتى- في إحدى عواصم الصهاينة، ربما سيتم إلغاء تل أبيب والقاهرة كعاصمتين سياسيتين، وإعلان العاصمة الإدارية الجديدة عاصمة موحدة لمصرائيل بعد اتحاد الولايتين، ضع مكان القاهرة مكة أو الرياض أو الخرطوم أو دمشق أو بيروت = لا فرق.

يخشى كثيرون من الحرب على غزة، بينما مثلا في مصرنا العزيزة الحرب على أشدها ومستمرة لا تنقطع، قتلى بالآلاف ومجروحون بعشرات الآلاف ومعتقلون مثلهم، الحرب على غزة الأخيرة 2014 راح ضحيتها ما يزيد على الألفين من الشهداء بقليل، بينما ما قبلها في 2012 راح ضحيتها حوالي 174 شهيدا تقريبا، بالإضافة إلى حرب 2008-2009 والتي مجموع القتلى فيها: 1285، اجمع هذه الأرقام معا فلن تبلغ عدد القتلى في ساعة من نهار "رابعة" فقط، بالإضافة إلى مجازر محمد محمود والعباسية والحرس الجمهوري، والمنصة، والنهضة، ورمسيس إلخ إلخ .. والقائمة مفتوحة، وتقديم رؤوس الإسلاميين كقربان بين يدي الطاغوت الأمريكي = عادة مصرية متكررة، ممتدة منذ انقلاب 1952..!!

هذه هي بلدنا العزيزة الجميلة وهويتها القومية المحفوظة ومصريتها الغالية: غلاء أسعار وجنون، حروب ومآس، دمار وخراب، فقد وحرمان، عصابات ونزاعات، فوضى وإجرام، مذابح ومجازر، دماء وأشلاء وفظائع! وهذا طبيعي جدا، فنحن نعيش في ولايات أمريكية جلادوها من العرب والمنتسبين للإسلام، نحن تحت نير الحرب بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وفي كل بلاد الله تحت حكم الطواغيت من ذلك قل أو كثر، والفرق بين طرة المصري، ورومية اللبناني، وبرج الرومي التونسي، والرزين الإماراتي، والقنيطرة المغربي هو نفسه الفرق بين أباطرة هذه البلاد وهو أنه.. لا فرق!

فعندما يهدد المعتقلون في جوانتنامو بالترحيل للسجون الأردنية أو المصرية فهذا ينبئك عن حجم موالاة الدول الوظيفية العربية القذرة للسيد الغربي! وأن سيادة الدول والدولة القومية المستقلة وكل هذه الخرافات هراء.

والطريق لهدم هذه الدول سجون الأمريكان يبدأ من هنا، من عاصمة الصهاينة، لن تتحرر القدس قبل القاهرة أبدا، بل القاهرة هي القيد الحديدي المطوق لشعوب الإسلام العربية ومقدساته وفي القلب منها القدس، وقد ذكر محمد جلال كشك أنه: (عندما تحرك الفلسطينيون في أبريل 1954 أكد "محمود رياض" للحكومة الأمريكية أن حوادث الحدود في غزة هي من فعل الفلسطينيين وأن السلطات المصرية سحبت السلاح من المدنيين في القطاع، ثم سحبت جيش التحرير الفلسطيني من الحدود، وأخيرا فرضت حظر تجول في القطاع..! ولما ظهرت حركة "فتح" في 1964 جن جنون أجهزة عبد الناصر، وكان أول شهيد لفتح كان برصاص المصريين!!فإن النظم السلطوية تخاف الشعب المسلح أكثر مما تخاف العدو الأجنبي)، وفتح حركة علمانية، فما بالك لو كانت إسلامية!

تحرير مكة والقدس يبدأ من القاهرة، وإذا سقط نظام القاهرة الصهيوني فستنهار بيادق الولايات المتحدة تباعا.

قد يظن ظان أن هذا الانهيار الذي نعيشه ونحياه هو فقط نتيجة الثورات المضادة في المنطقة، فيثور سؤال: ألم تكن فترة مبارك خيرا من فترة بلحة؟ والجواب: أن النوكى فقط هم من يترحمون على أيام مبارك.

أيام مبارك أيضا كانت خرابا، والمعتقلون بالآلاف، وهناك تصفيات واقتحام مساجد وتعذيب مواطنين وأمراض فاتكة بالجماهير لا حصر لها إلخ، ولو كان جمال مبارك تولى بعده لكان اتخذ نفس خطوات بلحة مع البنك الدولي وصندوق النقد وشروطهما بسحق الطبقة الوسطى بله الفقيرة، الفارق الكبير أن في أيام الممحوق العجوز كانت الدولة المركزية وصحفها تحتكر المعلومات، فلا تذيع إلا ما يخدم رؤيتها وتحجب ما يضرها، فضلا عن انصراف الجماهير عن أي متابعة من أي نوع للشأن العام ولا اهتمام عندهم بالسياسة والواقع، والنسبة الضئيلة التي كانت تريد المتابعة لم يكن أمامها إلا قنوات وصحف الأنظمة، وليس في الإمكان الحصول على أخبار حقيقية، فضلا عن تحليلها، لا وجود مثلا لسوشيال ميديا تنقل ما يحدث في كل محافظة ببث مباشر، لا

وجود لأحد يصور بهاتفه الخاص أي بلوى يراعها في ساعتها .. فقط صحف النظام وإعلامه، ثم انكسر هذا الحاجز مع تصاعد ثورات الاتصالات ومنصات التواصل شيئا فشيئا، فتوفر للجماهير كمٌ هائل من المعلومات والتحليلات، فزاد الوعي النقدي ونشط عند الأجيال الصاعدة.

ثم إن مبارك كان بلاء على جميع مسلمي العرب، فقد شارك في كل مؤتمرات التطبيع والسلام مع الصهاينة وبيع فلسطين، وشارك في كل مؤتمرات مكافحة الإرهاب، وساهم في اختراق البلد وتسليمه لليهود، وساهم في خراب بلدان المسلمين الأخرى وكان بلاء مبينا عليهم لا على أهل مصر فقط؛ فشارك في حرق مسلمي اليمن بالنابالم إبان حرب اليمن، وشارك في قتل 10 آلاف من مسلمي السودان بجزيرة أبا عام 70، وشارك في قتل مسلمي ليبيا إبان الخلاف معهم بقصف مدينة أبو ساعد، ناهيك عن قتل مئات المصريين في السجون والأقسام طوال فترة حكمه.

(قوم يا راكع، قوم يا ساجد، حسني دمر المساجد): كان هذا هو هتاف مظاهرات الجماعة الإسلامية في أواخر الثمانينات بالأزهر ورمسيس، بعد اقتحام نظام مبارك لعدة مساجد وقتل العشرات، ولما بدأت الحكومة في إنهاء تواجد الجماعة الإسلامية بالمساجد، استصدرت فتوى من شيخ الأزهر جاد الحق بأن (مساجد الجماعة مساجد ضرار يجوز اقتحامها واعتقال زوارها)، وقد عُقد مؤتمر في الأزهر في يناير 1989 ألقى في نهايته الشيخ الشعراوي بيانا موقعا من الشيخين محمد الغزالي والطيب النجار تضمن قولهم: (نحن نعتقد في إيمان المسؤولين في مصر، وأنهم لا يردون على الله حكما، ولا ينكرون للإسلام مبدأ وأنهم يعملون على أن تبلغ الدعوة الإسلامية مداها تحقيقا وتطبيقا)، وبفتاوى فضلاء المشايخ ومؤتمراتهم وندواتهم تدرع النظام وتدثر ، وفعلا عمل النظام على بلوغ الدعوة مداها (تحقيقا وتطبيقا) فاقتحم 44 مسجدا وقتل فيها 70 مسلما موحدا..! انظر التفاصيل في بحث "الجماعة الإسلامية" للمهندس أحمد مولانا.

فقتل المصلين هو ديدنهم على مر الزمان، لم يتغير أبدا، والجرو الصغير لما يبلغ شأو أبيه الكلب بعد، لكنه يسير على الطريق مسرعا، والخلاف بينهما فقط خلاف في

الظروف الدولية والإقليمية والمحلية التي تحتم هذا التصرف أو ذاك، ولو كان مبارك هو صاحبها لقتل من مسلمي مصر ما الله به عليم.

الفصل الخامس

الإعلام العسكري المصري واستخفاف الجماهير..!



قال الله تعالى : (فاستخف قومه فأطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين)

قال سيد قطب رحمه الله: (واستخفاف الطغاة للجماهير أمر لا غرابة فيه، فهم يعزلون الجماهير أولاً عن كل سبل المعرفة، ويحجبون عنهم الحقائق حتى ينسوها، ولا يعودوا يبحثون عنها، ويلقون في روعهم ما يشاءون من المؤثرات حتى تنطبع نفوسهم بهذه المؤثرات المصطنعة، ومن ثم يسهل استخفافهم بعد ذلك ويلين قيادهم، فيذهبون بهم ذات اليمين وذات الشمال مطمئنين، ولا يملك الطاغية أن يفعل بالجماهير هذه الفعلة إلا وهم فاسقون لا يستقيمون على طريق، ولا يمسكون بحبل الله، ولا يزنون بميزان الإيمان، فأما المؤمنون فيصعب خداعهم واستخفافهم واللعب بهم كالريشة في مهب الريح) انتهى.

أما عن حمل الشعوب على تأييد مغامرة خارجية كمغامرة النظام المصري في ليبيا أو غيرها، أو تهييج الرأي العام وحثه على فعل شيء أو تأييد حرب ما أو مغامرة فمن أسهل ما يكون في هذا العصر البائس وإعلامه المتطور الحديث.

ذكر د. محمد السيد سليم في "تطور السياسة الدولية" ص299 أن الرأي العام الأمريكي كان منقسما على نفسه إزاء فكرة الاشتراك في الحرب العالمية الأولى، وكان ساسة الأمريكان واقتصاديوها ونخبتها يؤيدون الدخول، أرسل وزير خارجية ألمانيا زيمرمان برقية سرية للسفير الألماني في المكسيك، يطلب منه حث الأخيرة على التحالف مع ألمانيا في حالة دخول الولايات المتحدة الحرب، مقابل استعادة المكسيك للأقاليم التي احتلها الأمريكان منذ 1848، التقطت المخابرات البريطانية البرقية فسربتها لويلسون، ومن ويلسون للصحف الأمريكية رأسا، فهاج الرأي العام هياجا شديدا وأيدوا الاشتراك في الحرب ضد الدولة الشريرة.

- هذا في عصر الصحف، فما بالك في عصر النت والسرعة الفائقة والصورة المفبركة والمعلومات المغلوطة والناقصة والمضللة وامتلاك كافة أدوات التأثير..؟! وسائل الإعلام حاليا تسد الأفق، وهي من أكبر المؤثرات في الواقع على الإطلاق، وهي تتحكم في قلوب البشر وعقولهم وتفكيرهم، وتوجه قناعاتهم وتبني عقائدهم، وقد قال الأستاذ أحمد فهمي "هندسة الجمهور .. كيف تغير وسائل الإعلام الأفكار والتصرفات" ص32: (أظهرت إحصائية أمريكية أن المرء يشاهد التلفاز في المتوسط منذ الثانية من عمره حتى سن 65 بما يعادل 9 سنوات كاملة! بخلاف الوقت الذي يقضيه في متابعة وسائل إعلام أخرى، وقبل تخرج العديد من تلاميذ الثانوية فإنهم يكونون قد شاهدوا التلفاز ما يزيد عن 20 ألف ساعة، وقضوا في المدرسة 15 ألف ساعة، وعدد أقل من الساعات مع أسرهم). شخص يشاهد التلفاز في عمره 9 سنوات كاملة، ماذا سيفعل فيه؟

والإعلام المصري هو جزء من الإعلام العالمي، وثمرة من ثمراته، وعلى خطاه يسير، وكل ما يبثه الإعلام العالمي تجد صداه في قنوات النظام المصري عامة وخاصة، وإن كان بكم ونسب مختلفة مخففة، لكنها تزداد سعارا واشتعالا وراديكالية مع الوقت، بدأ الإعلام الأمريكي يطبع اللواط والشذوذ باستخدام الكوميديا حتى وصل للتطبيع الكامل ونفي أي معترض ومحاصرته بدعوى العنصرية والتنمر وحقوق الأقليات وتقبل الآخر، وكذلك هنا في بلادنا: منى زكي وغيرها من الممثلات جعلوه مادة ترفيهية لإثارة الضحك، وهو في حقيقته تطبيع وتعويد للشعوب العربية والإسلامية على رؤية هذا العفن.

كل مطلقات الإعلام الأمريكي ورؤاه المعرفية المستبطنة لها أثر وصدى في قنوات أذيالهم وإعلام عبيدهم في مصر وغيرها: النسوية وتمكين المرأة وتحقير الأمومة وعمل المنزل، والتقدم كقيمة مطلقة، ونفي المطلقات الأخلاقية الحاكمة وتحييدها، واستبطان النموذج الداروينى النيتشوي، وتعظيم الحضارة الاستهلاكية المادية وقيمها البرجماتية، ومركزية الإنسان الغربي واعتباره نموذجا، ومحاصرة التدين ومكافحته وتشويه شرائعه وأحكامه.. إلخ إلخ.

وليس هذا خاصا بالكبار فقط، بل قطاع المراهقين والأطفال توجه لهم أيضا ترسانة ضخمة معقدة من الأسلحة الإعلامية المدمرة، وهم كذلك من أكبر مصادر الثروة والمال في عصر الرأسمالية المتوحشة.

بطلة على مستوى عال من الأناقة، تتزين برموش طويلة وكعب عال وزي عار، وعيون جذابة جميلة، تتمايل في مشيتها، ومع ذلك هي في غاية القوة والسرعة، وربما مسلحة بأفتك الأسلحة وأكثرها تطورا، حسنة الخلق صاحبة مبدأ، تقاتل الشر!

مقطع متكرر في كثير من أفلام ومسلسلات الكرتون، من جرائم هذه الأفلام والمسلسلات:

1- البطل خارق، خارق السرعة والقوة أو يستطيع التحكم في شيء من الطبيعة كالرعد والنار والبرق، وهذا طعن في ربوبية الله، وخضوع الظواهر والبواطن له. ومنه: ادعاء طلاقة القدرة والقوة، كآلة الزمن مثلا.

2- تمثيل العقائد الباطلة وتطبيع التعامل معها، كالعقائد اليابنية والصينية والهندية القديمة وعقائد النصارى، بما تحتويه هذه العقائد من شرك ووثنية .. وغالب هذه العقائد يكون مبطنا وقد يكون ظاهرا أحيانا كثيرة.

3- وجود السحر بكثرة، وخصوصا الساحر/ ـة الطيب/ ـة، وهي غالب أفلام والت ديزني .. مما يحبب الطفل فيهم ويطبع علاقته بهم، وهذا مضاد لشريعة الله رأسا (التي تأمر بقتلهم أو نفيهم، حسيا أو معنويا).

4- شيوع مفاهيم المنفعة واللذة وبقاء الأقوى (الداروينية النتشوية)، بما يمثله ذلك من (علمنة) كاملة لأذهان الأطفال.

5- الاحتفاء بالشخصيات الغربية الخارقة (الوهمية): سوبر مان، باتمان، زورو، اكس مين .. إلخ، بما يفعله ذلك من تشويش الأسوة/ القدوة الإسلامية المعتمدة على الروابط العقدية.

6- التبرج الفاحش وتطبيعه عند الطفل: كيف سيتلقى الطفل هذا؟!

7-وفرة عنصر الحب، وبعض الإشارات الأخرى -كالشذوذ- التى لا يخلو منها كرتون عالمي تقريبا.

في إحصاء قريب عن الأفلام التي تعرض على الأطفال عالميا وجد أن:

29،6 % منها يتناول موضوعات جنسية بطريقة مباشرة وغير مباشرة.

27،4 % منها يعالج الجريمة والعنف والقتال الضاري.

15 % منها يدور حول الحب بمعناه العصري المكشوف.

ولهذا آثار مدمرة كثيرة لا يستطيع منشور استيعابها.

8- الاختلاط، وتمثيل أنه الوضع العادي المألوف جدا، وبالطبع يكون الالتزام بآداب الإسلام عند كبر هذا الطفل هو عين التشدد.

9- بذاءة الألفاظ وقبح بعض العبارات، وسوء معاملة الوالدين، بل سوء الخلق عموما.

ناهيك عن تحول الطفل لصنم متلقي ومستقبل فقط طوال النهار يؤدي إلى مشاكل كبيرة جدا .. كتأخر اللغة وضعف التركيز وعسر الهضم واضطراب النوم وضعف التواصل والانعزالية واضطراب الحواس وغلبة الخوف والحزن وصولا إلى التوحد الكامل .. وناهيك أيضا عن المشاكل والمخالفات الشرعية التي لها أول وليس لها آخر، فتضطر إلى علاج هذه المشاكل بعد ذلك بالأطباء النفسيين وأساتذة التخاطب والتكامل الحسي وتنمية المهارات وتعديل السلوك إلخ.

هذه هي الآثار العامة، وهناك آثار خاصة تقع على بعض الأطفال.

خذ مثلا ثانيا على ذلك كارتون توم جيري، يقول الدكتور عبد الوهاب المسيري في "سيرته":

(استبطان النموذج الإدراكي المتحيز دون وعي يظهر في شغفنا الزائد بأفلام توم وجيري، والتي تصنف في كل البلاد العربية الإسلامية على أنها حلال وبريئة، فهي في تصورنا لا تحوي صورا عارية ولا قصصا ملتهبة ولا دعاية أيدولوجية؛ ولهذا نترك التلفزيون مفتوحا وأطفالنا جالسين أمامه عزلا، يلتهمون ما يرون، مع أننا لو دققنا النظر قليلا لاكتشفنا أن هذه الرسوم المتحركة تجسد نموذجا إدراكيا يتضمن تحيزات صراعية واضحة، ولذا فهي تنقل لنا سما زعافا.

فالعالم حسب رؤية هذا الكارتون الكامنة إن هو إلا غابة داروينية ملأى بالذئاب التي تلبس ثياب القط والفأر، فهما في حالة صراع دائم لا ينتهي، يبدأ ببداية الكرتون ولا ينتهي بنهايته، وعالمهما عالم خال تماما من القيم، فنحن نحب الفأر ونكره القط لا لأنهما يمثلان الخير والشر، بل لأن الفأر ذكي ولذيذ، أما القط فغبي وثقيل الظل.

أي أن القيم التي تسود العمل والتي يطلب منا أن نستخدمها للحكم عليه، هي قيم نسبية نفسية، وظيفية برجماتية، بل يمكننا القول بأن هذا الكرتون هو دعوة مقنعة للارتماء في أحضان الطبيعة/ المادة.

فالقط هو رمز عالم الإنسان، وهو يحرس زادنا وحياتنا، أما الفأر الذي يسرق كل ذلك، فهو يرمز إلى شيء عكس ذلك، يرمز إلى كل ما هو غير إنساني وطبيعي ومادي، والمطلوب منا أن نبغض الأول ونحب الثاني، نبغض الحضارة الإنسانية، ونحب الانطلاقة الطبيعية/ المادية التي لا تحدها حدود أو قيود، كل هذا نعرِّض أطفالنا له ونظن أنه بريء وحلال) انتهى.

وانظر رسالة: "المخاطر العقدية في قنوات الأطفال العربية" للأستاذ الهيثم زعفان، وهي دراسة مختصرة للمخاطر الوثنية والتنصيرية والشيعية في قنوات الكرتون .. وتقع في 124 صفحة فقط.

وقل مثل ذلك أيضا عن كرة القدم، فعندما تنفصل الرياضة عن المرجعية المتجاوزة والقيم، وتصبح مرجعية ذاتها، وبلا غاية ولا هدف ولا معيار خارجي، ويصبح معيارها الأوحد وهدفها الأول دارويني نيتشوي هو تحقيق الربح والنصر على (الأعداء!)، لا تقوية الجسد أو تفريغ الطاقة كما كان قديما، وعندما يتحول اللاعبون لأثرياء ونجوم الكرة الأرضية بسبب التفرغ الكامل لانتاج اللذة ونشر الاستهلاكية وتسلية الجماهير الغافلة باستمرار وبلا انقطاع، وعندما تتسبب الكرة في انفصال الشعوب عن القضايا العامة المصيرية بالإغواء والسحر الرياضي، ويتفرغ أباطرة السياسيين لإدارة المجتمعات بلا حاجة شديدة للقمع، وعندما يتم التحكم في أوقات اللاعبين ونوعية طعامهم ومراقبة علاقاتهم بزوجاتهم، ويتم بيعهم وشراؤهم وتداولهم بين النوادي بمئات الملايين وكأنهم "أشياء" و"سلع" في سوق نخاسة، ويخضعون لقوانين العرض والطلب والربح والخسارة، بما ينشر الرؤية المادية المقيتة ويعمقها ويستبطنها عموم الناس بلا شعور ولا تساؤل، وعندما يصبح الانتماء للنادي قضية الحياة: الكورة حياتي، بل ربما والموت والاستشهاد في سبيله، فتتشكل هوية شخص وتتحدد أولوياته وولاؤه وبراؤه ونظرته للكون من خلال النادي الذي يتحول لمطلق ويقين ثابت لا يطرأ عليه التغير والتبدل مهما تغير اللاعبون وطاقم التدريب، وعندما تصرف الدولة المركزية المتألهة مليارات الدولارات على الملاعب ورواتب الموظفين وإدارات الأندية وقطاع كامل مستهلك فقط وبشراهة بالغة، بينما يئن من الفقر بجانب هذه الأندية المجرمة الثرية ملايين المعوزين، فنحن أمام وثن يعبد، وصنم يُخضع له، ورؤية معلمنة للكون والحياة .. وهذه هي الطاغوتية.

هذه كؤوس بطعم الدم!

وتقرأ في التاريخ: (ثم ذهبت فرقة من فرق الجيش الإسلامي لمشاهدة مباراة مصارعة المجالدين الرومان في دمشق، قبل فتحها بعدة أسابيع)..!! هل هذا يتصور في الأذهان، فضلا عن أن يوجد في الأعيان..؟! هل يتصور أن يذهب عدة أمراء من بني العباس، لمشاهدة لعب التتار بالصولجان، قبل الغزو المغولي، وتدمير دار السلام عاصمة المسلمين..؟! هل هذا يخطر ببال أحد..؟! فكيف يتابع ملايين من المسلمين فرق الصليب وهي تلهو وتلعب، وجيوش الصليب تدك بلاد المسلمين، وشركات الصليب لا تكف عن شفط ثروات المسلمين، وإفقارهم، والتحكم في رقابهم..! ومنظمات الصليب لا تكف عن محاولات التنصير المستعرة، في مشارق بلاد المسلمين ومغاربها..! وحكومات الصليب

تنصب جلادين علينا حكاما، ليشرفوا على سحق الإسلام والمسلمين..! أبعد كل هذا، تتابع الملايين من الشعوب "المقهورة" مباريات (السادة) في كأس العالم أو كأس الأمم أو غيره .. كلها كؤوس بطعم الدم، والناس سكارى ما عادوا يحسون بالدماء التي تراق بالقرب من أبواب بيوتهم، ولا يسمعون شيئا من صرخات المعذبين التي تصم الآذان ليل نهار في بلادنا المنكوبة.

وقد قال الشيخ حمزة أبو زهرة:

(إن عبدًا لا يرى فرقًا بين حكم الكرة يُتلهَّى بها حينًا، وبين حكمها حين تنفق عليها الجاهلية العالمية ملياراتها وجهودها وخططها ابتغاء كذا وكذا؛ لجاهلٌ أو في ضلالٍ مبينٍ، تاريخ الكرة -في صورتها العظيمة المركبة هذه- تاريخٌ أسود، من طلبه عرفه، "دعوها فإنها منتنةٌ" قالها نبينا -صلى الله عليه وسلم- في جاهليةٍ دون هذه ألف مرةٍ) انتهى.

وإن أردت أن تعرف وترى معنى ومبنى العصبية الجاهلية التي بعث رسول الله بهدمها ووضعها تحت قدمه= فعبيد كرة القدم ومناكيد الدوري الأوروبي ومشجعو كأس العالم هم خير مثال، نعم "دعوها فإنها منتنة"!

وقد قالوا عن الكرة وعبيدها المناكيد:

صارت أجل أمورنا و حياتنا هذا الزمن

ما عاد يشغلنا سواها في الخفاء و في العلن

أكلت عقول شبابنا و يهود تجتاح المدن

و اللاعب المقدام تصنع رجله مجد الوطن

عجبا لآلاف الشباب و إنهم أهل الشمم

صرفوا إلى الكرة الحقيرة فاستبيح لهم غنم

دخل العدو بلادهم و ضجيجها زرع الصمم

أمضى الجسور إلى العلا بزماننا كرة القدم

تحتل صدر حياتنا و حديثها في كل فم

و هي الطريق لمن يريد خميلة فوق القمم

أرأيت أشهر عندنا من لاعبي كرة القدم ؟!

أهم أشد توهجا أم نار برق في علم ؟!

لهم الجباية و العطاء بلا حدود و الكرم

لهم المزايا و الهبات ** و ما تجود به الهمم

الإعلام العالمي هو إعلام المادة والاستهلاكية، وقطاع الترفيه واللذة والشهوة والرغبة عموما هو عملية مخاطبة مستمرة وتحويل دائم للإنسان إلى بعد واحد (جسدي وجنسي، محو للأصول الربانية للبشر؛ ليصبح الجسد هو أساس رؤية الكون ومحور الارتكاز، ويضحى تحقيق المنفعة واللذة هو شغل الفرد الشاغل وهمه الأكبر.

وصناعة الصورة هي أهم السلع على الإطلاق.

وعندما يصبح الهدف النهائي للحياة هو الاستهلاك، واللذة هي قبلته، ويتم تخليق وتحديد حاجات الناس من قبل الشركات الكبرى، وتوجيه الرغبات نحو ما يريده المنتجون والاحتكارات الرأسمالية = فمرحبا بك في النظام العالمي الجديد، حيث أنت عبد مخدّر، تتركز أحلامه في تحقيق انتصار جنسي أو مواعدة فتاة أو فوز النادي الذي تشجعه فوزا ساحقا، عبد مستوعب في منظومة كبرى متعددة المستويات، لا تستطيع الفكاك منها ولا والهرب، يُحدد لك فيها مسبقا أسلوب الحياة وطريقتها وحتى أنواع السيارات وأشكال المساكن والمنازل التي ستسكن فيها، بل والأثاث الذي ستستعمله، ما عليك إلا العمل ثم الاستهلاك وإشباع اللذة.

سعار (الاستهلاكية): هو عملية تدجين مستمر لا ينقطع، وتقويض للحياة الخاصة واستيعاب لها، وتدمير للأسر وتفكيكها ثم اختفاؤها، وتقويض للوعي الثوري والجهاد والمقاومة، وإعادة صياغة العالم بأسره، وإعادة ضبط إيقاع الحياة على يد الشركات، وتدويل الأسلوب الأمريكي ونشره وعولمته، وفقد القدرة على صياغة البيئة والذات، واختفاء الإيمان بأي قيم أو مطلقات، ورفض إرجاء إشباع اللذة، بل الآن وهنا! وتزايد السعار الجنسي وزيادة حدته باطراد، وهدم القيم الأخلاقية وتدميرها، واستيعاب

الجماهير في عمليات الضبط الاجتماعي بدل القمع، وتحوله للصورة الجديدة للحرية الفردية المطلقة، وضمور الاهتمام برقعة الحياة العامة والنزواء للخاص، وتغول وتحكم أجهزة الإعلام وصناعات اللذة في مصيرنا، وقتل خفي لمفاهيم الولاء والانحياز للإسلام وأهله، والتهام ذات الإنسان وحياته وعمره وكل ما يملك، وتحويل الإنسان لشيء ومن ثم فقد الحرية والتجاوز.

ولذلك وأضعاف أضعافه: كان الجهاد ضد النظام العالمي الجديد -مركزا وهامشا- وجبروته وطاغوتيته واجبا بمقتضى الفطرة والعقل والواقع، وباسم رب الشريعة الغراء.

المهم أن كل سيئات إعلام وفنون النظام العالمي المادي المتأمرك هي نفسها جرائم الإعلام العسكري المصري وحربه على الإسلام وقيمه، وثورة الاتصالات والوسائل والوسائط المجتمعية مكنتهم من هذا أيما تمكين، قال الأستاذ جلال أمين في كتابه "العولمة": (خلال ثلث القرن الماضي تضاعفت قوة وسائل الإعلام من خمس نواح على الأقل: قدرتها على الوصول إلى الخبر والصورة، وسرعة نقلهما من مكان لآخر، ودرجة إلحاحها على أذهان الناس، وإتقانها لوسائل التأثير فيهم، فضلا عن عدد الناس الذين تستطيع الوصول إليهم).

هذه الآلة الجبارة المسماة بالإعلام كان لها أخطر وأبشع الآثار المدمرة على البشرية، ما إن تمتلك المال، حتى تستطيع بهذا السلاح هدم دول وشراء ذمم وتخريب شعوب وتحريف أديان وصناعة وحوش وطغاة وتسلق أي سور حمى الناس على مدى قرون!

النشرات الإخبارية مثلا والتي رسخوا في الناس مدى الحاجة إليها على هذه الصورة التي تعرض بها، هذه النشرات يتم تكرارها عشرات المرات، لا لكي يسمعها من لم يدرك سابقتها، بل لكي يسمع الشخص نفسه نفس الأخبار عشرات المرات، سيل منهمر من الأحداث، بغض النظر عن قيمتها الحقيقية ووزنها، وأهميتها ومعناها وأسبابها وآثارها ونتائجها، فضلا عن مصداقيتها من الأساس، في 50 ثانية يعرضون عليك 20 خبرا لمختلف دول العالم ولمختلف أنواع الأخبار! هي لن تعطيك وقتا لتفكر في أي حدث أو تفهمه أو تحلله أو ترفضه أو تقيمه وتعطيه حكما، فقط اسمعه عشرات المرات، والباقي عليهم هم.

وقل مثل ما ذلك عن السيل المنهمر من السلع والمنتجات بكل أنواعها وأشكالها أيضا، ثم القيم والأفكار والتصورات والمعايير والموازين القابعة تحتها وتأتي معها رغما عنك.

أما عن علاقة النظام العسكري في الداخل المصري بالإعلام والفن عموما والممثلين خصوصا فقديمة جدا ومنذ نشأته، من حيث استعمالهم كأداة سيطرة وضبط مجتمعي وتفريغ عن طريق نشر اللذة والاستهلاكية والشهوات، وأيضا من طريق سياسي ضيق يستخدم على نطاق خاص، وقد كتب في ذلك الأخير كلام كثير معروف مشهور منتشر، وما قضية صلاح نصر وحفلات السمو الروحي وموافي -صفوت الشريف- وأساليب المخابرات المصرية القذرة في تجنيد الفنانات للعمل الجنسي مع السفراء والوزراء وذوي الشأن العرب والأجانب عنا ببعيد.

والنظام العسكري المصري معتاد على كسب شرعية في الواقع عن طريق المطربين، فأم كلثوم مثلا بعد الهزيمة الساحقة سنة سبعةٍ وستين غنت لسيدها جمال: "ابقَ فأنت السد الواقي لمُنى الشعب ابقَ فأنت الأمل الباقي لغَد الشعب أنت الخير وأنت النور أنت الصبر على المقدور أنت الناصر والمنصور".

"قول ما بدا لك احنا رجالك"، وجماهير الشعب تدق الكعب إلخ إلخ كما غنى العندليب المتقيء بها!

وغنى عبد الوهاب لناصر:"والله وعرفنا الحب والحب .. في بلدنا اتعلمناه من يوم ما صادفنا القلب والقلب .. أطهر قلب عرفناه كان هو حبيب الشعب والشعب .. شاف ليلة قدرُه معاه بأرواحنا عاهدناه وبحياتنا ناصرناه أكبر من ده حب مفيش غير حب الله .. وحبيب الله".

هذا الزعيم الملهم الذي كان يشوي لحوم المعتقلين ويكسر عظامهم لما سئلت أم كلثوم بعد هزيمة يونيو: ما أهم صفاته؟ قالت: إنسانيته! ونعم الإنسانية.

كانت أم كلثوم وعبد الحليم وعبد الوهاب وأمثالهم يغنون ويرقصون على جثث آبائنا وأجدادنا، قبل المذابح وبعدها وما بينهما، ويهتفون بحياة الزعيم الخالد، وهم صوته المسموع في الناس، علموا الناس الخنوع والذل وحولوهم لقطعان، ولهفوا هم ونهبوا ملايين الجنيهات في سبيل الفن، وكذلك غنوا للسادات كثيرا، مرورا بالحلم العربي لمبارك، وعشرات من نفس النوعية المنحطة .. وصولا لعصر تسلم الأيادي تسلم يا

جيش بلادي، أما الذي ينتابني حين أسمع "بشرة خير" في أي مكان فهو لعنات ودعوات واستمطار غضب الله على كل من رقص وغنى على جثثنا المتفحمة، ومثل تلك اللعنات نصبها على أحذية عبد الناصر.

في نفس السياق وبالتوازي لكن من ناحية عكسية أخرى دائمة مستمرة، يسلط النظام العسكري المصري تلفازه وصحفه وقنواته وكتابه بحملة شعواء مستمرة لا تكل ولا تمل منذ ظهوره على كافة قيم الإسلام وشرائعه وتمظهراته في المجتمع، يتتبعها محوها وتشويها، ومجتمع كمجتمعنا تشرب قيم الجاهلية والعلمنة من الأنظمة وإعلامها المحارب، وتربى عليها لمدة تزيد عن المائتين من السنين= لابد وأن تترك فيه جروحا ضخمة لن تندمل إلا بعشرات السنين..! مسألة التعدد مثلا كانت مسألة سهلة لا تشكل ما تشكله الآن من تعقيد، ثم حملتها الجاهلية المعاصرة طعونا وشكوكا وقبحا، وشوهتها تشويها شديدا، مسرحية كاملة مثل "العيال كبرت" تتحدث عن أب اختل عقله وفكر في الزواج الثاني، ثم ليكون التقبيح على أكمل وجه لابد أن يكون الرجل هرما والمرشحة للزواج فتاة (من دور ولاده)..! والكوميديا هي خير ما تحقن به مجتمعا ما بأفكار وتصورات تبثها فيهم، بلا اعتراض أو استثارة حفيظة أحد، والعذر جاهز، وعشرات الأفلام والمسلسلات والأمثال الشعبية التي تعتبر الزوجة الثانية (عشيقة) بكل ما تحمله الكلمة من قبح، وتعتبر المعدد فاجرا فاسقا (عينه زايغة)، مع أن الواقع والعقل والتاريخ ينادون بوجوب هذه الشريعة وأهميتها، قبل إيجاب دين الله لها، 240 حالة طلاق يوميًا في مصر، أي بمعدل حالة طلاق كل 6 دقائق، والمطلقات وصلن لـ 2.5 مليون، وفقًا لإحصائية مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار، معدلات الطلاق فى مصر تتزايد بنحو 5 آلاف حالة سنويا! وفي 2013 كشفت منظمة هولندية عن أول إحصائية لارتفاع العنوسة فى الوطن العربي وعلى رأسها مصر، حيث أعلنت أن فى مصر يبلغ عدد العوانس 8 ملايين أى 40% من مجموع الفتيات فى سن الزواج، وكل مطلقة أو عانس أو أرملة = محكوم عليها بالتعاسة والحزن المستمر من قبل هذه المجتمعات الجاهلية التي تمنع التعدد عرفا أو قانونا، لم تكن منظومة الزواج ككل -ومنه التعدد والطلاق- تمثل مشكلة كلية عويصة كما في عصرنا، فهو شيء سهل لا تعقيد فيه، لا تعقيدات ولا طلبات باهظة تثقل كاهل الرجل، وكذلك لا ينظر المجتمع للمرأة التي تريد الزواج بعد الطلاق أو موت الزوج نظرة مستهجنة، شيء طبيعي وفطرة تمارس .. ماذا في ذلك؟!

انظر مثلا حديث فاطمة بنت قيس في صحيح مسلم، بمجرد أن طلقها أبو عمرو بن حفص حتى جاءها الخُطّاب: معاوية بن أبي سفيان وأبو الجهم، احتارت بينهما فأمرها النبي صلى الله عليه وسلم أن تتزوج أسامة بن زيد. هكذا بكل سهولة، طلقها زوجها فجاءها الخطاب، وتختار هي كما تريد.

أعرف امرأة تزوجت -وهي بكر- بعدما تجاوزت الخمسين من عمرها..! وكلما تذكرت تلك القصة بصقت على هذه القوانين والأعراف القذرة، والمجتمع الذي تشرب قيم العلمنة والجاهلية، حتى منع شيئا كالتعدد وشنع عليه وبشعه، إما عرفا كما هنا في مصر، أو قانونا كما في تركيا وتونس وغيرهما، ماذا تفعل الأرامل والمطلقات والعوانس في هذا العالم التعيس؟! ولماذا تدفعهم الأنظمة دفعا للحرام والعهر؟ لماذا تحرم هذه من الأمومة والأبناء، وتحرم تلك من زوج يأخذ بيدها ويحنو عليها، وتواجه ثالثة مشاكل والديها وإخوانها وأخواتها مرة أخرى، بعدما خرجت من البيت أول مرة؟! ورابعة وخامسة وعاشرة.

التعدد في كل الأمم القديمة كان لا يسمح أصلا بحصول العنوسة ثم يبحث لها حلا بعد ذلك، كما تفعل الجاهلية المعاصرة التي حرمته وتابعناها، بل إن بعض الطوائف التي حرمته بعد أن كان حلالا عندهم = اضطروا في أوقات ما لتحليله وإباحته مرة أخرى، بعد حرب الثلاثين عاما في أوروبا، وجراء تناقص عدد الذكور وزيادة عدد النساء = اتخذ الأمراء قرارا بإعادة تعدد الزوجات مرة أخرى! قال ول ديورانت في موسوعة "قصة الحضارة" تحت عنوان إعادة تنظيم ألمانيا (1648- 1715) :"هبطت حرب الثلاثين بسكان ألمانيا من عشرين مليونا إلى ثلاثة عشر ونصف مليونا، وبعد عام أفاقت التربة التي روتها دماء البشر، ولكنها ظلت تنتظر مجيء الرجال، وكان هناك وفرة في النساء وندرة في الرجال، وعالج الأمراء الظافرون هذه الأزمة البيولوجية بالعودة إلى تعدد الزوجات كما ورد في العهد القديم، ففي مؤتمر فرنكونيا المنعقد في فبراير 1650 بمدينة نورنبيرغ اتخذوا القرار الآتي:- "لا يقبل في الأديار الرجال دون الستين... وعلى القساوسة ومساعديهم (إذا لم يكونوا قد رسموا)، وكهنة المؤسسات الدينية، أن يتزوجوا... ويسمح لكل ذكر بأن يتزوج زوجتين، ويذكر كل رجل تذكيراً جدياً..".

أما في إعلامنا المصري والعربي فمخالفة للعقل والتاريخ والواقع، وحرب شعواء فاجرة مستمرة لا تنقطع على التعدد، وعلى كل شرائع الإسلام وأحكامه في كل مناحي الحياة، كيف لن تؤثر هذه الجاهليات في تركيبة المجتمعات المسلمة النفسية والعقلية تجاه هذه القضية أو غيرها، والجاهلية تكثف الطعن فيها في كل محفل؟ وليس هذا متعلقا بالمرأة وقضاياها فقط، بل يمتد لكل شريعة وشعيرة، فقل مثل ذلك عن كل الشرائع والأحكام التي غيبت ودفنت منذ حلت زبالات القانون الوضعي محل شرع الله الأنور الأحكم.

أما عن المهرجانات في بلادنا: الجونة في مصر، قرطاج في تونس، موازين في المغرب، وغيرها وغيرها وغيرها في بلاد الإسلام، فهي:

1- مهرجانات العلمنة ونشر الفسوق والفجور وتطبيع الفواحش واستحلال المحرمات وقتل العفة وإذاعة العهر.

2- مئات الملايين من الدولارات يتمتع بها حفنة من الجواري وعبيد المادة، وبقية الشعوب تعيش في مستنقعات الفقر والمرض والجوع والعوز.

3- توظيف سياسي قذر منحط في شرعنة أوضاع الحكومات والأنظمة والملوك والرؤساء، والوقوف بكامل الثقل مع الداعمين والممولين ورجال الأعمال والجنرالات والأمراء.

عامة الممثلين حاليا مشتركون في الحرب على الإسلام الذي يسمونه الإرهاب، مشاركون الأنظمة في جرائمهم، مبيضون لوجوه طواغيت الجيش والشرطة وأباطرة الحكومات .. كلبش ١ و٢ و٣ وغرابيب سود والجماعة، وأخواتهم من كل موقوذة ومتردية ونطيحة، وغالبية المسلسلات والأفلام الآن مخابراتية الطابع تبيض وجه الجاهلية الكالح الأسود، وتشوه معاقد الإسلام الناصعة: ربط الجهاد بالجنس، والثناء على ضباط الأمن ودورهم في مكافحة الإرهاب، وشرعنة السحق والمحق، وادعاء تطهير الأرض من الفساد، وتطبيع قتل المسلمين وتعذيبهم بعد تشويه صورتهم جميعا بلا استثناء!

التمثيل والفن الآن عبارة عن الصد عن سبيل الله، ونشر الفواحش وفتن المسلمين عن دينهم، وإذاعة العلمنة واللبرلة وأديان الجاهلية، وكثير منهم يطبع الفواحش الغليظة

كاللواط والخيانات الزوجية وتلك العائلة الكريمة، وينشرها ويبثها بثا ويساعد في تلميعها وترويجها، ولا غرو .. فنحن في زمن السرسجية واللوطيين ! زمن محمد رمضان السرسجي الحقير، ملمع ضباط الجيش والشرطة، وناشر منظومات البلطجة والمخدرات والفتوات، زمن دعم ونشر اللواط والشذوذ على يد منى زكي التي أخرجته في قالب كوميدي، زمن نانسي عجرم سفيرة الأمم المتحدة التي خرج علم الشواذ في حفلاتها فقالت مقرة بلسان الحال: لم ألمر به ولم يسؤني، زمن روايات علاء الأسواني المطبعة مع اللواط والتي مثلها عادل إمام وغيره، وكم مثل رمضان ومنى ونانسي والأسواني في وسائل إعلامنا، زمن فساد الأذواق وانحطاط الأعراف والتقاليد وضياع الأخلاق، بعد ضياع الدين والشرع منذ زمن بعيد، حتى الكرتون المنحط المطبع للشهوات والمفسد للأطفال، ونسب اللواط المرتفعة ناهيك عن الزنا والمصاحبة والعقائد الباطلة والنيتشوية الكامنة في أبطاله، بل حتى أصبح حلم روبنزل أميرة ديزني المعروفة الزواج من حرامي نشال سارق، بعد أن كانوا في أفلامها القديمة نبلاء أو أمراء؛ فأصبح الحرامي السارق هو فتى الأحلام.

ماذا بعد..؟! ماذا بقي..؟! كيف يشاهد الأزواج مع زوجاتهم والآباء مع أطفالهم هذه المشاهد وهذه القصص وهذا الفجور والدعارة..؟! كيف يفعلونها ولا يرمش لهم جفن !! وما نحن فيه من القتل والفقر والعذاب والمرض والضنك إلا بعض الأثر والنتيجة.

هذا زمن الحقراء البغضاء السفلة وهذه وظائفهم، والحد الأدنى فيها تلميع الأنظمة ونشر الفسوق والفجور وتطبيع الفواحش، وكثير منهم مرتد مستحل للحرام مطبع له، باختصار، وظيفة الفنانين والممثلين: حرب الله ورسوله، وهم لا يرعوون عن إدخال الدين والشريعة مادة للإضحاك والكوميديا، كما رأينا من غير واحد منهم في أفلام ومسرحيات لا تعد.

وهزل هؤلاء وذكر الرسول أو القرآن أو الشريعة في وسط الكلام لإضحاك الناس ليس من موانع التكفير باتفاق أهل العلم، وقول الكفر على سبيل الهزل واللعب واللهو والمزاح قال الله تعالى فيه وفي مثله (ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم).

قال القاضي أبو بكر بن العربي في "أحكام القرآن" (2/964): (الهزل بالكفر كفر، لا خلاف فيه بين الأمة)، وقال النووي في "روضة الطالبين" (10/64): (والأفعال

الموجبة للكفر= هي التي تصدر عن عمد واستهزاء بالدين صريح)، وقال ابن نجيم الحنفي في "البحر الرائق" (5/134): (إن من تكلم بكلمة الكفر هازلا أو لاعبا = كفر عند الكل، ولا اعتبار باعتقاده)، وقال شيخ الإسلام في "الصارم المسلول" ص 517: (لم يقل الله تعالى قد كذبتم في قولكم (إنما كنا نحوض ونلعب)، فلم يكذبهم في هذا العذر، كما كذبهم في سائر ما أظهروه من العذر الذي يوجب براءتهم من الكفر لو كانوا صادقين، بل بين أنهم كفروا بعد إيمانهم بهذا الخوض واللعب)، وقال ابن القيم في "إعلام الموقعين" (3/76): (المستهزيء والهازل يلزمه الكفر والطلاق، لأنه قاصد للتكلم باللفظ، وهزله لا يكون عذرا له، بخلاف المكره والمخطيء والناسي، فإنه معذور مأمور بما يقوله أو مأذون له فيه والهازل غير مأذون له في الهزل بكلمة الكفر والعقود، فهو متكلم باللفظ مريد له، ولم يصرفه عنن معناه إكراه ولا خطأ ولا نسيان ولا جهل).

وهناك أعذار جاهزة يخترعها الدراويش للدفاع عن الممثلين:

1- أصله كان بيمثل دور الكفار.

وهل هذا مانع جديد مثلا من موانع التكفير؟ خلاص كل واحد يمثل ويقول على لسان الكفار ما يقول من طعن وشتم وسب لأمهات المؤمنين وقذف لأعراضهن .. واهو بيمثل !

2- الكلام مفيهوش سب.

الذين أكفرهم الله في سورة التوبة وقالوا (إنما كنا نخوض ونلعب) لم يطعنوا في رسول الله مباشرة، وإنما قالوا: ما لِقرّائنا هؤلاء أرْغبنا بُطُوْناً وأكْذبنا ألْسنةً وأجْبننا عنْد اللِّقاء؟ هذا فقط، فأكفرهم الله عز وجل بذلك، واعتبره من الاستهزاء بالرسول.

3- مقصده كان السخرية من الكفار، ولكنه أخطأ بذكر النبي صلى الله عليه وسلم في موطن الهزل.

المسرحيات معدة قبلا وكل محواراتها تم التدريب عليها، هذا لا يحتاج إلى ذكاء، وهل يجرؤون على فعل مثلها مع بابا الكنيسة أو أي من قساوسته..؟!

4- ألا يختلف الحكم بين القاصد إلى الهزل والاستهزاء، وبين من لا يقصد ذات الاستهزاء إنما يقصد حكايته .. ؟

القول بأن ناقل الكفر ليس بكافر ليس على إطلاقه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الصارم المسلوم: (فمن قال بلسانه كلمة الكفر من غير حاجة عامدًا لها عالمًا بأنها كلمة كفر فإنه يكفر بذلك ظاهرًا وباطنًا)، وقال الشيخ محمد بن إبراهيم: (وأما: ناقل الكفر ليس بكافر، فليس بمرفوع، وفي كلام العلماء ما يدل على أن المسألة ليست على هذا الاطلاق؛ بل فيها تفصيل يتلخص في أن حاكي الكفر عن الغير يختلف حكمه باختلاف القرائن)، وما وجه الحاجة والمصلحة في هذا أصلا..؟

- طيب، ما هو ضابط (نقل الكفر) يعني بأي شيء يصبح "قول الكفر" نقلاً، وبأي شيء يصبح في ذاته تلفظاً بالكفر..؟ ناقل الكفر ليس بكافر ، ما دام أنه ينكر ذلك ويعتقد بطلانه، وقرينة ذلك أنه عندما ينقله يكون للرد عليه وبيان بطلانه ونكارته، كما هو كثير في القرآن، قال محمد بن إبراهيم رحمه الله: (فإن كانت الحكاية لغرض شرعي، فالأمر كذلك لإجماع أئمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في كتبهم التي صنفوها، وبحالهم ليبينوا ما فيها من فساد ليتجنب، وليبطلوا شبهها عليهم، ومن أدلتهم على ذلك أن الله تعالى قد حكى مقالات المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الإنكار لقولهم، والتحذير من كفرهم، والوعيد عليه بالعقاب في الدارين، والرد عليهم بما بينه في حكم كتابه، وكذلك وقع في أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم الصحيحة).

نقل الكفر في مسرحية أو فيلم هزلا لإضحاك الناس كفر وردة تلحق صاحبها.

فصل

تابع الإعلام العسكري

ثم إنه كلما هلك منهم هالك واستراح من فسوقه البلاد والعباد حتى الشجر والحيوان؛ خرج علينا باردون سمجون، يدعون لهم بالرحمة والمغفرة، ويسبوننا ويقذعون لأننا لم نفعل، أيها الرفقاء بالناس وإن شطوا: من فعل المعصية وهو يعتقد حرمتها وكان قائما بأركان الإسلام = فهو مسلم عاص نرجو له الرحمة، فإن كان مجاهرا بتلك الموبقات ناشرا لها كهؤلاء جميعا فلا يترحم عليه على الملأ إن مات، بل ينكر منكره ويغلظ عليه، وفي شرعة محمد صلى الله عليه وسلم؛ فالمجاهر بالكبائر والناشر للمعاصي والفسوق يوزعها على الناس يفتنهم عن دينهم، ليس له غيبة ولا حرمة والأمر فيه ليس كما يظن السذج، قال ابنُ رجبٍ في "جامع العلوم والحكم" (292/2 – 293): (واعلم أن الناس على ضربين: أحدهما : من كان مستوراً لا يُعرفُ بشيءٍ من المعاصي، فإذا وقعت هفوةٌ أو زلةٌ فإنه لا يجوزُ كشفها ولا هتكها، ولا التحدث بها ، والثاني : من كان مشهوراً بالمعاصي معلنا بها ، لا يبالي بما ارتكب منها ولا بما قيل له ، فهذا هو الفاجرُ المعلن ، وليس له غيبةٌ ، كما نص على ذلك الحسنُ البصري وغيره، ومثل هذا لا بأس بالبحثِ عن أمره لتُقام عليه الحدود ، صرح بذلك بعض أصحابنا ، واستدل بقولِ النبي صلى الله عليه وسلم " وَاغْدُيَاأُنَيْسُ إِلَى امْرَأَةِ هَذَا فَإِنْ اعْتَرَفَتْ فَارْجُمْهَا"، ومثلُ هذا لا يُشفعُ له إذا أُخذ ، ولو لم يَبْلُغ السلطان ، بل يتركُ حتى يقام عليه الحد لينكف شره ، ويرتدع به أمثاله) .ا.هـ

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (286/15):"ولهذا لم يكن للمعلنِ بالبدعِ والفجورِ غيبةٌ ، كما روي عن الحسن البصري وغيره ، لأنه لما أعلن ذلك استحق عقوبة المسلمين له ، وأدنى ذلك أن يذم عليه ، لينزجر ويكف الناس عنه وعن مخالطته، ولو لم يذم ويُذكرْ بما فيه من الفجور والمعصية أو البدعة لاغْتَرَّ به الناس ، وربما حَمَلَ بعضهم على أن يرتكب ما هو عليه ، ويزدادُ أيضا هو جرأة وفجورا

ومعصية، فإذا ذُكِرَ بما فيه انْكَفَّ وانْكَفَّ غيره عن ذلك وعن صحبته ومخالطته، قال الحسن البصري : أترغبون عن ذكر الفاجر ؟ اذكروه بما فيه كي يحذره الناس ” .ا.هـ.

وقال الخلالُ في ” الأمر بالمعروفِ والنهي عن المنكر ”(ص 35) :”قال الإمامُ أحمدُ :

الناس يحتاجون إلى مدارةٍ، ورفقٍ في الأمرِ بالمعروفِ، بلا غلظةٍ، إلا رجلاً مبايناً ، معلناً بالفسقِ والرَّدى ، فيجبُ عليك نهيهُ وإعلامهُ ، لأنه يقالُ : ليس لفاسقٍ حُرمةٌ ، فهذا لا حرمةَ له” .ا.هـ

ومن استحل أي معصية مجمع عليها، واعتقد أنها حلال، أو أعرض عن دين الله إعراضا تاما كاملا، لا يبالي بحلال ولا حرام ويظهر ذلك من قرائن حاله وفعله ومقاله = كان كافرا مرتدا، وهذا الوسط ملآن من هذه العينة القذرة، وهم الكثرة الكاثرة، وعموم الناس الآن يترفقون بالفنانين والممثلين ويميعون معهم دين الله بما لا يفعلون مثله مع المشايخ الذين ضلوا ووقفوا مع العسكر كياسر برهامي ورسلان وأمثالهما، مع اشتراك الجميع في وظيفة حرب الله ورسوله، (هل تتصور مثلا صفحة من صفحات كوميكس الإسلاميين ممكن تعمل كوميك على ممثل نافق زي ما بيعملوا مع برهامي..؟) فإن كانوا يغلظون على هؤلاء الشيوخ بزعم سابق علمهم؛ فلهم يد طولى في الدعوة قبل الضلال، وكانوا يهدون الناس ويبذلون لدين الله، فإن كان الشيوخ يفتنون الناس الآن؛ فقد تقدم أن وظيفة الفنانين أصلا هي الفتنة ونشر الكفر والجاهلية، كلهم يفتن الجماهير عن دين الله .. كلٌ بطريقته، كلهم يعمل عند الطاغوت، وهم جزء من الأنظمة، ولو مات عادل إمام غدا لترحم عليه كل عبيط وأهبل ومتخلف من الإسلاميين .. كما يترحمون على هلكى الجيش والشرطة في سيناء، كأنهم كانوا ذاهبين للعب الشطرنج والبولينج مع أهلنا المغدور بهم، فاللهم العن كل ممثل وفنان ومغن .. لعنا كبيرا ممتدا يصل إلى قبورهم.

ومما ينبغي التنبيه عليه أيضا وله علاقة بهؤلاء، قضية تناقل التعليقات المصورة للفنانين (الكوميكس)، فإذا كان من الأصول المقررة عند أهل السنة في باب التعامل مع أهل المعاصي المجاهرين بها وجوب احتقارهم وإذلالهم، فما بالنا بهؤلاء السفلة ناقلي الموضات الغربية، مفسدي عقائد الناس وأديانهم، ناشري الشهوات والشبهات،

الطاعنين في دين الله في جل أفلامهم ومسلسلاتهم، المستخفين بمحارم الله وحدوده، الساخرين من شريعته..!

وقد روى أبو داود في سننه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تقولوا للمنافق: سيد، فإنه إن يك سيدا فقد أسخطتم ربكم عز وجل"، قال فضل الله الجيلاني: أي إن وقرتموه فقد وقرتم من لا يستحق التوقير، وبذلك أغضبتم ربكم، وإن لم توقروه بالقلب، ولكن قلتم إنك سيد فقد كذبتم"، والنهي في الحديث وإن كان في حق المنافق، إلا أنه عام في كل المحادين لشرع الله تعالى من المنافقين وأهل البدع والمعاصي المستخفين بشرعه، ولذا ترجم النووي -رحمه الله- لهذا الحديث في "رياض الصالحين" بقوله: (باب النهي عن مخاطبة الفاسق والمبتدع ونحوهما بسيد ونحوه).

وقد جاءت أفعال السلف والعلماء من بعدهم أيضا مقررة لهذا الأصل: وهو ترك تعظيم وتوقير أهل الفساد من العصاة ونحوهم، وإهانتهم وإذلالهم ومن ذلك: ما رواه اللالكائي في "شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة": أنه بينما كان طاووس يطوف بالبيت لقيه معبد الجهني، فقال له طاووس: أنت معبد؟ قال: نعم، فالتفت طاووس لأصحابه فقال: هذا معبد فأهينوه"، وقال العز بن عبد السلام: (وينبغي أن تهان الكفرة والفسقة زجرا عن كفرهم وفسقهم، غيرة لله عز وجل)، فالواجب هو الإهانة والإذلال، لا نشر الكوميكس والتعليقات والاقتباسات ليل نهار، والذي يهون من جرائمهم، وقد كان علماء الأزهر (الذي كان شريفا) لا يقبلون شهادة "الفنان" الذي كان يدعى (المشخصاتي)، وفي عام 1951 وقف موسيقار مصري أمام إحدي المحاكم الشرعية ليدلي بشهادته في قضية، وكان ذلك قبل إلغاء المحاكم الشرعية وتوحيد القضاء بعد انقلاب 1952 فرفض القاضي الشرعي أن يأخذ بشهادة الموسيقار قائلا: إن هناك نصا قديما من نصوص الفقه الشرعي يقول: (الزمار والطبال وكل من يشتغل في اللهو لا يصح الاستماع إلى شهادته)، وقد أصيب الموسيقار بالدهشة الشديدة من موقف القاضي وقال له: أنه فنان له اعتباره في المجتمع، كما أن الدولة تعترف به، أصر القاضي الشرعي علي موقفه وقال: إنني أعمل بالنص الشرعي الذي لا أستطيع مخالفته، فعاد الموسيقار يقول للقاضي: اذن فالمحكمة لا تأخذ بشهادة عبد الوهاب وأم كلثوم؟ فقال القاضي: نعم.. المحكمة لا تقبل هذه الشهادة..!

وعليه فيا جماعة الخير:

لا تتناقلوا هذه التعليقات المصورة لهؤلاء الفسقة ولاء لله، وبراء من أهل (الجهر بالمعاصي، بل بعضهم كان لا يفتأ يستهزئ بشريعة الله في أفلامه وهو "عادل إمام" ومثله كثير، -ولا أدري وجها لكثرة استشهاد شباب البرامج الساخرة (الإسلامية!) بهذا القذر وغيره إلا انسحاقا أمام الواقع.

وكذلك تأييدهم لطغاة مصر وغيرها المتعاقبين على حكمها، فكيف تتضاحكون على ذلك؟! بل الواجب هو فوران الدم من مجرد رؤية هؤلاء الحثالة.. للأسف معايير منقلبة وموازين ضائعة ومفاهيم مغلوطة وسيولة عقدية عند كثير من الإسلاميين، نسي الناس معنى جريمة الفنانين على حقيقتها، وأنها تتضمن الدعوة للرذيلة وترك الفضيلة ونشر المجون والفسق والعري والعلمانية والليبرالية والجاهلية والعبودية للطواغيت والحكومات والأنظمة.

وأما عن الإسلام الذي يقدم في التلفزيون المصري الرسمي ويزعم أنه دينه كما في الدستور؛ فقد ذكرت كاريمان حمزة مقدمة البرامج الدينية الشهيرة في "سيرتها الذاتية" بعض ما حصل لها في التلفزيون مما يحسن إيراده ويبين المقصود باختصار:

(في حوارها مع مدير إدارة البرامج الدينية: قالت له: أريد التسجيل مع الشيخ صلاح أبو إسماعيل، قال: بلاش ده بالذات .. شوفيلك عالم غيره، قالت: الحلقة عن الشريعة الإسلامية وهو أفضل من يتحدث عنها، قال: أنت غاوية مشاكل .. مالك انت ومال الشريعة الإسلامية، خليكي في نواقض الوضوء .. في عدد ركعات الصلاة، احنا عايزين ناكل عيش، قالت: الشيخ صلاح أبو إسماعيل كله حماس وصدق وهو عالم مجاهد، قال: آه مجاهد .. هذه هي المصيبة .. مجاهد قال .. ده ممنوع من فوق .. فاهمة ولا لسة).

وهذا الحوار يلخص كل شيء بنفسه .. ويعرب عن الواقع بذاته .. ولا يدع لقائل مقالا.

قدمت كريمان حمزة برنامجا للأطفال في التلفاز المصري يحث على حفظ القرآن، فجاء الأمر من أعلى بإيقافه .. والأسباب: البرنامج هيشجع الأطفال على حفظ القرآن، وده غير مطلوب، دُفعت مبالغ كبيرة من بعض المسئولين لإيقافه، لابد حتى تتساوى الرؤوس من عمل برنامج للإنجيل حتى لا يغضب إخواننا الأقباط، فلانة غير راضية عن هذا اللون من النجاح .. وهي لا تريدك أنت بالذات .. بشكلك ده .. بالطرحة يعني.

ولما قدمت برنامجا عن الأمة الإسلامية وكيف تنهض .. تم إيقافه بعد إذاعة ٣ حلقات فقط.. لأن مفيش ضرورة للموضوع ده .. حكاية الأمة الإسلامية دي، على حد قول مدير إدارة البرامج الدينية.

وصدرت لها الأوامر مرارا بعدم التسجيل أو استضافة عالم إلا مع: الشيخ جاد الحق علي جاد الحق والشيخ سيد طنطاوي والأستاذ أحمد شلبي دكتور التاريخ بدار العلوم .. هؤلاء الثلاثة فقط؛ لأنهم يعرفون الحدود والمطلوب جيدا.

ولما اعتمرت جيهان السادات وأرادت كريمان التسجيل معها رفض السيد الوزير السماح بالتسجيل وجاءها الرد: لا داعي لخلع صفة الإسلام على السيدة جيهان.

وهي نفس الكلمة التي قيلت لكريمان عن مبارك من نائب رئيس التلفزيون*:

انت عايزة تخلعي صفة الإسلام على الراجل ولا ايه!

*هذا النائب المبجل لما طلبت منه التسجيل مع الشيخ عمر عبد الكافي حول الدار الآخرة رد عليها قائلا: لا يوجد شيء اسمه الدار الآخرة! هذا من تأليفك.. وجاب منين معلومات عن الدار الآخرة، هو في حد مات ورجع تاني.

وذكرت حديثا دار بينها وبين ضابط أمن دولة صغير السن يحذرها من التسجيل مع عمر عبد الكافي، وأخبرها أنه تنتظره قضيتان سيلبس أحدهما حتما: ضرب الوحدة الوطنية وتثوير فتنة طائفية، أو قضية دعارة متفصلة جاهزة.. احنا موش عايزين له أي أثر).

انتهى النقل من "مذكرات" كريمان حمزة "لله يا زمري".

هذا هو الإسلام وحجمه في دين الحكومة وتلفازها الرسمي، كما أنه لا يدور عند خطباء الأزهر إلا حول أنسنة الإسلام وتعبيد المسلم لحكومته، فالدين الرسمي المسيس الذي

يدعون إليه في خطبهم ودروسهم وكتبهم هو باختصار الزعم بأن دعوات الأنبياء جميعا التي أمرنا باتباعها: غايتها ومقصودها تكريم الإنسان وعدم الاعتداء عليه لا التوحيد ونفي الشرك، وأن دور المسلمين الآن هو الحفاظ على وحدة الوطن، ومعنى وحدة الوطن في دين الأزهر: الولاء للكلب المتسيد على الزريبة، والحفاظ على زريبته كاملة غير منقوصة ليستمتع بها وحده، ولو نفق من الدجاج والبط (المواطنين) ما نفق، هذان الأصلان -أنسنة الإسلام والولاء لصاحب الزريبة- هما محور السياسة الإعلامية المصرية في دولة العسكر حين يقدمون الإسلام من وجهة نظرهم، سواء في تلفازهم الرسمي أو في قنوات جنرالاتهم المدنيين الخاصة، أو في خطب ودروس وكتب ومجلات المؤسسة الدينية الرسمية.

إعلام العسكر وقنواته وكل المنتسبين للفن والتمثيل والغناء في مصر، أو للمؤسسة الدينية الرسمية ويخرج علينا في الإعلام والقنوات = جزء من العدو، وكتيبة من الجيش، لا فرق بينهم جميعا.

أما عن إعلام العسكر أثناء الثورة 2011 وبعدها وصولا للانقلاب، فهو هو قبل الثورة من حيث تعبيد الجماهير للنظام والتكرار المليوني لعبودية العسكر وشرعيته وأنه الحامي والرازق ولولاه لاجتاحتنا الفوضى إلخ، مع الهجوم الكاسح المدمر على المناوئين، كل هذا ليس جديدا ولا غرابة فيه، وما اختلف فقط هو حدته الطاغية.

فقط .. ظاهرة توفيق عكاشة وعلاقته بالمجلس العسكري هي ما أو التعليق عليها هنا، لطرافتها وفرادتها، مع مقارنة سريعة بحازم أبو إسماعيل لكونه الصورة المقابلة له من زاوية ما، بين الحاوي والكاريزما .. توفيق عكاشة وحازم أبو إسماعيل!

"تعرض قناة الفراعين وجهات النظر التي تعبر عن المواطن الشريف فقط كما يتصوره العسكر؛ ذاك الذي لا يعنيه سوى الاستقرار، تلك المقولة التي نهض عليها نظام مبارك بكل ما يمثله من فساد وترد ثقافي، بكلمات أخرى ليس ثمة غباء وجهل فقط، وإنما أيضا القدرة المذهلة على التغوط من الفم".

بهذا النقل افتتحت دراسة "حاوي الثورة المصرية .. دراسة أنثروبولوجية لظاهرة توفيق عكاشة" لوالتر أرمبرست وترجمة طارق عثمان.

والدراسة تقوم على مقاربة [وضعية المجاز]، ومفادها باختصار وتنزيل على الواقع: في لحظات التحول المجتمعي الرئيسية في حياة الشخص، حيث ينتقل من وضعية مجتمعية معينة لوضعية مجتمعية أخرى مختلفة عنها كلية: لحظات الولادة، الزواج، التخرج إلخ، طقس العبور مكون من: انفصال، مجاز، إدماج .. فمعنى المجاز هنا هو وضعية وسيطة بين وضعيتين اجتماعيتين ولا تنتمي لأي منهما، يكون الشخص فيها منسلخا تماما من الوضعية الأولى ولكنه لم يدخل بعد في الوضعية الثانية، فهو عالق في مجاز بينهما، مثلا: طفل .. (مراهق) .. رجل.

في وضعية المجاز يتحرر المجتمع من المعايير والتقاليد التي كانت تحكمهم وتتحرر الإرادات والإمكانات الخيرة والشريرة ومن ثم يمكن تطوير المجتمع وتطويره أو تدميره، ولذلك يجب إنهاء حالة المجاز بسرعة شديدة، وإذا طالت وضعية المجاز سموها "أزمة مجاز"؛ بسبب حالة الانفلات المستمرة وغياب أي خبرة مجتمعية للتعامل مع الوضع، بين سقوط نظام مبارك والانقلاب العسكري في 2013 وقع المجتمع المصري في وضعية مجاز، حالة سائلة فوضوية تتوزع فيها السلطة على الأطراف الفاعلة إلى حد ما ولم تعد متركزة في يد واحدة، وتصير القوى السياسية سواسية تتاح لها نفس الإمكانيات وتتشكل فيها كيانات سياسية جديدة، في هذه البيئة السائلة تظهر شخصية "الحاوي".

-بالطبع في هذه المقولة شيء من التجوز، ولم تكن هناك قوة سياسية قديمة أو جديدة تكافئ قوة العسكر مع كل ما تعرضت له من اهتزاز وفوضى-.

الحاوي: شخص ماكر مخادع مثير للضحك ومحط السخرية وبلا بيت يعيش على حدود المجتمع، غير أخلاقي ولا يلتزم بأي معايير، خطير مؤذي يرغب في الانتقام، تختلف سمات شخصية الحاوي وصفاته من ثقافة لأخرى لكنه تقريبا موجود فيها جميعا .. جحا نموذجا.

شخصية الحاوي نفسها مثال على وضعية المجاز، مذبذب بين بين ملتبس وغامض، مضحك ومقلق معا، سخيف ساذج وداهية ماكر معا، ماذا يحدث لو قدر لحاو أن يوجد في مجتمع عالق في وضعية مجاز ومرحلة انتقالية ثورية..؟! بعد 2011 دخل المجتمع في مرحلة فوضى وتشويش وغموض واختلاط والتباس ولايقين (محدش عارف رايح فين)، غياب معايير تام، هذه الوضعية المقلقة غير الطبيعية ينشط فيها الحاوي وهي

وقته وزمنه وفرصته وحالته الطبيعية، هو يقبع في وضعية مجاز على الدوام، ولذلك في الحالة الطبيعية يكون هو المشوش المرتبك، بينما في لحظات ارتباك المجتمعات وتشوشها وتوترها يكون هو في حبور وارتياح كبيرين، الحاوي يحافظ على تشويش المعنى وارتباكه والتباسه وغموضه عن طريق أدائه الغامض والملتبس، ولا حياة له بدون هذا الدور، ولذلك في هذه الفترة ينتشر بشكل مفاجئ وسريع، الحاوي يوهمهم أنه يخرجهم ويخلصهم من وضعية المجاز، لكنه في الحقيقة يطيلها ويغرقهم فيها أكثر وأكثر ويوردهم المهالك، هو أصلا لا يحسن إلا صناعة التشويش، الثورة وضعية مجاز يمر بها المجتمع: "الانفصال" من نظام سياسي قديم أسقطته الثورة، ثم يقوم الثوار ببناء نظام سياسي جديد يعاد "إدماج" المجتمع فيه مرة أخرى -وهو ما لم يحدث في حالتنا-، وبين هاتين المرحلتين: وضعية "مجاز" خطيرة جدا يجب إنهاؤها بأسرع ما يمكن وإلا دخلنا في أزمة مجاز، المجتمع فيها انفصل عن القديم ولم يندمج في جديد لم يتشكل بعد، ولذلك هو مشوش في فراغ تام، إذن شرط انتشار عكاشة أي مجتمع وظهوره هو شيئان يجب وجودهما معا: كونه يتمتع بصفات الحاوي، ووجوده في وضعية مجاز.

ولذلك الانقلاب العسكري أزال الشرط الثاني لوجود الحاوي وهو البيئة اللازمة لبزوغه وازدهاره، قبل الثورة كان الحاوي عكاشة سمكة صغيرة بين حيتان كبار لا يرى بالعين المجردة، وبعد الانقلاب رجع الحاوي لحجمه الطبيعي ولم يعد له وجود أو يكاد مع أنه مسموح له بالظهور ولم يحجب، المجلس العسكري كان يدعمه ويدعم آخرين أيضا، ولذلك ليس هو المحفز لهاته الشهرة الكبيرة ولا يمكن اعتباره مجرد ذيل لهم، وكذلك وجود الطبقة الأمية الريفية والفقيرة كان موجودا قبل الثورة وهي هي بعد الانقلاب، فليس الجمهور هو من أظهره، عكاشة يتوافر على جوهر سمات الحاوي وإن لم توجد فيه كلها كما هي في الأساطير والفولكلور، مثلا خطاب عكاشة لمظاهرة العباسية مجرد خطاب سخيف ومضحك، والحال أن هذا طبيعي تماما، فشخصية الحاوي مضحكة، ومع ذلك فإن رد فعل الجماهير تجاه شخصه أو مآثره لا يكون الضحك فقط وإنما ضحك مشوب بالرهبة، مع كل الحركات والتعبيرات الجسدية والأفعال الغريبة السخيفة وأساليبه التي يأتيها ويجلب بها ضحك وهمز وسخرية المتابعين، أثمرت حملته الموجهة ضد بعض منظمات حقوق الإنسان إلى اعتقال 43 شخصا نصفهم أمريكان، والطعن على مدى واسع في واقعة الفتاة المسحولة المعروفة في الكتابات الغربية بقضية السيدة ذات الصدرية الزرقاء، وأنها محض تلفيق، واختراع ما يسمى بقانون المضاجعة بين

الرجل وزوجته الميتة بعد 6 ساعات فقط من موتها كلحظة وداع حميمية وأن الإسلاميين سيناقشونه في البرلمان، الدعوة لمظاهرة غفيرة لأنصار شفيق أمام المنصة قبل إعلان نتيجة الانتخابات الرئاسية بأيام، وكونه أحد مصادر تمويل البلطجية، جذب رجال الطبقة الوسطى وبعض المثقفين لحالة البارانويا الوطنية (الهوس الدائم عن استهداف مصر من قبل الدول المحيطة والكبرى والخطط التي تحاك لها).. إلخ، كان لكل ذلك وغيره صداه في الواقع وأثره على الجمهور وكان من صنعه هو وحده.

إذن عكاشة الساخر الهزلي هو أيضا شخصية فعالة منتجة بطبعها، وهذا هو معنى ازدواجية الحاوي.

يضرب مترجم دراسة والتر أمبراست مثلا للحاوي أيضا بهتلر والقذافي، لكنهما ذوو قدرات أبعد منه وأعظم، كل حسب ظروفه ووضعه ونظامه ودولته، يقول تيرنر:

(في مرحلة المجاز يخرج علينا رجل رغم كونه مكشوفا أمامنا إلا أننا لا نستوعبه بوضوح: إن شخصيته اللامنطقية تبدي خليطا متنوعا بغرابة من السمات والسلوكيات: مدمر، مبدع، هزلي، ساخر، حيوي، يعاني، فاجر، خاضع، جرئ، ودوما شخص غير قابل للتوقع).

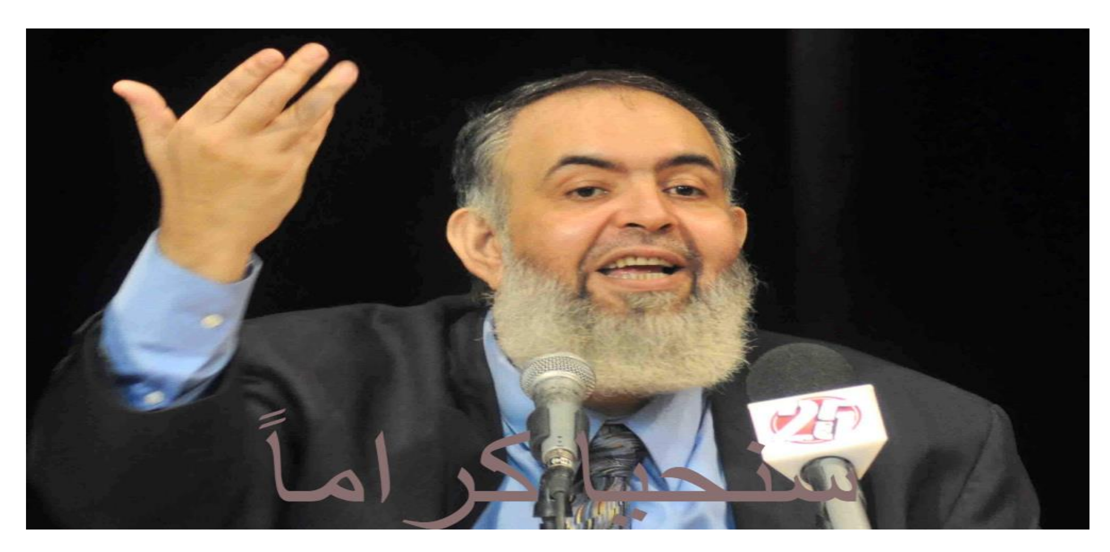
إن وضعية المجاز طويلة الأمد التي لا يوجد لها نهاية محددة سواء بفرضها فرضا أو بالاتفاق عليها ستبدو بمثابة سكن ومأوى لهذه الشخصية، ولذلك لا يعيش هتلر إلا في وضعية مجاز وحروب وعدم استقرار وتشوش وفوضى، ولو كان كسب الحرب العالمية الثانية وفاز بها = لاخترع حربا أخرى، وإلا لانطفأ وذهب نجمه.

عكاشة المتحدث الرسمي للثورة المضادة ليس قوة سياسية حقيقية، وإنما هو فقط يملك أتباعا ومريدين، مع أجندة سياسية بسيطة وواقعية قابلة للتنفيذ في مجال مليء بالتطاحن السياسي (كما فعل هتلر)، ربما إذا انفض هؤلاء الأتباع عنه يكون زواله سريعا وخاطفا بقدر ما كان بزوغه وازدهاره، إن المرء ليتشكك من إمكانية استمرار سلطته خارج "فراغ" وضعية المجاز.

رئاسة مرسي وما قبلها تشبه جمهورية فايمار الألمانية من بعض الأوجه: مدن تغلي بشدة، اشتباكات عنيفة بين المواطنين، قوات أمن مشلولة، غلاء أسعار بشع، معدلات توظيف منخفضة، البلد على حافة انهيار اقتصادي.

في مصر 2013 حيث أجواء فايمار تعم الأرجاء، ربما كان المجلس العسكري يحتاج لعكاشة أكثر مما يحتاج عكاشة إليه، ومن ثم لا يجوز لنا أن نعتبر عكاشة مجرد ذيل أو محض تابع للجيش، منذ بداية الثورة إلى الانقلاب وضعية مجاز ممتازة لظهور حاو، لكنها كانت وضعية مهيئة أيضا لظهور كاريزمات متجاوزة ..

الكاريزما وحازم أبو إسماعيل



ماكس فيبر أكد على أن الكاريزما في صورتها الخالصة لا يمكن أن تتواجد إلا في عملية النشأة، فالكاريزما تفهم بوصفها لحظة هدم لما هو قار وروتيني بواسطة الشخص- الرمز، ثم يتم مأسستها بعد ذلك لتتحول إلى نمط سلطة تقليدي أو بيروقراطي أو عقلاني، لحظة انفصال يقوم بها الرمز الكاريزمي ويصل بالمجتمع إلى تدشين نظام جديد (إدماج)، ثم يخفت وهج كارزميته، وسلطة الكاريزما لا استمرارية لها، شخص-رمز يظهر فجأة في وضعية مجاز، ولإطالة أمد السلطة الكاريزمية يقوم الزعيم أو أتباعه بمحاولات لمأسستها، ومن ثم تتحول لواحد من النمطين الآخرين: التقليدي كسلطة الأب أو العقلاني كسلطة القانون أو المؤسسات، وعندما تتمأسس الكاريزما تزول في واقع الأمر.

حازم أبو إسماعيل ذو كاريزما جذابة جدا وعلى الجهة المقابلة تماما لشخصية الحاوي وصفاته، ظهرت فقط عندما أتيح لها الظهور في لحظة فارقة هي وضعية مجاز بينية، فإذا أنشأ حزبا ذهبت كارزميته، وإذا أصبح رئيسا ذهبت كارزميته، وإذا دخل البرلمان

ذهبت كارزميته، سيكون رجل دولة من الطراز الأول لكنه لن يكون ذا كاريزما نقية وخالصة إلا في لحظة نشأته الأولى فقط.

هذا ملخص الدراسة، وليس لي فيها أي إضافة إلا ذكر حازم، ربما كان في كلام الرجل قدر قليل من المبالغة، لكنها طريفة جدا على كل الأحوال.

خلاصة الفصل:

شرط قيام مجتمع ناجح ومستقر هو توحد واشتراك عام في القيم الحاكمة والثقافة والمرجعية، لكن مجتمعاتنا للأسف ذات ثقافات متشظية ومرجعيات متصادمة مختلفة تمام الاختلاف.

فالنخب والعوائل الحاكمة وجماعات الضغط والجنرالات العسكريون والمدنيون وما يبثه الإعلام الرسمي في روع الجماهير دوما وعلى مر قرنين من الزمان ينتمي للثقافة الغربية والميراث الاستعماري الكولونيالي في السياسة والاقتصاد والاجتماع والفن والتعليم وكافة القيم والمعتقدات والممارسات.

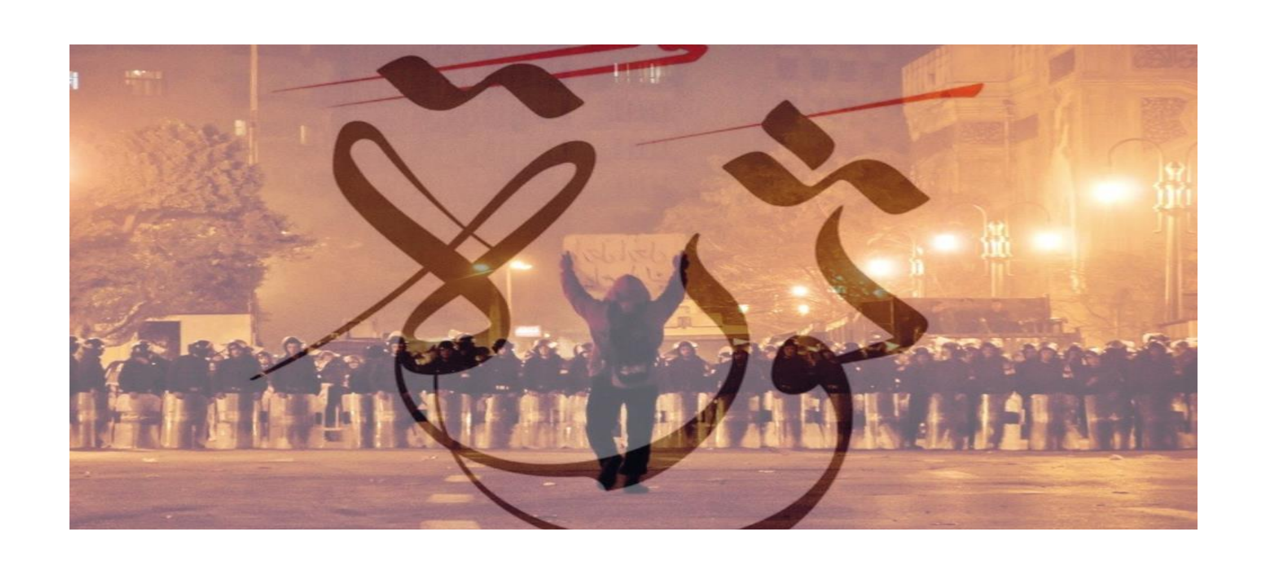
بينما الداعوون لدين الله وحاكمية شريعته من جماعات وكيانات وأحزاب وأفراد يقاومون هذه الثقافات الاستعمارية المفروضة التي تقوم بقمع الشعوب وتحقيرها وإبعادها عن دينها قسرا، ومحاولة تقوية وعي الناس بهويتهم الحقيقية الإسلامية، وإقامة القيم والمعايير والافتراضات التي تحدد معنى العالم الخارجي والشخصي مستندة للقرآن والسنة.

والهوية الإسلامية بوتقة الصهر الجامعة هي الوحيدة التي تستطيع أن تشعر الناس في مجتمعاتنا بالتميز ومن ثم بالتجذر التاريخي والاجتماعي، وأننا ذوو أنساب موصولة قديمة، ولسنا هملا نعيش على فتات الثقافات الغربية الجاهلية، وتمنع الاغتراب والعزلة والعجز، وتفجر طاقاته الحيوية المتألقة للانطلاق، وهي الأقدر على خلق التماسك الاجتماعي والسياسي، والأقدر على تحقيق الاستقرار والأمن والثبات ومنع التوتر.

مجتمعاتنا للأسف متوترة غير محسومة الهوية بعد، وستظل تعاني فقد التوازن والاستقطاب والتحيز الاجتماعيين هكذا إلى أن تسقط هذه الأنظمة وكلاء الاحتلال ورعاة الانقسام -وإنه لحاصل- ونشرع في إعادة بناء كاملة شاملة على أسس من ديننا.

الفصل السادس

تمهيد للحل



الناظر في تاريخ مصر الحديث يجد أن الشعب المصري يحتاج تقريبا إلى (جيل) كامل ليكتشف الخديعة، ثم لا تلبث قوى الجاهلية أن تغرقه في دوامة جديدة! ويمكننا أن نقول أن عمر الجيل تقريبا ثلاثون سنة، فقد استغرقت خديعة حقبة حزب الوفد ومن رضع من لبان بريطانيا وفشل المفاوضات والمعاهدات والطريق السياسي لتحقيق الجلاء ما يقرب من ذلك 1923 - 1952، عندما اقتربت الحقبة من نهايتها، وكانت نذر ثورة تتلبد في الأفق، والعمل المسلح بدأ في الانتشار والتوسع في السويس والإسماعيلية والقاهرة وغيرهم، تدخلت قوى الجاهلية وأركبوا ضباطهم الأحرار على رؤوس الجماهير الغافلة، وبدأت الغفوة الجديدة، ثم استمرت غفوة يوليو فترة من الزمن، وأنزلت 1967 ناصر من على العرش، وأعطت 1973 شرعية ممتازة للسادات، ومع ذلك في نهاية الحقبة بدأت انتفاضة الخبز 1977 وتدخل الإسلاميين الجذريين على الخط، وتوج كل ذلك بحادث المنصة والذي كان يمكن تحوله لثورة شاملة لو أحسن أصحابه التخطيط والتنظيم وامتلكوا برنامجا متكاملا ونظرية للعمل، ثم ما لبثت الجماهير أن أصابها ما يصيبها كل مرة! وكذلك حقبة مبارك، لم يستفق هذا الشعب إلا بعد ثلاثين سنة من حكم الرجل، جيل كامل ليحصل الاستيقاظ.

لم ندخل بعد مرحلة السبات الثلاثيني بشكل كامل منذ انقلاب 2013 ، فالمجازر المستمرة وألفيات المعتقلين والسحق المعيشي الرهيب في الداخل مع صغر سن الأجيال الصاعدة وما تختلف به عن الأجيال الهرمة، بالإضافة إلى الأحداث الإقليمية الخارجية الملتهبة كثورة ليبيا وسوريا واضطراب المنطقة وتأثير كل ذلك على الداخل ما زال يمنع الشعب من النوم المستغرق والسكون الكامل، عامل الوقت هو الحاسم في ذلك وعليه مراهنتهم .. فبعد مرور فترة كافية سيستسلم المتعبون إلى أسرتهم لا محالة، أو تنفجر الأوضاع!

- ما معنى نجاح الثورة في مصر، أو أي ثورة في العالم العربي، وأثر ذلك على الشبكة العالمية؟ لابد أن تفهم جيدا أن نجاح أي ثورة يعني الوصول لمراكز الثقل "الصلبة" كالأجهزة العسكرية والأمنية، و"السائلة" كالمالية في (الدولة)، والوصول لـ"مراكز الثقل" في هذه الدول الوظيفية يعني:

1- كشف الإرث الأمني الهائل، والقضايا التي تمس الأمن الوطني كافة.

2- القدرة على إعادة تشكيل النظام من جديد بعد تفكيكه.

3- فك الأحلاف الاقتصادية القائمة بين الشركات الكبيرة متعددة الجنسية ووكلائهم المحليين.

4- وقف حالة التدهور والانهيار والتدمير للاقتصاد، بل ومنافسة الدول الكبرى بعد سنوات قليلة، وهو ما يعني اهتزاز المصالح الأمريكية في المنطقة ككل.

5- وقف عملية "إعادة صياغة الإسلام"، والحفاظ على الحد الأدنى الإسلامي على أقل تقدير.

6- تغيير منظومات "التسليح" و"الغذاء" و"النفط" و"التكنولوجيا"، بما يقلب الموازين رأسا على عقب.

7- توفير الحد الأدنى اللازم من (الأمن) لانتشار الدعوة في المحيط الإقليمي والدولي، فضلا عن المحلي.

8- البدء في عملية "تدمير" المرابط الثلاثة للنظام الدولي في المنطقة: (العقدي - العسكري - الطائفي).

ولذلك تستميت "الولايات المتحدة" وحلفاؤها الإقليميون كممالك القش (النفطية) في دعم "الديكتاتورية العسكرية المصرية"، كما تدافع الديكتاتورية العسكرية المصرية بالطبع عن كل الحلفاء الإقليميين كبشار وحفتر وأمراء الخليج.

- سؤال آخر: هل يمكن أن يتخلى الأمريكان عن بلحة ونرتاح قليلا من هذا البلاء، ولو أتت إدارة علمانية أيضا، وبعض الشر أهو من بعض؟ بمعنى آخر: متى يقوم الأمريكان بتغيير عميلهم المصري، دعك من التخلي عنه..؟!

يمكننا أن نقول أن الولايات المتحدة تعتمد في إدارة مستعمراتها العربية على (الوكيل الآمن) وهو الذي يجمع بين شيئين: الرخص والكفاءة، فلا يجب أن يحملهم (وكيلهم) تبعات أكثر من اللازم تنوء بحملها الإدراة الأمريكية: اقتصادية أو عسكرية أو سياسية أو أمنية.. إلخ، كما يجب أن يقوم (الوكيل) بدوره بكفاءة منقطعة النظير في:1- شفط الثروات وضخها في شرايين السيد الأمريكي. 2- سحق الحركة الإسلامية وتجفيف منابعها ومطاردة أفرادها (وهي الطليعة المقاومة للأمة الوحيدة)، فإذا تخلف شرط منهما استبدلوه بغيره، ولذلك كل من قام بمطالبة الأمريكان أو المنظمات الدولية بمحاكمة الجنرال المصري أو تغييره من الإخوان أو غيرهم = فهو يعيش خارج المجرة للأسف، وقد قال وليام روجرز مساعد كسينجر في اجتماع وزارة الخارجية الأمريكية، عقد بعد يومين فقط من انقلاب الطغمة العسكرية الأرجنتينية -المدعومة أمريكيا- عام 1976: (علينا أن نتوقع في الأرجنتين، في وقت قريب جدا على الأرجح، قدرا وافيا من القمع، وكما لا بأس به من الدماء! أظن أنه سيكون عليهم -أي العسكر- الانقاض على الإرهابيين والمتمردين بشدة)، وقال ثعلب الأمريكان كيسنجر: (شيلي فيروس يعدي المنطقة ويمتد تأثيره حتى إيطاليا)..! من شيلي إلى إيطاليا..! هل تتخيل بعد النظر، فالسياسة الخارجية للولايات المتحدة في مستعمراتها تتلخص في أن: (تفاحة واحدة فاسدة قد تفسد الصندوق كله)..! لا يمكن للولايات المتحدة أن تترك جيلا مقاتلا ليتكون في الشام، ولا أن تترك دولة واحدة فقط تخرج من طوعها، ولو بالديموقراطية، ولو كانت بضآلة دولنا، لئلا يمتد أثرها في محيطها الإقليمي، فما بالك لو كانت الدولة

هي محور سياساتهم في منطقة كاملة كمصر! وما زال بعضهم يتعبد في محرابها ويصلي في كونجرسها لترضى عنه، أو يغازلونها لتمنع تصنيفهم كإرهابيين، ويظنون أنفسهم ساسة محنكين!

الخلاصة:

كان نتيجة حكم العسكر المتأمرك لبلدنا أنه لا يكاد يمر يوم في تاريخ مصر إلا ولابد أن تسمع خبرا أو أكثر عن مقتل شاب أو موت طفل أو هلاك شيخ أو فناء امرأة بأي شكل أو وسيلة كانت.

هذه هي مصر الحديثة .. تاريخ أسود، مجازر وأشلاء، قتلى وجرحى، بلاء ومأس، دمار وخراب، ضع يدك على أي بقعة في خريطتها ستنفجر دما، لعنة تتلو لعنة، ومقت يعقبه مقت، مصر السجون .. مصر المعتقلات .. مصر القبور .. مصر المعسكر .. مصر الجوع والمرض والفقر والوباء .. مصر آهات الثكلى، وصراخ المعذبين، هذا النظام العسكري يحرق البلد بأهلها حقا، و(أي سلطة جاهلية هي ولاية شيطانية) كما قال الشيخ رفاعي سرور، وكثير من الناس لا يدركون بعد طبيعة هذه الأنظمة الشيطانية.

السلطة الجاهلية شيطانية المبدأ والمحتوى حقيقة لا مجازا، قال الشيخ رفاعي سرور - رحمه الله- في كتابه الفذ "عندما ترعى الذئاب الغنم": (أي سلطة جاهلية هي ولاية شيطانية) وقال: (الجاهلية صنعة الشيطان ودعوته.. وخصائصها من أعماله)، وفي الكتاب دلائل هذه التقريرات، ولذلك فإن في أنظمة الجاهلية هذه من عناصر (الشيطنة) بقدر قربها من الشيطان نفسه، والإحراق خاصة الشيطان، هناك عداء أزلي بين الشيطان والسلطة الإسلامية وبالطبع بينه وبين ممثليها، قال الشيخ في كتابه: (السلطة الإسلامية هي الوضع المقابل لسلطة الشيطان)، فهو وأولياؤه يحافظون قدر جهدهم على سلطة الجاهلية قائمة مستقرة، ويمنعون قيام أي سلطان للمسلمين، ولو بذلوا ما بذلوا من الدماء والأموال، نحن نواجه شياطين الإنس والجن حقيقة لا مجازا، وتصريحا لا تلويحا، وعبارة لا إشارة، لعائن الله تترى على دولة الضباط، ومن يشرعن حكمها، أو يبث الدماء في شرايينها.

- هل يمكن أن نسترد بلدنا، فينحدر الأمريكان عن صدارة العالم كنتيجة طبيعية؟

بعد أن ورث الأمريكان مستعمرات الإنجليز كنتيجة من نتائج الحرب العالمية الثانية = شهد العالم موجة منظمة عالمية ضد الإسلاميين؛ فتم الحكم بالإعدام على إخوان مصر عبد القادر عودة وإخوانه وأعدم بعضهم، وصدرت أحكام إعدام على أبي الأعلى المودودي في باكستان، وضيق الخناق جدا ضد الحركة الإسلامية في أندونيسيا، بل وحتى نواب صفوي الشيعي المناهض لشاه إيران شرطي الأمريكان في المنطقة تم إصدار حكم إعدام بحقه أيضا في 1954، وأعدم بعدها.

والآن تعود الكرة مرة أخرى بعد الثورات، عملية إفراغ المنطقة العربية مما يسمونه بـ "الإسلام السياسي"، وتجفيف كل منابعه، ثم إعادة تشكيلها من جديد، حتى الأنظمة الفقيرة القذرة كبنجلاديش تقوم بعملية إعدام منظمة لقيادات الإسلاميين هناك! النظام العالمي والأنظمة المحلية لا تتعامل مع الإسلاميين إلا بـ (الشنق)، فقط يختلف نوعه وكيفيته حسب الظروف والملابسات: فالشنق قبل الثورات، كان كثير منه بخيوط من حرير، لا تحس به إلا مع الموت، أما بعد الثورات، فالشنق جميعا بسلاسل من فولاذ، والجاهلية ليس لها معك إلا خياران: صلب وسائل، صلب= (يرجموكم)، سائل= (يعيدوكم في ملتهم)، وليس أمامك إلا خيار وحيد: (إما أن تقهر عدوك، أو تقبل مصير المقهورين) كما كان يقول القنصل الروماني "جلاوس"، فماذا أنت فاعل؟

كل ما مر من أحداث وهبات وانتفاضات وثورات وثورات مضادة يثبت أن المنطقة التي تسمى بالشرق الأوسط الآن في أوج القبول للانفجار والتفكك وإعادة التشكل والولادة من جديد، وطغاتها يدركون ذلك غاية الإدراك، ولذلك يعملون بأقصى طاقاتهم في تحقيق ما وجدوا لأجله، ولا شيء يمنع عودتها لأحط الدركات وأسوء العصور التي مرت عليها، لو لم يتحرك أهلها ويشاركوا في صنع مستقبلهم، نحن مقبلون على عصر جديد، ولا مفر لنا منه، فإما أن نكون كالمورسكيين تترصدنا محارق التنصير ومحاكم التفتيش، أو نكون كجنود آل عثمان في بداية تشكل دولتهم وتحولهم من عصابات متناثرة لجيش عتيد!

خطب السير مارك سايكس عضو مجلس العموم البريطاني عام 1914 قائلا: (إن اختفاء الإمبراطورية العثمانية هو الخطوة الأولى حتما نحو اختفاء امبراطوريتنا)، كانت لحظة الحرب العالمية الأولى هي ذروة التوسع والمجد البريطاني، وهي نفسها لحظة بداية الانهيار وتفكك الإمبراطورية، والذي أعلن عنه رسميا ونزلت بموجبه عن كرسي الصدارة في بضع وثلاثين سنة، بعد انتهاء الحرب الثانية! وكما تقاسمت مع فرنسا وغيرها التركة العثمانية، تقاسم الأمريكان والروس تركاتهم بعد ذلك.

وإن نزول الأمريكان اليوم عن كرسي الصدارة العالمية أيضا ليس مستبعدا، وكل تركة لابد لها من وارث، لكن الوراثة لها عدتها، ولا فراغ في الواقع الدولي ألبتة، و"الوراثة" تحتاج لقوتين: إزاحة وإحلال، أي قوة تنزع ملك الطواغيت، وتقوض سلطانهم وحكمهم (الهدم)، وأخرى تعتمد على خبرات وهمم الجيل الصاعد، لتقيم صرح الدولة (البناء)، قال تعالى (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) فوظيفتنا: إقامة خلافة، بإذن الله، وفق شرط الله، والصلاح: إقامة دين الله ومنهجه في أنفسنا، ثم في غيرنا، وقد قال الشيخ عمر بن محمود: (الحضارات الجاهلية لا تقوم إلا بغياب الإيمان وأهله: غيابا كليا أو فاعلا، وتبقى على وجودها ما غاب الإيمان أو كان كلا غير فاعل، ولن تسقط الحضارة الجاهلية ولا النظام العالمي وأذنابه= من غير مجاهدة المؤمنين لها، وإذا تم سقوط الحضارة الجاهلية في غياب فاعلية الإيمان وأهله= فسوف ترثها حضارة جاهلية أخرى).

العقد الفائت (2010- 2020) عقد الهبات والانتفاضات والنصف ثورات، وهي فترة مباركة على الشعوب وعموم أمتنا في المنطقة، وذات أثر بالغ في العقد القادم، مباركة على الإسلام طيبة، ثقيلة ضاغطة على أهله، ولا تعارض، سقطت شرعية الأنظمة كلها أو في طريقها للسقوط، وحتى الأنظمة التي استطاعت تجاوز المحنة مؤقتا وتغيير التروس القديمة = لم تستطع بناء سردية مقنعة لعموم الشعب، وقامت المجازر والاعتقالات الواسعة وارتفاع وغلاء الأسعار الجنوني وانفراط عقد الحكومات الناظم وانهيار كل البرامج على كل الأصعدة = بسحق أدنى قدر كانت تملكه عند رعاياها، قد أفلست الجاهلية -وممثلها من الأنظمة- وتبين إفلاسها لكل ذي عينين، وجاءت الحقبة الحالية لإشهار الإفلاس وإعلانه وإظهاره والصراخ به على الملأ، ونحن الآن في فترة انتقالية قاسية ملطخة بدماء كثيرة، وآلام مخاض ولادة المارد الإسلامي الذي يتشكل

ببطء شديد وبكلفة عالية جدا، وتقوم المحن الحالية ولهيبها بصهره وتعريفه بعدوه، وتخليصه من أفكار التخذيل والضلال والاستكانة والاستخذاء تحت أي مسمى كان، ويجب أن تعلم أن ضريبة الذل أفدح من ضريبة المواجهة..! قتل التتارُ من المسلمين عدة ملايين بدون جهاد ومواجهة، فلما تصدوا لهم انخفض هذا العدد أيما انخفاض، ونحن نعيش في ولايات أمريكية جلادوها من العرب والمنتسبين للإسلام، ولن نتحرر من نير هذه العبودية والذل إلا بما تراه حولك من خراب ودمار وجوع وقهر، فلن يتخلى هؤلاء الجلادون عن سياطهم وثرواتهم التي تمثل وظيفتهم بسهولة، لكن هذه الضريبة الكبيرة أهون آلاف المرات من ضريبة الذل والقعود.

بعض الناس يقول أن الحركة الإسلامية عرفت عدوها على التمام أو كادت، وما زلت أشك في هذا، لكن الذي أعرفه يقينا أنها لم تعرف نفسها -على التحقيق- وما تريد، بما يحقق لها الخلاص والفلاح، حتى قال د. النفيسي: (الحركة الإسلامية تنادي نظريا بتغيير النظام العالمي، إلا أنها عمليا تصطف سياسيا مع كل قوى المحافظة على الوضع الراهن)، تعريفك الصحيح لنفسك أولا يضمن لك تعريفك الصائب لعدوك، ومن ثم توصيفك الحق لصراعك معه، الحركة الإسلامية هي أضعف من الأنظمة في كل البلاد، ولذلك لن تتولى أي حكومة ولن تسيطر على أي دولة حاليا ولا في زمن قريب، لكنها أقوى مكون مجتمعي بعد الجيوش، وهي المرشحة للوراثة وإن طال الزمن وإنه لطويل، فلا تتعجلوا قطف الثمر؛ فلم ينضج بعد، أنا لا أنتظر خيرا كثيرا بمعنى التحول في البنية والهيكل من أي هبات حالية في أي مكان، لكننا نصف ذلك كله بكلمة واحدة: الشعوب تتململ.

الآن الشعوب تنفض غبار الأنظمة المفلسة وعقائدها السياسية الهشة، لكنهم حيارى، بلا قائد ولا مرجعية صلبة ولا تكوينات وعصب تقيهم ثورات العسكر المضادة، ولن يفلحوا في التحرر من نير السجن الأمريكي ولهيب سياط الجلادين المصريين إلا إذا حازوا هذه الأدوات في صراعهم:

لابد من قائد.

لابد من مرجعية.

لابد من عصب وتكوينات.

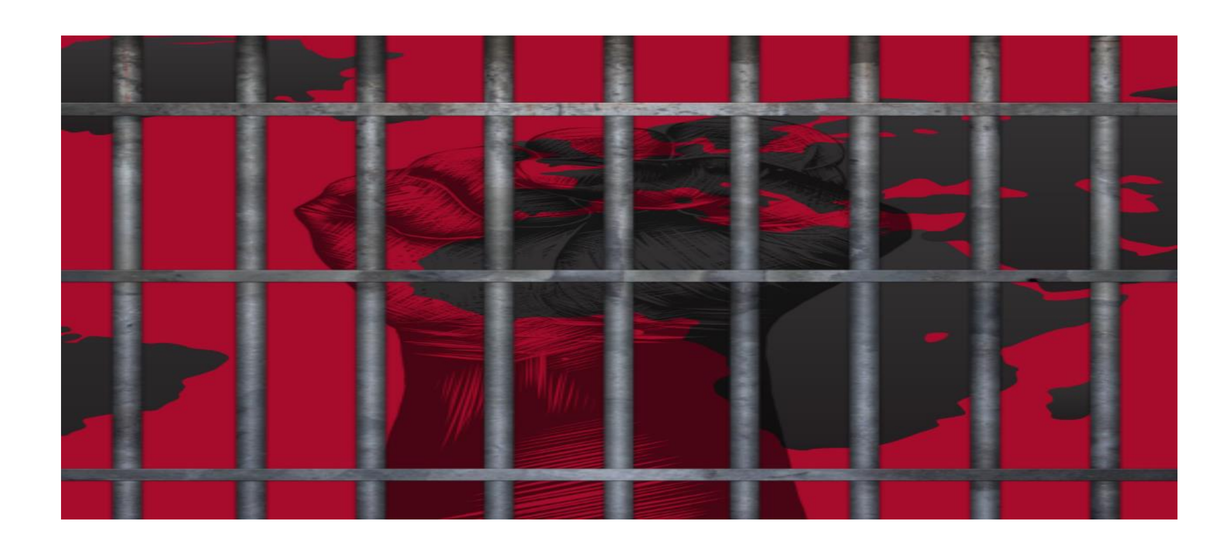
لابد من فهم مرابط النظام وضربها للتأثير عليه.

مهما أخرجنا معتقلينا وحررنا سجنائنا مع وجود السجن وجلاديه وقوانينه = سنعود وسيعودون له مرة بعد أخرى، أنتم تثورون على أمريكا نفسها يا سادة، وفي إحدى ولاياتها الرئيسية، وكما قلنا استثمرت الولايات المتحدة في جيش مبارك طيلة 30 سنة ما يقرب من 50 مليارا من الدولارات، قال الأميرال مايك مولن رئيس رئاسات الأركان المشتركة: "إنني أعلم أن نقود المعونة هي بالتأكيد استثمار على قدر كبير من الأهمية، استثمار مربح تلقينا نظيره، ولوقت جد طويل، خدمات قيمة"، اسمع يا أخ: استثمار مربح تلقينا نظيره، ولوقت جد طويل، خدمات قيمة!! وقال دايفيد ولش مساعد وزير الخارجية الأمريكية: (مصر هي حجر الزاوية في سياستنا الخارجية بالشرق الأوسط، كما أن المعونة العسكرية التي نقدمها لها عنصر مفتاح في هذه الشراكة الاستراتيجية)، أرادت أمريكا توسيع رؤية الجيش المصري لمهمته العسكرية، وإخراجه من عقدة إسرائيل، أي: تغيير عقيدته القتالية وتحويلها لمكافحة الإرهاب والقرصنة وأمن الحدود، واستخدامه على نطاق واسع دوليا في ذلك، وقد نجحت في كل ذلك .. هل تتخلى عنه بهذه السهولة.. هل تتخلى عن حجر زاويتها في الشرق الأوسط كله؟ ولأجل ماذا؟! بضعة تظاهرات أو تخريبات عشوائية؟

الحل ببساطة أن نقاتل عن حقوقنا وعن شريعتنا .. بما يتطلبه هذا القتال من قائد ومرجعية وكتل صلبة وفهم للنظام وكيف نسقطه، يجب أن يعي مسلمو هذه البلاد أنهم يقاتلون الأمريكان رأسا، ولن يتخلى الأمريكان عن ولاياتهم العربية بسهولة، فإن قيل: لن يسمحوا لنا، والجواب: هل تتوهم أنه سيسمح لك عدوك بإنشاء قوة مسلحة تجابهه، أو التموضع في المجتمع كرقم راسخ..؟!! هل كان الخميني ينتظر رأي الشاه أو جيشه الموالي له في إنشاء الحرس الثوري أو الباسيدج؟!! أو الحوثيون في عسكرة جماعتهم وتحولها من الدعوة للشوكة .. هل يتصور أنهم يستأذنون الحكومة اليمنية أولا..؟! هذا أمر يُفرض فرضا .. ولا يطلب له الإذن والسماح، هل سيأخذ وقتا طويلا؟ بلا شك، سيأخذ أعمارنا كاملة ربما، وهل سيموت منا كثيرون؟ طبيعي جدا، هذا ثمن التحرر من نير السجن وجلاديه، هذا هو الحل الحقيقي، أما الحل السريع لشيء ليست هذه طريقة حله: فضحك على الذقون.

والآن مع تفاصيل الحل ..

الجزء الثاني



(هناك ثمن يعتصره التاريخ ممن يسعون لتغيير مساره)!

كليم صديقي

مقدمة:

بعد انتكاسات وانقلابات شتى سيطرت على الجماهير معايير الربح والخسارة، النجاح والفشل، وهذا عين الخطر، تجمدت العقول في أماكنها بدلا من المضي قدما، سيطرت اللحظة الحاضرة بما تحمله من مرارة الهزيمة، مشكلة أن تبدأ مشروعا صغيرا دون تصور واضح عن عقباته وضريبته، مما يحملك على الاستسلام مع تفاقم المشكلات، فما بالك بمشروع ضخم هو الشريعة وحاكمية الدين الخاتم مع هذا الكم الهائل من الأعداء..؟! لا تنكسر إذا خسرت معركة أو ضاع منك حصن أو فقدت مدينة، اخسر معركة لكن اربح اللعبة برمتها، بعض الهزائم تكون إيجابية جدا؛ بما تمثله من دروس "إفاقة" أو نداءات "إيقاظ"، لا تكن عاطفيا تغرق في اللحظة، ولا حالما تخمد حماستك عند مقابلة العالم الحقيقي بصلابته، كن مرنا في هزيمتك، فكل نصر أو هزيمة هو بالنهاية شيء مؤقت، أو بالأحرى انتقال من مرحلة إلى مرحلة.. إن فهمت هذا بات الحفاظ على توازنك بعد تلقي ضربة قوية أسهل بكثير.

وإن تكالب الكفرة والزنادقة وأوليائهم من المنتسبين للملة على أهل الإسلام اليوم = ليس جديدا على المسلمين، وقد رأينا في أيام الله وعبرة التاريخ ما هو أشد وأقسى وأعظم، لكنه يحتاج لحلول خارج الصندوق، غير تقليدية وغير متوقعة، به تنقلب موازين أهل الكفر والضلالة، وهذا لأهل الفعل والوراثة هناك لا غيرهم.

التفكير خارج الصندوق: الهدف منه المغادرة بأفكارك وآرائك خارج الحيز الضيق المفروض عليك.

بعد استقرار الملك له، تعرض عبد الرحمن الداخل "صقر قريش" لعدة ثورات، منها ثورة "العلاء بن مغيث اليحصبي"، وقد بلغت الثورة مبلغا أن حاصروه وجيشه في قلعة "مرمونة" حصارا شديدا، ثم إنه فعل شيئا غريبا جدا لا يخطر على بال أحد، فقد أمر بفتح أبواب القلعة على مصراعيها، بصورة أربكت من يحاصرونه، حتى لم يدروا ما يفعلون من هول المفاجأة!

نحتاج في السنوات القادمة: لأفكار خارج الصندوق، ومفكرين خارج الصندوق، وسواعد خارج الصندوق..!

أغلب الناس يبحثون عن معادلة سرية للنجاح، وصفة سريعة للحصول على القوة، لا يريدون أن يفكروا بشكل مستقل متحرر، وإنما يبحثون عن سلسلة خطوات آلية يمكن اتباعها تقود للهدف، عليك أن تتخلص من هذا الفهم الآلي، أنت لست بحاجة لتنفيذ سلسلة خطوات اتبعها عظيم ما أو رجل ناجح لتحقق هدفك بهذه الطريقة الآلية، جوهر الحل يكمن في التفكير بطريقة مرنة، التفكير خارج الصندوق، امتلاك خيارات تفوق خيارات العدو، أن تكون قادرا على اللجوء لخيارات أ،ب،ج بدلا من أ فقط، دعك من التفكير المقولب الجاهز.

أما عن الجيل الناهض من رحم المعاناة، والذين ولدوا وخرجوا في مرارة الهوان وتجرعوا طعم الهزيمة، بعد انكشاف الواقع وتحرر القيم والمفاهيم من أسر الأنظمة، وظهور الأعداء وعبيدهم المحليين بجلاء ومعرفة مواطن الضعف ولو إجمالا، هذا الجيل المتشكل حاليا ذو الهوية والانتماء، ما عاد ينقصه إلا العمل الجاد الموجه جيدا لهدم هذه الدويلات التي بنيت على دماء ملايين المساكين وعظامهم، لا ينقصنا إلا امتلاك القوة اللازمة لاستنبات الأمة مرة أخرى من الأراضي الخصبة التي يمثلها هذا الجيل وسيرويها بدمائه، والانطلاق بهم لتحطيم جدران سجون النظام العالمي، هؤلاء الشباب هم نبض الحياة الحقيقي في عوالم الزومبي التي نحيا بينها ونعيش وسطهم، وبهم نرجو خلاصنا من السجن الكبير، ومن رحم المشقة والبلاء والتعب سيخرج جيل قرآني جديد بإذن الله.

هل أنت مشوش الفكر مما يحصل؟!

الحرب تستعر ويزداد أوارها، وكثير من أبناء الدعوة ما زالوا مشوشين تائهين حائرين لا يعرفون الطريق، نحن نعيش فترة انتقالية فوضوية، وبالضرورة مشوشة لأفكار كثير من الحركات والأحزاب والجماعات الإسلامية التي لا تعي مستوى الحدث بعد، وتعيش في أفكار الماضي الرازحة، والتي تداخلت مع بنية هذه الجماعات حتى أصبحت جزءا منها، هناك تحول (جذري) على الصعيد المحلي والإقليمي، وسيتبعه الدولي رغما عنه، ألا وهو: تدمير بنية الدولة الوطنية العربية (درة تاج الإمبريالية الغربية)، بكل أبعادها التي تشكلت واشتقت منها: عقائديا ودينيا وسياسيا واقتصاديا واجتماعيا.

المشكلة تكمن في أن الأفكار الجذرية الجديدة المدعوة للحلول محل الأفكار البالية القديمة لا تزال في طور التبلور في أذهان الجيل الصاعد، ومع ذلك فجيل الشباب

الصاعد الآن من أرض الأموات، الرافض لرؤى القيادات المتعفنة التي روضتها ودجنتها الجاهلية وأولياؤها، سيكون مسلحا بإذن الله بأفتك العقائد وأشد المناهج تأثيرا في (الصراعات) الدائرة على هذا الكوكب.

لقد أعطى الانقلاب العسكري المصري والثورات المضادة "قبلة الحياة" للحركة الإسلامية (المتجمدة) منذ عدة سنوات، ولكن لأننا (طليعة) هذا الجيل فنحن من سيتلقى الضربات "الجاهلية" الأولى، والتي ربما تستمر بضعة أعوام، ستكون كافية -بإذن الله- لاكتمال البعث الإسلامي الأممي، لكننا لن نكون حاضرين كجيل لنرى أثر أفعالنا.

ذكرت قبل ذلك أن المسلمين ظلوا يقاتلون الحملات الصليبية منذ نزولهم في 492 هـ فرادى وجماعات بلا دولة ولا مرجعية سياسية لمدة 47 سنة، حتى ظهر عماد الدين زنكي وحرر الرها 539 هـ وقامت أول إمارة، لا نعرف هؤلاء الفرادى والأشخاص والجماعات الصغيرة العدد المتواضعة الخبرات الذين كونوا جيل الطليعة المقاومة، لكن الذي نعرفه قطعا بعد تلاشيهم أنه قام على أكتافهم وأفعالهم إمارات آل زنكي ثم فتوح الناصر صلاح الدين.

هل نملك حلا للواقع الذي وصفته في الجزء الأول؟ نعم، ويعرفه الكثيرون، لكنه باهظ الثمن جدا، إن المجازر والمآسي والهزائم قد تمثل من منظور آخر تغذية إيجابية ورافعة على الطريق؛ إذ تحدد العدو بدقة، وترفع الجهل عن شرائح لم يكن يبلغها الخطاب الإسلامي الحق، وتطهر ضفة الحق من الأقذار، وتهيل التراب على أطروحات التخذيل والتعويق والجبن، وتصبح وقودا للثأر وسرديات دفع الصيال، وتبين عن الأحذية التي يرتديها الطاغوت من العمائم واللحى والمشيخات، وتسقط شرعيته بأسرع مما يمكننا فعله؛ إذ تختصر كثيرا من الكلام في قليل من الأفعال، إنها تصبح على مر الأوقات أصولا طويلة الأجل، تتجذر مع الوقت في الواقع، لكن العامل الأهم الذي يحولها كذلك هو توليد متواليات مقاومة جهادية تقيم الصلة والجسر بين ماضينا الذي يحمل المآسي ومستقبلنا الذي نبنيه من جماجمنا.

ربما نحن لا نملك وجودا سياسيا على أرض الواقع متمثلا في دار الإسلام أو حتى إمارة أو دولة، لكن بعد حقبة التيه التي عاشها المسلمون منذ سقوط الخلافة وتفتت الوحدة السياسية الإسلامية؛ بما يمثله ذلك من انهيار كافة العقد المنظوم، قامت كثير من حركات الإسلام لاستعادة هذا الوجود وتمثله بصورة مصغرة؛ "جماعت

إسلامي" للمودودي في القارة الهندية و"الإخوان المسلمون" للبنا في بلاد العرب، وغيرهم ممن حذا حذوهم، كلٌّ يطور نظريته الخاصة في التعامل مع الواقع الجديد، منشئا سرديته الكبرى ورؤيته الكونية ومنهجه ومعالم وجوده، إن اكتشاف وضع جديد هو جزء من وظيفة الفكر السياسي، وللأسف فقد أخفق الفكر السياسي الإسلامي السائد الذي يتبناه جمهرة المعاصرين؛ بسبب تسميمه وتطعيمه بالنظريات القومية أو الغربية وروحه المعلمنة والمؤدلجة، وعدا قلة معزولة من حركات الجهاد في الهند والقوقاز وخراسان وشمال ووسط أفريقيا كانت ردة فعل المسلمين على العدوان الغربي هزيلة في أحسن الأحوال أو معدومة في أكثرها، ولم تكن لأكثر هذه الحركات نظرية سياسية تفهمهم واقعهم وتضع أيديهم على مرتكزات الحركة ومعاقدها الأساسية.

قال كليم صديقي في "نظرية الثورة الإسلامية" ص66: (تكمن الإشكالية في أنه على المسلمين استنقاذ أنفسهم من جب عميق الغور، الأكثر من ذلك أن الخروج من هذا الجب يمثل استحالة تاريخية؛ إذ لم يسبق أن نجا منه قبلا أي دين أو ثقافة أو حضارة أو تقليد، والغرب يعرف ذلك، ومن ثم فهو يعتبر محاولات المسلمين الإفلات من قبضة الاندثار محاولات عبثية وغير معقولة، فما يهم الغرب هو قبول المسلمين لوضعهم الحالي باعتباره وضعا دائما، بشكل أو بآخر، ولذا سيسمح الغرب بدول إسلامية على الطراز السعودي، في داخل إطار عالم الدول القومية الحديثة.

وللغرب حلفاء أقوياء في هذا الشأن بين المسلمين، وهم الأنظمة التي نصبت، فضلا عن نخبهم الحاكمة وبورجوازياتها وجامعاتهم ومثقفيهم ومتنفذيهم وكثير من الأحزاب الإسلامية، كذا فإن اقتصاديات هذه الدول العميلة مدمجة هي الأخرى في اقتصاد عالمي يهيمن عليه الغرب، ويرتكز هذا الفكر السياسي الإسلامي، كما لفقه "الإخوان المسلمون" و"جماعت اسلامى" وأحزاب إسلامية أخرى أقل أهمية في أنحاء متفرقة من العالم بدرجة كبيرة على أفكار الغرب السياسية ذاتها، وإذا كان من نتيجة لذلك فهو اقتناع الغرب بسبب مقاربة الجماعة- الإخوان بأن ليس للإسلام أفكار أصيلة، وأن الإسلام لا يمكنه خلق أي شيء مختلف بشكل جوهري عما هو مشهود أصلا، ومن ثم فليس لدى الغرب ما يخشاه) انتهى.

مع التنبيه إلى أن الغرب حاليا لم يعد يقبل حتى النموذج السعودي الوهابي المدجن، فهو يريد إنهاء كل أشكال الوهابية والتدين، ولم يعد يقبل النموذج التركي (الإخوانية المخففة)، فهو يسعى في تصفيتهما ولا يقبل إلا المدجن الصرف كالقطري، ويثمن رؤوس حرابه وفوهات بنادقه كالمصري والجزائري.

واعلم أن الخلاص لن يتحقق على أيدي الجماعات التي كانت مندمجة في النظام؛ سياسيا أو أمنيا أو اقتصاديا أو عسكريا، لا الإخوان ولا السلفيون ولا عسكريون شرفاء -إن افترضنا وجودهم- ولا غيرهم، كل هؤلاء مكونات للآلة الضخمة والنظام العام، وإن اختلفوا معها جزئيا، لكنه خلاف داخل البيت الواحد، وإنما سيتحقق على يد من يتبنى هدم المنظومة بكاملها، الخارجين على النمط، المختلفين جذريا بلا أي نقطة التقاء، ساعة يكتمل تكون هذا الجيل .. يتحقق الخلاص.

حسنا، سنحاول في هذا الجزء وضع بعض القواعد والإرشادات العامة والعلامات على طريق الثورة وفوائد في النظر والعمل والحركة، وكلها تدور حول الحل لواقعنا: وصفا وشرحا وتبيينا وتوضيحا وردا على المخالفين، فهاك بعض القواعد التي تظهر لك الواقع وتكشف لك الحق فيه وتنير لك الدرب؛ لتصل إلى وجهتك وهدفك:

أول ذلك أن تعرف أن الصراع حتمي وأن الوقت يداهمك؛ فقم وأعد نفسك للمعركة، فإن قمت واستعنت بالله تعالى ففهم الواقع على ما هو عليه هو بداية الحل ومفتاح الطريق، فإن انكشف لك الواقع كما هو وعلمت ما يجب عليك فيه، فلابد أن تتحول لفرد عقائدي مقاتل، لتستطيع أن تجابه ما سيقابلك، وساعتها فتحتاج جملة صالحة من التربية وعدة طيبة من التهيئة فبأيها تبدأ: هل التثقيف السياسي أم العلم الشرعي أم التربية العسكرية أم العبادة الفردية والزهد والأخلاق، فإن عرفت ما يجب عليك وكيف تفعله، وكثر عدد أمثالك وتجمع منك ومن غيرك نواة تنظيم عقائدي فحسنا فعلتم، فهو بؤرة الثورة ويد الله مع الجماعة ومنه ستخرج رموزك فحذار من استجلاب رموز الجاهلية، وستفعلون بهذا التنظيم ما لا تفعلون فرادى، لكنكم تحتاجون لمال تقيمون به أودكم وتنشرون رسالتكم وتدافعون عدوكم، والمال كما هو قوامك هو نفسه قوام سلطان الجاهلية، فيجب أن تعرف ماذا ستفعل به إن كان في يدك، أو في يد النظام، ثم بعد أن تحصل المال وتبدأ في نشر رسالتك

الثورية يجب عليك أن تعرف كيفية مخاطبة الجماهير، وسر النجاح ومعوقاته ومطبات الواقع ومقابر الثورات، وماذا تفعل إن اعتقلت وسجنت أو فشلت ثورتك.

وهذه هي القواعد:

1- الصراع حتمي.

2- الوقت يداهمك؛ فقم وأعد للمعركة.

3- فهم الواقع بداية الحل.

4- بناء الفرد العقائدي والذات الثورية.

5- أعط التربية حقها.

6- التنظيم بؤرة البعث الكبرى.

7- اصنع رموزك وحذار من استجلاب رموز الجاهلية.

8- المال قوام السلطان.

9- الأنظمة وكلاء الغرب .. لا حق لهم في المال أصلا.

10- خطاب الجماهير.

11- وأنت تخاطبهم أعط كل قضية حجمها الصحيح.

12- سر النجاح هو الصمود.

13- والتماسك البنائي.

14- والاستقلال .. لا تعول على شرق أو غرب.

15- حذار من المطبات .. أولها التجنيد، نفر عنه.

16- احم نفسك جيدا.. فنحن نلعب في أرض عدونا.

17- حذار من كهنة الأنظمة .. هم أقوى أسلحة النظام.

18- دمر فقه الاستضعاف والتخذيل.

19- دمر الوطنية .. فهي فيروس قاتل.

20- حتى وإن فشلت، فالثورة الفاشلة مسمار في نعش النظام.

21- ولا تنس المعتقلين.

القاعدة الأولى: الصراع مع أعداء الله حتمي ولا مفر منه



قد أخبرنا الله أننا إن غفلنا عن أسلحتنا مالوا علينا ميلة واحدة {ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلةً واحدة} هذا ما حدث .. تمت تربيتنا على قيم التعايش والسلام والتأقلم والنجاح في الحياة والتحول لموظف ناجح ومدير ناجح وطبيب ناجح، والنظر لكل أفعال وأقوال وسلوكيات القوة على أنها بلطجة وصاحبها بلطجي إلا لأصحاب السلطة فهم المشروع لهم وحدهم استخدام العنف واحتكاره، لم نرب ولم نستعد يوما للحياة الحقيقية وهي: الحرب، لم نتعلم الدفاع عن أنفسنا، ولا استرداد حقوقنا، بل نبلغ قسم الشرطة وموظفي الدولة لينوبوا عنا في استرداد حقنا، ولو كانت الجريمة متعلقة بالشرف !

أما دين الله الأعظم الأجل، فقد بلغ به الأمر أن جعل اللهو الشرعي يتضمن اللعب بالأسلحة وأدوات الحرب والقتال، وكل ما دونه باطل، قال النبي صلى الله عليه وسلم كما عند أحمد والترمذي من حديث عقبة بن عامر: "كل لهو يلهو به الرجل فهو باطل إلا رميه بقوسه وملاعبته زوجته وترويضه فرسه"، لو عايز تلعب = العب بسلاحك.

لابد أن نعيد عسكرة المسلمين؛ لأن الصراع حتمي ولا مفر منه ولا ملجأ.

قال سيد قطب:(إذا كان الإسلام هو حركة منهجية واقعية، تتجه إلى إنشاء واقع في الأرض، وفق التصور الإسلامي الذي يختلف بالطبع عن سائر التصورات التي تعرفها البشرية= فإنه حتما ولابد سيصطدم بالتصورات والأوضاع المخالفة، كما سيصطدم بشهوات الناس وانحرافهم وفسوقهم عن منهج الله، ويدخل معركة لا حيلة فيها ولابد منها، لإنشاء ذلك الواقع الجديد الذي يريده).

وقال:(وغفلة أي غفلة أن يظن أصحاب الحق والخير والاستقامة والالتزام أنهم متروكون من الباطل والشر والفسق والانحراف، وأنهم يملكون تجنب المعركة، وأنه يمكن أن تقوم هناك مصالحة أو مهادنة، وخير لهم أن يستعدوا للمعركة المحتومة بالوعي والعدة، من أن يستسلموا للوهم والخديعة.. وهم يومئذ مأكولون مأكولون).

وقال:(الإسلام لله هو الأصل العالمي الذي على البشرية كلها أن تفيء إليه، أو أن تسالمه بجملتها، فلا تقف لدعوته بأي حائل من: نظام سياسي، أو قوة مادية وأن تخلي بينه وبين كل فرد، يختاره أو لا يختاره بمطلق إرادته، ولكن لا يقاومه ولا يحاربه، فإن فعل أحد ذلك= كان على الإسلام أن يقاتله حتى يقتله، أو حتى يعلن استسلامه).

وقال الشيخ عمر عبد الرحمن:(عندما تستشري المنكرات ويظهر الفساد، وتكون الدعوة مستمرة... فإنها ستصطدم بأنصار الفساد ومؤيديه الذين يتمثلون في مرحلة من المراحل بالسلطان وجنده).

وقال الشيخ عمر بن محمود:(التاريخ لا يصنعه الفلاسفة، وإن كانت أفكارهم لا تصنع إلا من خلال الآلة العسكرية، والدين لا يصنع الأمم إلا بوجود آلة عسكرية تخدم هذا الدين، إذا أردنا أن نصنع التاريخ ونولد منه الحقائق، فيجب أن يكون هناك عنف، والتاريخ شاهد على هذا، هذا أمريكا العظيمة لم تكن لتكون موحدة إلا بالعنف، أوروبا لم تصل لهذا النظام من العشرية الرابعة من القرن الماضي وهذا السياق إلا بالحرب، الآن العالم يريد أن يصنع وجوده بالعنف، بعد العنف يدعو إلى السلام، دولة إسرائيل قامت بالعنف، بعد أن استقرت بدأت تدعو إلى السلام، السلام يكون بعد أن يستقر وضعك أنت دون السلام، لكن وأنت مسحوق السلام هو مادة

محبطة لك في طلب الحقيقة أو طلب الحقائق أو طلب الحقوق، الأمم لا يمكن أن تصنع، ولا يمكن أن يكون لها حضور إلا من خلال الدبابة، من خلال القوة العسكرية).

ولهذا إذا قامت أية جماعة أو حزب أو شخص بالكذب في وصف الواقع ونعت العدو، سيقوم ولابد بمنع انزلاق أي حراك لأطروحة (عقدية صدامية)، وتسكين شباب العالم الإسلامي وتربيتهم تربية الدجاج، وتعطيل قدراتهم وإسكان حميتهم وغضبهم، هؤلاء فيروس قاتل لا يقل ضرره عن ضرر الإعلام الرسمي والمؤسسات النظامية وكهنة الحكومات.

وحكم الشرع في واقعنا الذي سحقنا فيه أنه يجب دفع الصائل على الدين والنفس وما دونها، ولا فرق بين أن يكون الصائل مسلما أو كافرا، عاقلا أو مجنونا، بالغا أو صغيرا، معصوم الدم أو غير معصوم الدم، قال صلى الله عليه وسلم: (من قتل دون مظلمة فهو شهيد)، قال العلماء؛ فدل هذا الحديث على أن له القتل والقتال، وقد بوب الإمام البخاري في صحيحه: (باب؛ من قاتل دون ماله)، قال ابن حجر: (قال ابن بطال؛ إنما أدخل البخاري هذه الترجمة في هذه الأبواب ليبين أن للإنسان أن يدفع عن نفسه وماله ولا شيء عليه، فإنه إذا كان شهيدا إذا قتل في ذلك، فلا قود عليه ولا دية إذا كان هو القاتل)، وقال ابن تيمية رحمه الله: (وأما قتال الدفع؛ فهو أشد أنواع دفع الصائل عن الحرمة والدين، واجب إجماعا، فالعدو الصائل الذي يفسد الدين والدنيا، لا شيء أوجب بعد الإيمان من دفعه، فلا يشترط له شرط، بل يدفع بحسب الإمكان، وقد نص على ذلك العلماء أصحابنا وغيرهم).

ولا أظن أحدا ينازع في مشروعية الدفاع عن النفس.

وكلمة أخيرة:

اللون الأساسي للحضارات الغربية المتعاقبة هو فكرة "الصراع" والصدام مع الآخرين والعدوان عليهم، فمنذ الإغريق والشغل الشاغل للأوروبيين هو "الصراع"، حتى عندما تحدثوا عن "الحب" كان عن خطف فاريس لهيلانة زوجة ملك الإخائيين، والذي ترتبت عليه حرب "طروادة" الشهيرة، وزيوس -رب الأرباب في زعمهم- لم يكف عن الصراع مع آلهة الأولمب الآخرين، حتى انقسموا

في تأييد الإغريق والطرواد!! ثم الإمبراطورية الرومانية والتوحش في الصراع مع الأمم الأخرى، وأسطورة "الحرب العادلة" لاجتياح العالم وإبادة الشعوب، ثم التاريخ الأوروبي الدموي داخل أوروبا نفسها، كحرب المائة عام (1337-1453) بين إنجلترا وفرنسا، ومذابح الكاثوليك للبروتستانت، ومحاكم التفتيش الأندلسية، ثم العالم الجديد في الأمريكتين وإبادة ملايين الهنود على يد الإنجليز والأسبان، وبروز روح التشفي والتفنن في القتل والتعذيب والإرهاب، وما تبع ذلك من الحرب الأهلية الأمريكية وقتلاها الـ 620 ألفا، وصولا للحربين العالميتين - الأوروبيتين بالأساس- والمائة مليون قتيل على أقل تقدير، وسحق المدن والقرى ومحوها من على وجه الأرض، بل حتى الفنون الغربية عموما تتبدى فيها فكرة "الصراع" بصورة لا مثيل لها، فالإنسان الغربي يهتم كثيرا بالقوة البدنية الخارقة، وينظر بإعجاب للأعمال العنيفة، ويألف رؤية الدماء ومشاهد الألم والسادية، شخصيات (الكاوبوي والسوبرمان والباتمان وطرزان وزورو ورامبو ودراكولا والمستذئبين والزومبي والخارقين والمنتقمين،...) إلخ نماذج للإنسان الغربي الذي لايقهر، ذي القوة والسرعة المبهرة، الذي يقتل الآخرين ولا يُقتل، ويقدمه الغرب على أنه بطل وليس مجرما، الموسيقى العنيفة الصاخبة مثل هاردروك والميتاليك والروك آند رول، وسقوط المصابين في الحفلات أصبح أمرا عاديا، وأصبحت طبول الحرب مكونا أساسيا للآلات الموسيقية، رياضات القسوة والعنف والصراع، كمصارعة الثيران والديكة وفتوات الشوارع، تحظى بأكبر جمهور في الغرب، ويعكس نفسية الشعوب الغربية.

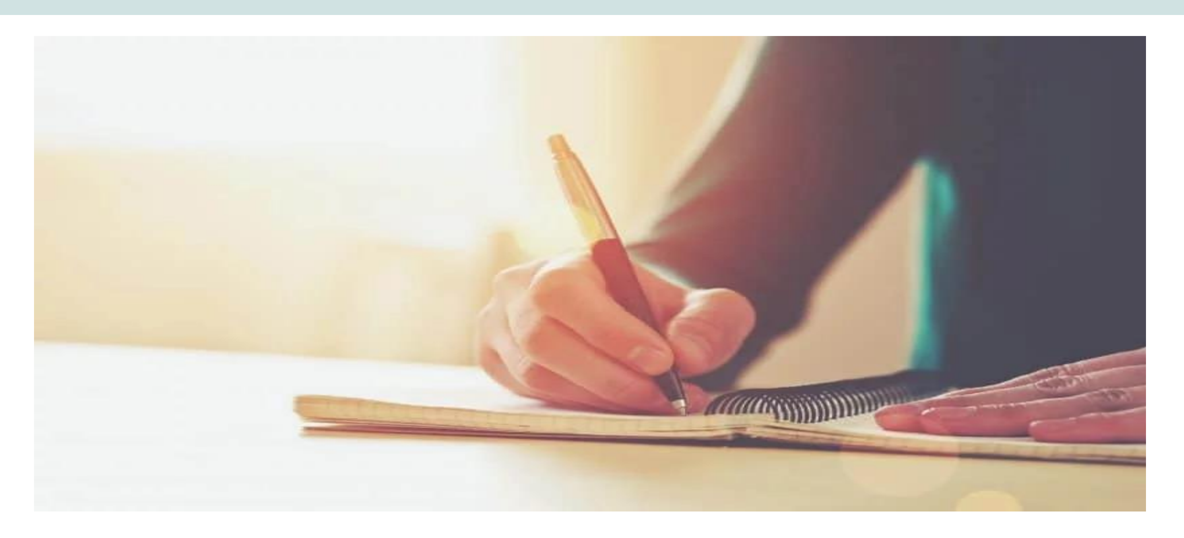
هؤلاء القوم أحط ما خلق الله من البشر على مر القرون والأزمان، هذه (العقلية) هل يمكن التفاوض معها أو التحاور، وهل يقبلون أصلا..؟! شوف بقى الفرق في فهم طبيعة الصراع ومنطقه ونفسية الخصم بين أسيادنا القدامى والمعاصرين:

1- قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه:(شدوا خناق الروم، فإنكم تضبطون بذلك غيرهم من الأمم)..!

2- قال المظفر بن الأفطس سلطان الثغر الشمالي في الأندلس: (إن الروم إذا لم تُغْزَ= غَزَت)..!

أعرفت لماذا سادوا وسُحقنا..؟!

القاعدة الثانية: الوقت يداهمنا .. قم وابدأ



أبتَاهُ ما تلك الحياةُ نعيشُها ** عيشَ الأسيرِ ومرتعَ العُبدان

غاياتهم ملءُ البطونِ وقولُهم ** في الحلقِ في سجنٍ من الكتمان

أرأيتَ كيف يسوقُنا جلادُنا ** سوقَ الرعاءِ غرائبَ القطعان

ويسيرُ جيش البغي فوق جماجمٍ ** منَّا وفوق كرامِة الإنسان

أنا لا أرى عيشَ الذَّليلِ بأرضِهم ** إلا اليدَ اليُمنى من الطغيان

يبقى مع الباقين في استضعافِهم ** ويَعُضُّ في غيظٍ على الأسنان

أنا يا أبي أعلنتُ أولَ هجرتي ** فرفعتُ للطاغي يدَ العصيان

قم .. استيقظ .. انهض .. انظر حولك .. الحرب قائمة .. وأمتك تحتاجك .. ألا ترى ما نحن فيه .. يجب عليك العمل الآن .. لابد أن نخرج من هذه الشرنقة اللعينة .. البارحة حاول بعض السجناء الهروب من السجن فقتلهم الحراس .. ألم تسمع قصتهم .. أيها الرجل .. ألا تجيب .. ماذا ستفعل؟!

هل أنت نادم وتشعر بالذنب لتقصيرك؟ يجب أن تعلم أن الإحساس بالذنب فقط إذا لم يتبعه عمل فهو نوع من المرض، مجرد الشعور بالخطأ عبارة عن نظر للداخل، لابد أن يتبعه حركة للخارج، هذا هو المخرج الوحيد لمنع اصابتك بإحباط ويأس، على مستوى علاقتك بالله والذنوب وفي حياتك الواقعية وعلاقاتك مع الآخرين وفي

السياسة والواقع سواء، الندم على المعصية جميل ومطلوب، لكن لابد أن يتبعه توبة وإحسان خارجي؛ لئلا تقتل نفسك غما.

أحزنتني .. التميع والخور والانهزامية لا يليق بك..! قد كنت أعدك جنديا في معركتنا، وما زلت أرجو.

قيل لعيسى بن زيد (109-169هـ) : لم لا تخرج -لقتال الدولة العباسية- وقد اشتمل ديوانك على عشرة آلاف رجل؟ فقال: (ويحك، أتكثر علي العدد وأنا بهم عارف، أما والله لو وجدت فيهم ثلاثمئة رجل أعلم أنهم يريدون الله عز وجل ويبذلون أنفسهم له ويصدقون للقاء عدوه في طاعته = لخرجت قبل الصباح، حتى أبلي عند الله عذراً في أعداء الله، وأجري أمر المسلمين على سنته وسنة رسوله، ولكن لا أعرف موضع ثقة يفي ببيعته لله عز وجل، ويثبت عند اللقاء). انظر : "مقاتل الطالبيين" ص 357.

هل تريد الله عز وجل والدار الآخرة، هل ستبذل نفسك له، وتصدق في لقاء عدوه؟! إذن قم وابدأ الآن، ودين الله تعالى على قدر مغارمك فيه يهبك مغانمه، ما زال هناك وقت للإعداد .. اصدق نفسك وقم للعمل، كن جنديا للمعركة، (ولن يخيب عن دَرْك البغية من صدق نفسه الطلب، وبلغ جده في الاجتهاد لدرك المطلب) كما قال ابن عقيل.

وكلما تقاعست وقعدت وانتظرت ووقفت مكانك، ساء حالك وضعفت قوتك وانهار احتمالك وتأخرت درجات، واشتدت وطأة الطاغوت عليك، وتمكن منك أكثر وأكثر، قال ابن القيم -عليه رحمات الله- في "مدارج السالكين":

(إضاعة الوقت الصحيح يدعو إلى درك النقيصة، إذ صاحب حفظه مترق على درجات الكمال، فإذا أضاعه لم يقف موضعه، بل ينزل إلى درجات من النقص، فإن لم يكن في تقدم فهو متأخر ولا بد.

فالعبد سائر لا واقف، فإما إلى فوق، وإما إلى أسفل، إما إلى أمام، وإما إلى وراء، وليس في الطبيعة ولا في الشريعة وقوف ألبتة، ما هو إلا مراحل تطوى أسرع طي، إلى الجنة أو إلى النار، فمسرع ومبطئ، ومتقدم ومتأخر، وليس في الطريق واقف ألبتة، وإنما يتخالفون في جهة المسير وفي السرعة والبطء).

القاعدة الثالثة: فهم الواقع بداية الحل



(إذا كنت تعرف عدوك وتعرف نفسك = فسوف تكسب مئات المرات في مئات المعارك).

صن تزو

للأسف غاب عن جماهير المسلمين الأمران معا.

لا غنى لنا عن معرفة الجاهلية على ما هي عليه، ليتسنى لنا نقضها وهدمها وتحرير قومنا من إسارها وبعث هذه الأمة النائمة من قيودها، ومهمتنا كما قال سيدنا الشيخ رفاعي سرور في "التصور السياسي" الوعي بـ : (الخطوط العامة للتصوُّر السياسي الإسلامي، الذي يتضمن الوعي بالواقع وحقائق صراع الإسلام والجاهلية، مع رسم ملامح الحركة الإسلامية إلى تغيير هذا الواقع وإعادة الأمة الإسلامية حكم نفسها بشرع ربها، ونهوضها -أمةً لا نخبةً- إلى دورها الشرعي القدري في مدافعة الجاهلية في صراعها الباقي إلى قيام الساعة).

أي تصور استراتيجي = لابد أن يبنى على حساب دقيق لمعطيات الواقع وتوقعات المستقبل، فهم الواقع وتشريحه وتحليله مبني أولا على رؤيته على ما هو عليه، ليس بنظارة غيرك وبفلترة سواك، بل بنفسك وبذاتك أنت.

قال صاحب "33 استراتيجية للحرب" ص432:(كان الدبلوماسي الكبير هارولد نيكلسون يرى أن هناك نوعين من المفاوضين: المقاتلون والبقالون.

المقاتلون يستغلون المفاوضات لكسب الوقت ومواقع أقوى، أما البقالون؛ فيعملون بمبدأ أنه من الأهم إرساء الثقة والاعتدال في مطالب الطرفين والوصول إلى تسوية مرضية لكل منهما، سواء في الدبلوماسية أم العمل تنشأ المشكلة حين يعتقد نموذج "البقال" أنه يتعامل مع بقال آخر، ليكتشف فقط أنه يواجه مقاتلا)!

عامة الإسلاميين يتعاملون مع الأنظمة والحكومات بمنطق "البقالين"، كما كان الإخوان وغيرهم من الإسلاميين مع العسكر.

مشكلة الإسلاميين الأم ومن وراءهم من الشباب في مختلف البلاد هي: أوهام الواقع، هم يتخيلون واقعا خياليا في أذهانهم مخالفا للحقيقة، ولذلك تكون الحلول كلها خارقة في البلاهة والسذاجة خيالية أيضا، كدخول برلمان أو افتتاح قناة أو مشاركة سياسية ما، نحن عبارة عن مجموعة من "السجناء" أسرى المستعمرات العربية التي يشرف على إدارتها لصالح السادة الغربيين "نخبٌ" من بني جلدتنا (حرس السجن)، وواجبنا الأول هو وضع "خطة هروب"، قال أبو مصعب السوري بعد نصيحته بدراسة عقلية الغرب: (فهذه العقلية ووجوب دراستها لا لنعلم كيف يفكر الغرب فقط، بل حتى نعرف كيف يمكن أن نردع هذا الغرب، انطلاقا من فهم عقليته)، أي أننا نوظف كل المعارف والعلوم في صراعنا، فنحن أولا نريد فهم كنه السجن العالمي الذي سجنونا فيه منذ عشرات السنين، ومن خلال فهمنا لعقليات القائمين على سلاسل السجون هذه من عسكريين وسياسيين واقتصاديين= نستطيع وضع خطة الخروج، ثم خطط الردع بعد الخروج، وصولا لإقامة دين الله في الأرض.

أيها القوم: أنتم محتلون بكل ما للكلمة من معنى، هذه الحكومات قد اغتصبت الأرض والعرض والمال والحياة كل الحياة، هذه هي الحقيقة لا الأوهام التي تعشش في رأسك، ولذلك عليك أن تتعامل مع المحتل بعقلية المقاتل ونفسية المقاتل ورؤية المقاتل، ضع أوضح رؤية ممكنة لأهدافك ولما تريده حقا، بناء على معرفة عميقة بالواقع وبمواردك، ثم انطلق، ساعتها ستصيب هدفك حقا، وتكون على الطريق الصحيح للتغيير ثم التمكين.

وهذا الفهم للواقع له شقان رئيسيان يتفرع عنهما فروع كثيرة:

1- إحصاء النهب الاستعماري والظلم والسحق، وما اقترفته الأنظمة في حق الشعوب، ونشر ذلك بين الناس وتعريفهم به.

قال أبو مصعب:(من أوائل مهماتكم أن تقوموا بعملية دراسة وإحصاء حقيقي لعمليات النهب الاستعماري وكميتها وشكلها وكيف تقوم، حتى تُفْهِم الناس أنهم ما ماتوا إلا بذلك، مع أن بلادنا من أغنى بلاد العالم، وأفقر بلاد المسلمين هي من أغنى بلاد العالم).

ومخاطبة الجماهير عن سحقها وفقرها على الدوام يشحذهم ويلهبهم ويحركهم ناحيتك ويخرس عبيد الأنظمة، وهو مفتاح الصراع المفهوم، نحن نمتلك ثروة من المفاتيح لو فقط عرفناها وأحسنا استغلالها ودفعناها في الطريق الصحيح.

لماذا يبتعد شبح الثورة والتغيير السياسي في دويلات الخليج..؟! الجواب هو: المال وارتفاع مستوى دخل الفرد، فالفقر والتهميش أهم مداخل الثورات التي تفهمها الجماهير ، يقول هنتنجتون في "النظام السياسي لمجتمعات متغيرة": (إن النمو الاقتصادي السريع يوفر فرصا جديدة للاستثمار والتوظيف، وهو بذلك يحول الطموحات والمواهب إلى الانهماك في جمع المال، بدلا من انهماكها المحتمل في إعداد انقلاب) ! لكن في بلادنا الفقيرة يمكننا استثارة الجماهير وإلهابها بأقوال مدعمة بالأدلة، وعلينا جمع هذه المادة ونشرها باستمرار؛ لأنها تحافظ على مستوى حرارة الغرفة مرتفعا على الدوام، في انتظار عود ثقاب للانفجار أو الاشتعال.

2- الاطلاع على أكبر قدر ممكن من تواريخ الدول والجماعات، والتجارب المعاصرة سابقة كانت أو حالية؛ لفهم بنية العالم وهيكلته الداخلية جيدا، ولتجنب الأخطاء وعدم تكرارها، ولاستخلاص ما يفيدنا في حركتنا، وتطبيقه بما يناسبنا.

مراجعة الأخطاء وتبيين الحق من الباطل وإدراك الغلط الذي حصل ويحصل شرط أساسي وضروري لبناء نموذج تغييري صالح للعمل في ظل هذا الواقع، يجب علينا المراجعة باستمرار، وتكرير النظر في التجارب السابقة والحالية، وتقليب أوجه البحث عن مكامن القوة والضعف، احفظ هذا جيدا وكرره مرارا: يجب علينا إعادة قراءة أكبر قدر ممكن من التجارب السابقة والمعاصرة وتقليب النظر في

محطاتها، لاستخلاص الفوائد، وفهم مواطن القوة والضعف، خاصة لو كانت ممتدة الأثر فكريا أو ماديا إلى عصرنا، تجارب وتواريخ جماعات أو دول، إسلامية أو علمانية كانت، هناك مئات التجارب الغنية، هذا الجيل إن أحسن التأتي يمتلك ترسانة ضخمة من التجارب، لكننا لا نحللها كفاية، ولا نتأملها، ولم نستلهم منها الدروس، وكأننا نتجاهلها عمدا وندفن رؤوسنا في التراب، وكلما رفع واحد رأسه يريد تشريح إحدى التجارب وتحليلها = انطلقت الأقلام وصرخت الأفواه: "مش وقته" "انت عملت ايه" "خليك في نفسك" إلخ ! غباء منقطع النظير، وضيق عطن متناه للأسف، متى سندرس تجاربنا -فضلا عن غيرها-، ونعلق عليها ونقلب فيها أوجه النظر ونكرره مرارا، ونتسلح بدروسها للواقع القادم والمستقبل الشرس الذي لا يرحم الجهلاء..؟

تبيين مواطن الخلل في التصور وكشف الانحراف في العمل وتلافيها = من أعظم أسباب انتصار الأمة، وكمال فهم الواقع وتبيان مواطن الخطأ في الحركة وإدراك الخطوط الحمراء لا يمكن إلا بفهم سياسات وتواريخ ومواقف الجماعة أو الدولة أو التنظيم أو أي كيان، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: "استدل بما كان على ما لم يكن، فإن الأمور اشتباه".

أنت مشروع جندي في معركة .. فيجب عليك أن تعرف جيدا جدا: نفسك وماذا تريد وعقيدتك وتصورك للمعركة والصراع وطبيعته وعلى ماذا يدور، لماذا فشلنا، وكيف نتخلى عن سبل الفشل حتى لا نكررها؟ ولماذا نجحنا حيث نجحنا، وما هي فرص النجاحات؟ ما هي الصحوة؟ متى ولدت؟ نحن الجيل الرابع من الصحوة، ما هي جذورنا؟ من أين جئنا؟ ما هي أفكارنا ومعتقداتنا؟ لابد أن تعرف بالتفصيل المدارس الإسلامية اللي على الساحة: نشأتها، ومنهجها في التغيير، وجغرافيتها في الانتشار، وأهم أدبياتها على الأقل، والمآخذ اللي عليها.. إلخ، معمعرفة حكم الله في هذا الواقع، وما يوجبه عليه الدين ضد صائل النظام الدولي، ثم إن هذه المعرفة وهذا الفهم وهذا العلم المفصل يجعل العدو شديد الظهور واضحا لا لبس فيه، لعل أولى الخطوات التي تتخذها أية حركة بعث أو حركة تحرر هي تحديد من "نحن" ومن "هم"، أي من يقع داخل نطاق الهوية ومن يقع خارجها، من "الصديق" ومن "العدو" ومن "المحايد"، وبذاك الفهم الصحيح ستحدد كل طرف بما يستحقه فعلا، وبناء عليه ستتحرك في الواقع تحركا مسددا صحيحا يصيب الهدف.

القاعدة الرابعة: بناء الفرد المقاتل العقائدي:



حاليا أغلب الحركات والجماعات حول العالم نشأت في رحم الرأسمالية والليبرالية والترف وانتشار الإباحية والفسوق والفجور، في الصحف والمجلات والتلفاز والنت والشوارع والمقاهي والمحلات والفنادق والمستشفيات والمدارس والجامعات وفي كل مكان، هناك حالة عامة من سعار الشهوات والتفلت من القيود تزداد يوما بعد يوم.

وبالتالي الفرد الناشئ في هذه البيئة مكوناته الأساسية بعيدة كل البعد عن الخشونة والصلابة، حتى الفقراء من الناس والمتوسطون يتطلعون لحياة رخوة ولا يصبرون على لأواء الواقع وشظف العيش وخشونته، فداء الأفراد على مستوى العالم هو الهشاشة النفسية، بعكس من قامت على أكتافهم الثورات والتنظيمات والحركات المسلحة في القرن الماضي من الكفار والمسلمين على السواء، كانوا أصلب وأصلد عودا من هذه الأجيال المهترئة.

الفرد العقائدي الذي يصبر على قضيته عشرات السنين ويبذل لها من حر ماله ونفسه ودمه لم يعد موجودا، وجاء بدلا منه الشاب الكيوت الذي يريد حل مشكلة ما بيافطة ومظاهرة قصيرة وتنظيم حركة احتجاجية أو مسيرات أو اعتصام لعدة ساعات في الشارع أو على النت! ولن يحصل في النهاية إلا على مجرد ضجيج قصير في أحسن الأحوال.

ثقافة العصر السريعة: الوجبات السريعة، المتع السريعة، الإثارة السريعة إلخ: جعلته ينتظر: الحل السريع أيضا، بضعة أيام من الاحتجاج أو حتى بضعة أفعال

من التخريب العشوائي السريع وانتهى الأمر، أنى لهذا الضعيف المترف أن يتحمل قمع أباطرة الحكومات وآلتها الوحشية الجبارة أو يصبر على طول الطريق ومشقته..؟! أنى له؟

أحسنهم طريقة وأصبرهم هو من يقوم ببث الوعي في النت، وإنتاج الأفلام والوثائقيات عن قضيته ونشر الكتب العلمية، ودفع المشاهير لتبني القضية والدفاع عنها، والحصول على دعم بعض المؤسسات والضغط السلمي على مراكز القرار والتحالف مع بعض الشركات والقيام بالاحتجاج تلو الاحتجاج، هذا كله حسن جميل ويأخذ بعض الوقت فعلا لكنه نقطة في بحر ولا يكفي أبدا، لابد من عمل حقيقي على الأرض، لابد من حركة ودعوة للناس وتعبئة عقائدية لهم، احفظوا يا جماعة الخير هذه القاعدة: انتشار الأفكار لا يعني تطبيقها، إنه يعني فقط أن هذه الأفكار موجودة في النقاشات.

يجب توسيع القاعدة البشرية الواقعية شيئا فشيئا بالدعوة والتجنيد، ونقل المحبين لأعضاء، والمحايدين لمحبين، والأعداء لمحايدين، وإلا انعكست القضية وخسرت قضيتك وبارت وكسدت.

إذن حركات التغيير لابد أن تنبني على الفرد العقائدي، وأنه هو لبنة التغيير الوحيدة النافعة، فما معنى الفرد العقائدي..؟

ذكرت سلوى محمد العوا وهي تنظّر لنقض فكرة الطريق الجذري في تغيير الواقع، في كتابها عن "الجماعة الإسلامية المسلحة في مصر 1974- 2004" .. تنقل عن الشيخ ممدوح علي يوسف إبان فترة المبادرة ولما دخل المستشفى .. يقول:(قال لي ضابط أمن الدولة: ايه اللي انتو عملتوه ده، قلت له: احنا معملناش انتم اللي عملتم كده.. احنا كنا ماشيين بنقول دعوة وبنقول كذا .. انتوا اللي اضطريتونا من زمان ان احنا نلجأ للسلاح عشان نحمي الدعوة، وانتم اللي قتلتم فاحنا قتلنا بعد كده، انتم اللي بدأتم بالقتل فاحنا قتلنا عشان كده، راح قالي: بس انت يا ممدوح راجل بتاع دين، قلت له: يعني ايه؟ قال: حتى لو أنا غلطت لو خالفت الدين وعملت كده انت المفروض راجل بتاع دين ما تخالفش الدين. ازاي تعمل الحاجة وهي مش شرعية، عشان أنا باعملها؟ فالكلمة دي أنا خدتها منه كده وسكت، ماردتش، قعدت بقى لوحدي بعد ما رجعت السجن تاني، وأنا قاعد في الزنزانة فكرت فيها .. المفروض إن أنا فعلا اللي بيحركني الدين، فمش عشان هو

تجاوز أنا كمان أتجاوز، النبي صلى الله عليه وسلم بيقول: أد الأمانة لمن ائتمنك ولا تخن من خانك. مش عشان خيانته هو انت تخون، مش عشان هو خالف شرعا انت تخالف. لأ انت ليك ضابط يضبطك. فهزتني الكلمة دي) انتهى.

قلت:هذه كلمة ساذجة سخيفة من شخص عامي مثل هذا الضابط، وأمي في الشريعة لا يفقه شيئا، وكان من اللازم أن يكون الشيخ على وعي وذكر لهذا قبل كل شيء، وكان لابد أن يضع في اعتباره أيضا أن الضابط من الطبيعي جدا أن يبرئ نفسه ونظامه، ويحمل الجماعة الإسلامية الأمر كله ويشعرهم بالذنب، وأنهم السبب في كل شيء، وأنهم من فعلوا في أنفسهم هذا، لما تصدوا للظلم وحاولوا نشر دين الله في القرى والنجوع ويدافعوا عن الدعوة، لأ أنت زي الشاطر تستخرج كارنيه من النظام وتستأذن، ولو الضابط رفض فاجلس في بيتك، ولو الضابط اعتقلك فاسكت، ولو الضابط اعتدى على حريمك فلا تتكلم، أو اذهب فاشكه في قسم الشرطة.

وهناك احتمال آخر ليس مستبعدا كان لابد أن يفكر فيه الشيخ، وهو أن هذه استراتيجية متكاملة من الضباط، وطريقة تعامل شاملة في إخضاع المعتقلين والتأثير عليهم، بغض النظر هل تعلموها من الخارج في دورات تدريبية، أم اكتسبوها من طول التجربة مع الإسلاميين، نقلت سلوى العوا في كتابها آنف الذكر عن بعض المسؤولين الأمنيين قائلا:(كنت أقول للضباط الأحدث مني لا ينبغي أن تحاول تحويل كل سجين إلى مخبر، فإن هذا سيفقده احترامه لنفسه واحترامه لك، ولكن يكفي أن تساعده بشكل غير مباشر في أن يثق بك ويشعر برابطة المواطنة بينكما، وأن تضعه في ظروف ملائمة تساعده على مراجعة أفكاره وتوجهاته بحيث ينتهي الأمر بأن يتحول إلى مواطن صالح، إذا أنقصنا عدد العدو واحدا فسيكون هذا في حد ذاته مكسبا).

انظر .. استراتيجية كاملة في التعامل والتأثير والضغط، (لا تحاول تحويل كل سجين إلى مخبر) يعني يحاولون مع بعضهم فعلا، (إذا أنقصنا عدد العدو واحدا) هل تبصر هذا البراء والبغض والمعاداة لك، والموالاة لطائفته.

طبيعي جدا أن يريد الضابط من كل الناس أن يتحولوا إلى مواطنين صالحين -هل ما زلت تذكر من هو المواطن الصالح؟-، يعتقدون جازمين أن السياسة حشيش، شيء يحظره القانون، وتأباه الأعراف الأسرية، فللسياسة رجال، يعرفون أكثر،

يفهمون أكثر، يطلعون أكثر، وهو يريد تحويل الشيوخ والإخوة والمجاهدين وكافة الإسلاميين لهذا النمط أو حتى قريبا منه، اسم بلا رسم، وعنوان بلا مضمون، وشيخ بلا سيف.

بالطبع يعجبني المجاهد المقاوم الخارج عن النمط والخارج على الأنظمة والمخالف لحيوات الناس العادية، ولا يعجبني المواطن الصالح أبدا، فالأخير يتصرف طبقا لقانون مفروض عليه لا يخصه وهو لا يبالي به أصلا سلبا أو إيجابا، ولا يفكر فيه، وقد يدافع عنه ويتحمس له إذا كان أكثر "صلاحا" وأكثر "مواطنة"، إنه ميت في مسلاخ حي، إنه "شيء"، إنه "عبد" للقوانين، أما الأول فهو صادق مع نفسه، يتبع قانونه الخاص، الذي هو قانون الرب مليكه، إنه يرفض الواقع ويفكر في كل جزئياته باستمرار، وله "رسالة" يعيش لها ويوصلها قدر استطاعته، إنه "إنسان" حقيقي .. إنه "حر"، وإن عاش "المواطن" / الشيء حياة مديدة، وقُتل "المجاهد" و"المقاوم" / الإنسان بعد شهور أو بضع سنوات على الأكثر.

ومن ناحية أخرى .. الشيخ ممدوح كان لابد أن يكون عنده عقيدة قتالية مفصلة تفصيلا شديدا، لماذا يجوز أن ندفع الصائل، لماذا يجوز قتال الحكومات، لماذا يجوز أن أعتدي على من اعتدى علي، كيف أحكّم الشريعة وأزيح حكم الطاغوت، لماذا هو طاغوت أصلا وما حكم جنوده مفصلا بشكل شامل، ماذا فعلوا في البلاد والعباد من ذهاب الدنيا وذهاب الدين وتمكين الأعداء، كيف أفسدوا البلد وتحالفوا مع الصهاينة وأفقروا أهلها وطحنوهم وسلخوهم وأبادوا آدميتهم بالمرض والفقر والمخدرات والإباحية والخمور وغير ذلك، لابد أن تقف على أرض ثابتة صلبة صلدة قبل الولوج لهذه الأعمال، وإلا تراجعت وانتكست ووصفت بعدها السادات بأنه شهيد كما فعلوا، وحتى لو لم تقاتل فأنت تفهم جيدا هذه الأمور، وأن هذه الحكومات والأنظمة تستحق ذلك من جهة ما فعلوه بالناس، وهو طريق تحكيم الشريعة من جهة أخرى.

ثم قال الشيخ ممدوح:(وبعدين الإخوة حكوا لي اللي بيحصل في السجون والمفاسد والبلاوي والموت الطلاق وخراب البيوت، مفاسد كتير جدا .. لا يمكن يكون ده

دين، لا يمكن يكون اللي بنعمله ده حق، لو كان اللي بنعمله ده حق كان ربنا حفظنا وحفظ بيوتنا وحفظ أسرنا وحفظ الناس دي).

قلت: بهذا المنطق المعوج الباطل المنهزم المنكسر فأصحاب الأخدود على باطل، يأتي النبي ومعه الرجل ويأتي النبي ومعه الرجلان، ويأتي النبي وليس معه أحد .. على باطل، والصحابة والتابعون الذين قتلوا وجرحوا وأصيبوا بعاهات في الجهاد وحروب الردة وفتوح البلدان على باطل إلخ على مر التاريخ، منطق أعوج ملتوي نتيجة السجن والتعذيب والقرح، وكان هذا المنطق هو نفسه مدخل مشكلة الشر والإلحاد والكفر بالطريق أو الانتحار بعد رابعة والنهضة ورمسيس ومجازر الأنظمة.

ولذلك أيها المقاتل يجب عليك قراءة كتب مثل "دعوة المقاومة" لأبي مصعب السوري مع "التصور السياسي" لرفاعي سرور وما ماثلهم؛ لأنهم يرسوا داخلك مبادئ الطريق والفهم والعمل والواقع والدوافع والعقيدة القتالية، حتى لو لم تمارس فأنت تعرف الطريق وعقباته وشدته وألمه وضريبته، وتبقى مستعدا له قدر الإمكان لو قدر لك، ولو لم يحصل فأنت تعلم جيدا وتتصور ماذا قابل ورأى الناس الذين ولجوه، وعندك خبرة معرفية منقولة ممن سبقك ومشى فيه.

هذا هو الذي يبين مدى أهمية بناء الفرد المقاتل العقائدي وهو ما يجعله يتحمل، وهو لبنة التغيير الوحيدة كما قلنا، فلا يقوم ولا يحصل التغيير إلا على أكتاف الأشداء، وهذه سنة كونية للبر والفاجر والمسلم والكافر، من قام بها بحق ربح وانتصر وفاز ومن أخذ بها انقادت له.

هذه المعارك في حقيقتها حرب طويلة، والداخل فيها محارب شاء أم أبى، وكما يقول أبو مصعب: (إذا فرغ مخ المحارب من العقيدة القتالية غالبا يترك المعركة، أو يفر عند أول اشتباك، لأن عقيدته القتالية فاترة أو غير واضحة أو غير موجودة، كل الثورات والدول لها برامج للتثقيف السياسي وحشو فكر المقاتل بمجموعة من المعتقدات تجعله يعتقد أنه صاحب حق في هذا القتال، المجاهد إذا لم يكن مشحونا بعقيدة قتالية وبالفكرة كاملة= ممكن ينتكس أو ينقلب أو يترك أو يرتد إلى العدو في أي لحظة).

لابد أن تمتلك عقيدة قتالية تنفعك في هذه المدلهمات التي تراها، قال أبو مصعب:

(لابد أن تعرف: نفسك وماذا تريد وعقيدتك وتصورك للمعركة والصراع وطبيعته وأنصارك وكيف تربيهم، ومثل ذلك عن العدو.

1- من العقيدة القتالية أن نعرف: لماذا فشلنا، وكيف نتخلى عن سبيل الفشل حتى لا نكررها؟ ولماذا نجحنا حيث نجحنا، وما هي فرص النجاحات؟

2- ومن العقيدة القتالية أن نعرف: ما هي الصحوة؟ متى ولدت؟ نحن الجيل الرابع من الصحوة، ما هي جذورنا؟ من أين جئنا؟ ايش أفكارنا ومعتقداتنا؟

3- إذا فهم الرجل واقع المسلمين، فمعرفة حكم الله في هذا الواقع، وما يوجبه عليه الدين ضد صائل النظام الدولي= من العقيدة القتالية!

4- كل أحكام دفع صائل اليهود والنصارى والمرتدين، وحكم قتال أعوان هؤلاء من الجاهلين والمكرهين وغيرهم= من العقيدة القتالية.

5- العقيدة القتالية أن يكون المقاتل مثقفا كامل الفهم بجذور الصراع ومراحله، يعلم النظام العالمي الجديد ونظام القطبين والمتعدد الأقطاب!

6- العقيدة القتالية هي ألا يكون في أحد جنودك، عنده في رأسه سؤال ليس عليه إجابة، فإذا تراكمت هذه الأسئلة فسيتراجع أو ينقلب أو يترك.

7- من العقيدة القتالية أن تَفهم وتُفهم أفرادك وأنصارك واقع المسلمين: ذهاب الدين، ذهاب الدنيا، نكوص العلماء، ردة الحكام، تسلط الأعداء . إلخ.

8- لابد أن نعرف من نحن بالتفاصيل، من عدونا بالتفاصيل، ما هي حقيقة الصراع وعلى ماذا يدور؟!).

نكرر: إذا فرغ مخ المحارب من العقيدة القتالية غالبا يترك المعركة، أو يفر عند أول اشتباك، لأن عقيدته القتالية فاترة أو غير واضحة أو غير موجودة.

كل الثورات والدول لها برامج للتثقيف السياسي وحشو فكر المقاتل بمجموعة من المعتقدات تجعله يعتقد أنه صاحب حق في هذا القتال، والمجاهد إذا لم يكن مشحونا بعقيدة قتالية وبالفكرة كاملة= ممكن ينتكس أو ينقلب أو يترك أو يرتد إلى العدو في أي لحظة.

هل حفظت هذا الكلام، هل استوعبته، لابد أن تعرفه مفصلا من مظانه حتى لا تنقلب أو تترك أو ترتد على عقبك أو تفر.

هذا ملخص الكلام عن الفرد العقائدي، والذي يكون بمجموعه تنظيما، ويقودنا ذلك للتفصيل قليلا في عمل التنظيمات وأهميتها في الواقع، بعد أن نعرف كيف نربيه.

القاعدة الخامسة: أعطِ التربية حقها:



كيف نربي تربية متكاملة على بصيرة..؟!

في هذا المقطع نقد واف جدا لأصول التيارات العاملة على الأرض: إخوان، سلفيين، جهاديين، تبليغ، صوفية، حزب التحرير .. إلخ، خلاصته: أخذ النافع المفيد وترك الضار أو الناقص، انقشوه في قلوبكم نقشا:

الصحفي: جزاك الله خيرًا هنا سؤال، تكلمت في أحد المقالات التي نُشرت في (مجلة الفجر الإسلامية) عن موضوع القاعدة الصلبة وتطرقت للرد على المفهوم الذي طرحه الشيخ الأستاذ محمد قطب، وتبناه بعض المفكرين الإسلاميين مثل الشيخ محمد سرور، وهو موضوع القاعدة الصلبة، فهل ممكن أن توجز لنا رأيك في مفهوم القاعدة الصلبة؟

الشيخ أبو مصعب: بسم الله الرحمن الرحيم

خلاصة الذي فهمته، مفهوم القاعدة الصلبة أنا قرأته كعنوان بدون تفصيل في كتابات سيد قطب -رحمه الله-، ثم قرأت له تفاصيل ما هو مفهومه في كتابات محمد قطب في كتابين له أحد الكتب الكبيرة -نسيت اسمه الآن- فصّل فيه كثيرًا، ثم في كتاب (حول تطبيق الشريعة) عاد إلى هذه القضية، وفي جلسات مع بعض الحركيين، منها جلسة مع الشيخ محمد سرور في ألمانيا، سهِرنا سهرة هكذا فأُثيرت جدليّات انتهت بخلاف حول هذه المسألة، كان هذا أحد أهم المواضيع منها، قضية ارتباط مفهوم القاعدة الصلبة بالإعداد.

الذي فهمته من أصحاب القاعدة الصلبة، أنهم يريدون أن يربوا قاعدة صلبة تربية فكرية حركية شرعية وعيًا بدون إعداد عسكري، هذا الذي فهمته من الشيخ محمد قطب وممن سمعت، لأنهم يرون أن الإعداد العسكري -كما ذكرنا في السؤال السابق- يؤدي إلى كشف هذه الحركة ويؤدي إلى ضربها من البداية، فنحن نريد أن نتابع في هذا الطريق.

لنأتي إلى الواقع، فأقول: هذه النظرية عليها مأخذان اثنان:

الأمر الأول: أن إعداد قاعدة صلبة بدون إعداد عسكري هذا ليس إعداد قاعدة صلبة، هذا إعداد قاعدة هشّة؛ لأنه لما يريد الطاغوت –وهذا حصل- يأخذها، وقد أخذ الإخوان وأخذ التبليغ وأخذ الصوفية وأخذ السلفية وأخذ الجهاديين وأخذ كل الناس متى شاء، ولم يكن عندها القدرة على أن تدافع عن نفسها، وأنا ذكرت في كتاب (التجربة السورية) كلامًا مهمًا جدًا في الفصل الثالث من الجزء الأول، تحت عنوان "نظريات مستفادة من التجربة السورية" وهو أهم ما كتبت حتى الآن، قلت: أن الطواغيت هؤلاء الناس يعرفون ويعلمون أن شعاراتنا سواء كنا قاعدة صلبة ولا قاعدة هشّة ولا إخوان ولا أيًا ما كنا، أليس الهدف الـمُعلَن أننا نريد أن نزيل هؤلاء الطواغيت ونأتي بخيار جديد؟ أليس هذا ما نعلنه؟ هذا إعلان حرب، فماذا سيفعل الطاغوت؟ أليس من حقه أن يصفي من يخطط لتصفيته؟ منطقيًا هو سيصفينًا، إذًا إذا جاء ليصفينا وكنا قاعدة هشّة يأخذنا مثل الغنم، وهذا حصل في مصر 1954، في مصر 1965، في مصر 1979، في مصر 1981، في سورية 1958، في سورية 1973، في سورية 1975، في سورية 1981، وحصل في كل المناطق.

أن الناس تعلن أن: "الله غايتنا والرسول قدوتنا والجهاد سبيلنا والموت في سبيل الله أسمى أمانينا"، جيد ممتاز، إيش أحلى من هذا الكلام؟ ونقول لهم: يا طواغيت وأنتم كفار وأنتم مرتدون، ونريد تطبيق الشريعة، وتمايز ومفاصلة، ثم تريد منهم أن يتركوك؟ لن يتركوك وليس منطقيًا أن يتركوك، أنا قلت في كتاب (التجربة السورية): هي عملية مجزرة في المسلمين على بصيرة، نجمع المسلمين ونقول لهم: سنضرب بكم العدو، ولا نعدهم إعدادًا عسكريًا، فيأتي العدو ويذبحهم، هو نوع من القتل العمد بنية حسنة، جمع الناس على هذه المفاهيم بدون أن نُعدِّهم نوع من القتل العمد بنية حسنة.

فالحل الوحيد إما أن نترك هذه الشعارات الانقلابية ولا نربي عليها الناس ولا نقول تمايز ولا مفاصلة ولا سيد قطب ولا محمد قطب، ولا حتى كلام الشيخ سرور، له كلام كثير جدًا طيب وجيد، لكن سيكلف أنه سيواجه، إما أن نترك هذا الكلام وإما نتبنى هذا الكلام ونعد، فإذا أعددنا سننكشف، فإذا انكشفنا سنواجه، هما طريقان لا ثالث لهما.

ولذلك مفهومي أنا للقاعدة الصلبة على مفهوم الشيخ عبد الله عزام: قاعدة صلبة تتربى على الفكر، تتربى على الأخلاق، تتربى على الفعل السياسي، تتربى على العلم الشرعي، تتربى على الإعداد العسكري.

يجب أن تكون دروس الأسلحة والقتال القريب والمتفجرات، سواءً بسواء مع دروس التفسير والفقه ومصطلح الحديث، سواء بسواء مع الكتب السياسية ومتابعة الأخبار والتحليل السياسي.

الآن الذي نجده عملية شطب في التربية، لا أتكلم الآن على الخطأ والصح والبدع والقضايا المعروفة المتفق عليها.

الصوفيون ركزوا على الأخلاق والرقائق والعبادة والأذكار وتقديس شعائر الله والعلاقة بالرسول -عليه الصلاة والسلام- والصحابة، فأجادوا، إلى جانب خرابيطهم أجادوا، ولكن أجادوا في هذا وشطبوا الباقي.

التبليغ دعوا المسلمين واهتموا بإخراجهم من الظلمات إلى النور وأخذهم إلى المساجد، أجادوا، ولكن شطبوا ما وراء ذلك.

التحرير والسروريون أجادوا في التحليل السياسي وفي توصيف الواقع وفي فهم القضية وفي توصيف المشكلة، أجادوا، ولكن شطبوا الإعداد وشطبوا الأمور الأخرى، شطبوا بتبنيهم للمفهوم السلفي المجتزَأ كثيرًا من جوانب الأخلاق والعبادات والأذكار والرقائق وهذه الأمور.

لو جئنا إلى الجهاديين، هل الجهاديون تكاملوا؟ لا، أيضًا شطبوا، وهذا أحد الأشياء التي أكتبها الآن، الجهاديون أخذوا بالإعداد العسكري: "رمي، تدريب، رياضة، رمي، تدريب.."، الآن أنا لي عشرون سنة –الحمد لله- في التيار الجهادي، معظم الجهاديين الذين أعرفهم والتحقوا بالتيار ليسوا كالجهاديين الأوائل الذين أعرفهم، من أعرفه الآن ممن يأتي من مصر يريد أن يجاهد ليس مستواه كمستوى من

أعرف من جماعة الجهاد والجماعة الإسلامية، من أعرف ممن يأتي من بلاد الشام ليس مستواه كمروان حديد وتلاميذه، لأن الطبقة التي نحن ننتمي إليها -ولله الفضل- تربَّت في حركة إسلامية، فأخذت نصيبًا من التربية، من الرقائق ومن الأخلاق ومن العبادة، نصيبًا من العلم الشرعي، نصيبًا من الفهم السياسي، نصيبًا من العمل العسكري، الآن أصبحت القضية كلها إعداد عسكري، ويقولون: "نحن في ذروة سنام الإسلام"، كأننا لا نحتاج إلى الجمل، نحن عندنا ذروة سنام الإسلام، فأقول: هناك فجوة في التربية نفسها.

الآن أنا في بعض الكتابات أقول: نريد أن نطلق طريقة، هكذا نستعيد التسمية من المدارس التربوية، نريد أن نطلق طريقة في التربية، تقوم على أربع قوائم تمشي مع بعضها، وهكذا تكون قاعدة صلبة:

- القائمة الأولى: العبادة والأخلاق والرقائق والأذكار والارتباط بهذا الدين، الارتباط بالقرآن، الارتباط بالسنة، الارتباط بأخلاق السلف، وهذه قضية رقائق، وهذا نأخذه ممن أجادوا فيه، سواء كانوا مدارس تربوية أو صوفية أو تبليغ، نأخذ مما أحسنوا فيه، ونترك ما أساءوا وشطبوا.

- القائمة الثانية: قضية العلم الشرعي، وهذا نأخذه من المدارس السلفية العلمية، ومن الناس الذين اهتموا بتصحيح السنة والدراسة والعلم، الله -سبحانه وتعالى- يأمرنا إذا ضربنا في سبيل الله (فتبينوا)، فيجب أن يكون عند الشباب نوع من العلم الشرعي، ما الذي يحل وما الذي لا يحل، هذه دماء، تحالفات قضايا سياسية، قضية غنائم، قضية كذا، وصل الجهل في الناس الآن إلى طرح قضية السبي في المسلمين! وفقه العبادات على كل مسلم أن يعرف فقه العبادات، سواء جاهد أو ما جاهد، ففقه العبادات وفقه الجهاد أقل ما يُطلب أن يُربَّى عليه من يريد أن يجاهد، هذه هي القائمة الثانية العلم الشرعي، بعد القائمة الأولى الرقائق والعبادات.

- القائمة الثالثة: هي الفهم السياسي، الجهل السياسي هو جهل بنصف الحكم الشرعي للسياسة الشرعية، "سياسة شرعية"، الجهل السياسي جعل الناس تخبط خبط عشواء فتفتي بالخل على الخردل.

- القائمة الرابعة: هي التي نحن فيها؛ الإعداد العسكري الصحيح.

فإذا أردنا أن نعد قاعدة صلبة صحيحة، فيجب أن نعدها على أربع قوائم:الأخلاق والعبادة، العلم الشرعي، الفهم والوعي السياسي، الإعداد العسكري.

بالإضافة إلى أمر أقوله أصبح لازمًا ملزمًا، نحن بصدد دفع صائل، والصائل يجب أن يُباشر إلى دفعه، لا أقول نعد عشرين أو ثلاثين سنة، الصائل يُدفع بالمتيسِّر، هذه عملية الإعداد يجب أن تكون من خلال المعركة حكمًا لازمًا، لأنه لو ما أعددنا من خلال المعركة سنقعد مع القاعدين، والله -سبحانه وتعالى- قال: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ﴾

تعالوا نقرأ هذه الآية قراءة حركية وعسكرية، نقول: ما هي أول المراحل؟ ﴿وَلَوْ أَرَادُوا﴾ الإرادة، المرحلة الثانية ﴿لَأَعَدُّوا﴾ الإعداد، ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾ المرحلة الثالثة لمن عمل بشكل صحيح: انبعث، فهو إرادة، إعداد، انبعاث، ولكن ما هو الغرض من هذه الإرادة والإعداد والانبعاث؟ مذكور في الآية الثانية ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ﴾ أي كمية؟ ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ من أي نوع؟ ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾ سلاح، لماذا؟ ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾، فمن أجل إرهاب هذا الصائل.

فالقاعدة الصلبة تقوم عندي على خمس أسس، هذا مفهومي للقاعدة الصلبة:تربية أخلاقية عبادية؛ رقائق أذكار، تربية شرعية علمية خاصة في فقه العبادات وفقه الجهاد، تربية سياسية في الوعي والفهم السياسي، تربية عسكرية في الإعداد الصحيح، وخامستها الـمُباشَرة، مُباشرة الصائل بالمتيسر، وهذا فعله الرسول -عليه الصلاة والسلام-.

حوار الشيخ أبي مصعب مع جريدة "الرأي العام" الكويتية 1999. ص 276.

القاعدة السادسة: التنظيم هو بؤرة البعث والإحياء



نعم .. التنظيم فعلا بؤرة البعث والإحياء، لكنه لا يعمل وحده ولا يعمل في فراغ، وليس بديلا عن الأمة ولا يفلح مستقلا.

غياب التنظيم .. غياب القادة .. غياب الرؤى والمناهج .. تكرار نفس التكتيكات بلا تفكير = من أكبر الأسباب لفشل حركات التغيير؛ لأن التخطيط الاستراتيجي فيها مستحيل ولا يمكن إيجاده فضلا عن تحويله لواقع، وبالتالي فالعشوائية والفوضى هي سيد الموقف.

بعد 11 فبراير 2011 اختلف الناس اختلافا شديدا: هل نذهب للقصر الجمهوري، لا نذهب، نذهب للمكان الفلاني، لا (إن الثائر الحق يثور ليهدم الفساد ثم يهدأ ليبني الأمجاد) كما نسبت للشيخ الشعراوي، وتكررت من النظام وانتقلت للفيس وتويتر وتداولوها مليار مرة، هيا بنا نبني الأمجاد ونكنس الشوارع، بل نقيم انتخابات .. إلخ، شوارع ايه يا ولاد الـ....، نحن على مشارف مجزرة لو تراجعنا، وهناك ذئاب وثعالب يتربصون بنا، لابد أن نصعد ونتابع لقلب الدولة ولب النظام وإلا ضاع كل شيء، لا لا (إن الثائر الحق يثور ليهدم الفساد ثم يهدأ ليبني الأمجاد) .. طيب يا عم أمجاد البس بقى.

هذه نتيجة العشوائية، اللابنيوية، اللا تنظيم، الهوجائية، لا يوجد قادة، لا يوجد رؤية، لا تصعيد ولا متابعة، لا يوجد مقاتل عقائدي، لا وجود لأدنى فهم حتى على ماذا نثور بالضبط، وكيف نفعله، ولكي نحقق ماذا .. مفيش مفيش.

المتابعة والتصعيد وضرب النظام في نقاط حساسة لا تقوم بمجرد شبكات أو تيارات لا مركزية أو دعوات وحركات متناثرة على الفيس وتويتر، بل لابد لها من تنظيمات وجماعات منظمة، قال كازينسكي: "للعمل بشكل فعال على إزالة النظام، على الثوريين أن يهاجموا السيستيم في نقاط لا يستطيع التراجع عنها، عليهم أن يهاجموا الأعضاء الحيوية في جسم السيستيم"، (لابد أن يكون منظمو الاحتجاج على استعداد تام لمتابعة قضيتهم وتصعيدها لأشكال أخرى من التحركات الجذرية؛ وإلا لو ظلوا على هذا التكتيك = لأبادهم النظام وفرق شمل المظلة الجماهيرية المتكونة حولهم بسهولة، غياب المتابعة والتصعيد كفيل بوأد أي حركة احتجاجية مهما كان وزنها وثقلها السياسي، يتم صرف الكثير من الطاقة فيولد ذلك الكثير من التغطية التلفزيونية، لكنه كما هو متوقع لا يحقق شيئا؛ فهو مجرد ضجيج سينتهي ولا يأبه له أحد بعد ذلك).

الحكومة التي تكون في بلد مستقر لم يحصل فيه هزة وانتفاضة من قبل قد يجدي فيه بعض المسيرات والاحتجاجات والاعتصامات لفترة ما، قبل أن يفيق النظام ويتحول للقمع المطلق، حينها نقول قد استنفد هذا التكتيك أغراضه ووصل لطريق مسدود، ولابد من الانتقال للمستوى الذي يليه كالتخريب الفردي والعشوائي، بالتوازي مع شيء قليل من العنف الممنهج.

غياب التصعيد والمتابعة كارثة الكوارث على حركات التغيير، والحركة نفسها بتخليها عن التصعيد ومتابعة القضية ودفعها لمستوى أعلى تحكم على نفسها بالفشل، هل تعرف ماذا فعل الحوثيون في اليمن وهم كانوا جماعة دعوية سلمية من قبل..؟ قاموا بتطوير بنية الجماعة وهيكلتها لتدخل طورا مختلفا يكافئ لحظة الثورة ويحسن استغلال اندفاع الجماهير، عسكروا جماعتهم على مستوى واسع محترف، لكن أن تنكفئ على نفس الأساليب البالية التي لا تناسب المرحلة، فسيكنسك الأمريكان بمكنستهم العسكرية المصرية.

عدم قدرة منظّمي الاحتجاج على متابعة قضيّتهم والتصعيد إلى أشكال أخرى من النشاط = كارثة كبرى، وعدم مهاجمة السيستم فى النقاط الموجعة المؤثرة =

يقضي على الثورة بالفشل، عدم وجود مجموعات منظمة في قلب حركة اجتماعية واسعة تستطيع متابعة القضية على المدى الطويل بعد الاحتجاج وتنقله نقلات أخرى وتقفز به للأمام = يبدد الطاقة بغير إعطاء شىء فى المقابل، ويعطي الناس شعورا بأن تحركهم ونشاطهم لا يمكن أن يفعل شيئا.

ربما تفيد الحركات الاحتجاجية غير المنظمة والمهيكلة بنيويا في القيام ببعض الاعتصامات والمسيرات، التأييد والضغط، الاهتمام الإعلامي، لكن (المنظمات التي تركز على الاحتجاج تهمل عادة العمل البنائي الطويل الأمد على الأرض مع الناس، العمل هنا يتمحور حول: التثقيف، التعبئة، التنظيم، الدعم، تطوير المنظمات لسنوات طويلة، وبناء الشبكات الاجتماعية والسياسية الضرورية في أي مواجهة مستقبلية مع السلطات أو قوى الأمر الواقع).

يجب أن تكون هناك بؤر للثورة ومرتكزات ثابتة وبنيوية تستطيع المتابعة والتصعيد وأيضا تنتج القادة والكوادر والنخبة، (من دون بنية من شبه المستحيل الخروج باستراتيجية للحركة، والقرارات التكتيكية يمكن ببسهولة أن يتم تطبيقها بشكل خاطئ) كما قال مايكل كازين مدير تحرير إحدى المجلات اليسارية الأمريكية، تعليقا على تلاشي حركة احتلوا وول استريت، وتقول الناشطة النسوية جو فريمان: (لا يوجد شيء اسمه مجموعة من دون بنية، أي مجموعة من الناس من أية طبيعة كانت تأتي سوية لفترة من الوقت لتحقيق هدف ما ستقوم في نهاية المطاف بتنظيم نفسها بطريقة ما)، وتقول: (كلما كانت حركة ما لابنيوية كلما كان لديها تحكم أقل بالاتجاه الذي تأخذه).

لا يصلح الناس فوضة لا سراة لهم .. ولا سراة إذا جهالهم سادوا

حتى أحد الأناركيين المعلقين على فشل حركة احتلوا وول استريت، والأناركيون الفوضويون كما هو معلوم ضد السلطوية والبيروقراطية والتنظيم، عداء مزمن ضد كل هذه الأشكال، قال هذا الشاب: (يجب إنشاء منظمات مستدامة قادرة على الاستمرار بمقاومة البنى التي صنعت ما قمت لتغييره)، وتعلل مجموعة روشستر الأناركية أسباب الحاجة لتوحيد القوى والجهود وتنسيقها في تنظيم أناركي ضخم:

1- هذه المنظمة الكبيرة تمتلك قدرات أكبر في مجال البروباجندا الجماهيرية.

2- تستطيع إقامة تضامن سياسي أوسع وأقوى.

3- تسهل بناء وتوسيع الفروع المحلية.

4- تفتح المجال أمام مستويات مختلفة من الانخراط في العمل العام أمام الناس.

5- تردم الانقسام المديني الريفي في أوساط الناشطين.

6- يكون لديها القدرة على القيام بتعبئة شعبية أوسع.

7- يكون بمتناولها موارد أكثر.

وكنتيجة يكون لديها تأثير أكبر على السياسات العامة.

بالإضافة إلى أن التنظيمات ذات القيادة تستطيع وضع الاستراتيجيات وحسم القرارات، بخلاف التيارات والحركات والشبكات التي تكون الصلات بين أعضائها ضعيفة وغير دائمة، وبالطبع كلما كان التنظيم أكثر عقائيدية وجذرية كان أقدر على تحمل الأفعال ذات المخاطر العالية.

إذن التنظيمات والجماعات المهيكلة مهمة في الواقع، بل لا يكاد يمكن حصول تغيير بدون منظمات مهيكلة تعمل على الأرض ولها قيادة واضحة ولو كانت سرية.

وبالنسبة للحركات الإسلامية الجذرية يجب أن تفهم أن هناك فرقا بين رؤية تنظيم القاعدة وبين رؤية أبي مصعب، فالأخير لا يؤيد عمل التنظيمات ويرى أنها قد ولى زمانها، ويريد حربا ثورية شاملة على مستوى العالم الإسلامي أو العربي على الأقل، تديرها وتوجهها نخبة على طريقة ماوتسي تونج في الصين، بينما القاعدة ترى أن هذه المرحلة لا يمكن أن تقوم بدون عمل التنظيمات مهما عانينا من مشاكلها، لكنها بؤرة نخبوية لبعث الأمة مرة أخرى، وللحفاظ على الجذوة مشتعلة لا تنطفئ، وقد طعموا نظريتهم الحركية ببعض تنظيرات أبي مصعب واستفادوا منها.

أنا أتفهم كلام أبي مصعب ضد عمل التنظيمات؛ لأنه يبحث عن سبيل آخر يراه أوسع وأقوى وأمتن للتصدي للحكومات وجهادها وتحكيم الشريعة والانخراط في الواقع أكثر وأكثر، لكن دعوة المهندس أيمن عبد الرحيم مثلا وغيره لحل جماعة الإخوان أو أي جماعة قائمة كانت شيئا غير منطقي وغير مفهوم وغير صحيح، بخلاف نقده للتميع مثلا أو مداهنة العسكر فممتاز ومقبول ويجب نشره.

لماذا؟ لأنها تقدم حلا مقابلا يتمثل في الانسحاب من الواقع والاكتفاء بأعمال بث الوعي ونشر المعرفة والثقافة فقط، والأعمال ذات المخاطر المنخفضة أو المعدومة، والغير مؤثرة في النظام.

ويدعو الأخ أيمن بدلا من ذلك إلى تفعيل المجتمعات الوسيطة، وأنا أؤمن فعلا أن الدولة المركزية الحديثة التي تمددت أفقيا لا رأسيا فقط، واجتاحت الحياة الخاصة والأطراف = كانت شرا ووبالا، وأن النموذج الإسلامي على توسع دولته المطلق جغرافيا لم يكن شموليا ولا مركزيا، وأنها لم تكن تتحكم في عملية التشريع ولا في الدور الاجتماعي الحياتي، بل تركت هذا الدور للفقهاء وظلوا هم مصدر تشكيل الميادين الحياتية لفترة طويلة، وكانوا هم مصدر شرعية الدولة، لا العكس، وأن الجمعيات الطرفية الأهلية التي يسمونها الوسيطة كالحرفيين والقبائل والمهنيين والعصب المختلفة كانوا هم عماد الدور الاجتماعي الذي لا ظلال للدولة فيه، ولم يكن الفرد معرضا لمواجهة تغول الدولة بمفرده، بل يقابلها بعصبة تحميه وتحفظ حقوقه، وأنه يجب استعادة هذا الدور، وتخفيض حجم الجهاز البيروقراطي الإداري الضخم.

نوافق على ذلك ونؤمن به ونتبناه، لكنه شيء أشبه بالترف في ظل واقعنا، مثل النقاش حول قرشية الخليفة ومدى انطباق الشروط على حالنا وملاءمتها له، نحن نسحق حرفيا، وسبيلنا الأول هو دفع الصائل واسترجاع شيء قليل من حريتنا يزيد ويتوسع مع الزمن شيئا فشيئا، ونستطيع البناء عليه، فالسؤال هو حول ترتيب الأولويات، هل تتركك الدولة المركزية تفككها شيئا فشيئا، وتتنازل هي عن تشكيل رؤى وتصورات وقيم الأفراد؟ وتعلق ذلك بالرأسمالية العالمية والشركات المتعددة الجنسية لا يخفى عليك، هل هذا متاح بدون عصبة وأسلحة تحميك من غضبها؟ أم ستعتقلك بكل بساطة ويذهب صوتك أدراج الرياح؟ ما أراه هو أن نفكر تفكيرا منطقيا مناسبا للواقع، وغير متجاوز له، لا أن نحلم يوتوبيا بشكل الدولة في المستقبل حيث لا طريق لذلك إلا محاربتها وهزيمتها أولا ثم تشكيلها لاحقا، والمرحلة الأولى لا تفي بها أعمارنا القصيرة ولا اتساع رقعة المعركة، بالإضافة إلى أن النظام يقابلنا ويواجهنا بأفراد منظمين منضبطين مترابطين محترفين يحصلون على دعم من أعلى مستوى ولابد من مواجهته بأناس منظمين أيضا.

ولابد أن تفهم أيضا العلاقة بين التنظيمات والأمة ومعادلة الحركة بينهما:

فالتنظيم هو بؤرة بعث وإحياء، لكنه لا يعمل وحده ولا يعمل في فراغ، وليس بديلا عن الأمة ولا يفلح مستقلا، التنظيم بؤرة مركزية لبعث الحياة في جسد الأمة المنهك بالجراح ومصدر للضوء والحرارة في ظلمات وبرودة الجاهلية القاحلة، لكنه كما قلت لا يحقق النصر إلا إذا استجابت له الأمة وسارت معه وقاتلت عدوها، معاركنا أممية لا ينفرد بها تنظيمات ولا حركات ولا شبكات ولا تيارات، بل لابد من زج الأمة أجمع في أتون الصراع.

هذا الزج بها والبعث والإحياء وابتداء طريق المقاومة يكون من تنظيمات ونخب صغيرة كالقائد للعربة والربان للسفينة، لا تسير السفينة بلا ربان ولا تقطع العربة طريقها من نفسها وبلا قائد، كما قال أحدهم وصدق: (الحقيقة الأصعب في هذا المجال هي تقبل فكرة أن الجماهير ليست هي من يحقق عادة التغيير الاجتماعي والسياسي، بل المجموعات الصغيرة المنظمة والأفراد الشجعان الذين عملوا لعقود قبل الانتفاضة الشعبية على إيجاد الظروف المناسبة للتغيير ونشر الوعي ومواجهة السلطات بشجاعة، لطالما تم إطلاق التغييرات السياسية الكبرى من قبل حفنة صغيرة من الأفراد الذين يعملون بطريقة منظمة وعنيدة وشجاعة، الأبواب الأولى دائما ما يفتحها قلة، لكن نتائج صراعهم يستفيد منها الجميع).

إذن الجماهير لن تقاتل معك إذا حرضتهم على الثورة الشاملة، سندعوهم كلهم نعم وهم بحرنا البشري الذي نسبح فيه نعم، لكن يجب أن نعلم من أول الأمر أنه لن يستجيب لنا في البداية إلا النخبة، ولن يقدم نفسه قربانا لتلك الشريعة ورفعتها إلا الأفراد، وبهذه النخبة يتحقق شيء من التغيير أو يفتح بابه على الأقل حتى تعم الانتفاضة الشعبية والجهاد الممتد كل الطبقات شيئا فشيئا وسنة بعد سنة، كما حصل بعد احتلال الصليبيين للقدس، ولذلك قال أبو مصعب: (لو اقتصرنا على نخبة النخبة لخسرنا، ولكن هذه النخبة المنهجية يجب أن تكون بالنسبة لنا كما كان أهل بدر وأهل الشجرة والمهاجرون والأنصار بالنسبة للرسول عليه الصلاة والسلام، فمع أن النخبة واجبة في إدارة حرب عصابات = إلا أننا لا يمكن أن نتصور أنه من خلال هذه النخبة، وبهذه النخبة فقط سنحارب)، بكلمة واحدة: أمة الصليب لن يخرجها إلا أمة مثلها!

وهناك قضية فرعية نتعرض لها سريعا وهي التنافس بين المنظمات الجذرية وبين الجماعات والحركات غير العنفية، للأسف معظم الحركات اللاعنفية هي من تنتقد

الحركات الجذرية والأكثر راديكالية لتبرئ نفسها من تهم الإرهاب؛ ليفتحوا الباب أمام الدولة والنظام لعزل وقمع هذه الحركات قبل القضاء عليها، وشرعنة كل ذلك الإجرام، وكما تقول إحدى المجموعات الراديكالية:(شجب التيارات الجذرية هو خدمة هائلة للسلطات؛ لأن إدانة للآخرين ليس لديه من نتيجة سوى تزويد السلطات بما يكفي لنزع الشرعية عن الحركة لتفتيتها وتدميرها بالكامل).

ولنتذكر هنا الموقف المشرف الفريد الذي وقفه الشيخ صلاح أبو إسماعيل وشهادته -وهي منشورة على الشبكة بالمناسبة- في قضية الجهاد الكبرى 1981 والتي بسببها وبسبب ملابسات أخرى تم تخفيف الأحكام على كثير من المعتقلين، مع أنه يخالفهم في السبيل الثوري ويرى دخول البرلمان ومحاولة الإصلاح من الداخل طريقا للتمكين ولتحكيم الإسلام، لكنه لم يبح لحومهم للكلاب ينهشونها كما فعل الإخوان مع كافة المنظمات والتيارات الجذرية، يقول الباحث اللبناني طوني صغبيني في "لماذا يفشل النشاط التغييري":(استعملت حركة الحقوق المدنية في الستينات في الولايات المتحدة تكتيك الاحتجاج لتغيير الأمر الواقع بنجاح، كان نجاحهم نتيجة سنوات طويلة من البناء والتنظيم والحشد والتعبئة والتحولات الثقافية والعمل السياسي اليومي، واجهوا سلطة محرجة على الجبهة الداخلية ومنهكة على الصعيد الخارجي -يقصد حرب فيتنام وتأثيراتها البشعة على الداخل الأمريكي ومستعدة للتفاوض على مطالبهم، وكانت العنصرية تحت إدانة متصاعدة من قبل الثقافة الأمريكية الأوسع، ثمن رفض مطالب الحركة المدنية آنذاك بقيادة مارتن لوثر كينج كان يعني فتح الباب أمام تفتت البلد وصعود الميليشيات الشعبية المسلحة في صفوف السود التي تعتمد أساليب أكثر راديكالية كحركة مالكوم أكس والفهود السود)، ثم قال بعد ذلك بصفحات طويلة:(حركات الحقوق المدنية لم تخض الحروب ضد بعضها البعض رغم اختلافاتها المريرة، وفي نهاية المطاف هذا المزيج تحديدا الذي جمع حركات لا عنفية (كينج) مع حركات عنفية (اكس والفهود) هو ما حقق نجاح المطالب، لو لم تستجب السلطات الأمريكية لمطالب مارتن لوثر كينج بالمساواة التامة بين البيض والسود؛ لكانت الحركات الأكثر راديكالية وعنفا مستعدة لأخذ الصراع إلى المستوى التالي، وهذا الاحتمال لم يكن واردا لحكومة كانت تخوض حربا خاسرة في فيتنام).

هنا وقفة محزنة: فبعد ظهور محمد كمال رحمه الله ومن انتسب إليه من الشباب، لنعتبرهم كمالكوم اكس أو الفهود السود، كان يجب على التنظيم الأم للإخوان دعمه بالمال ورفده بالقوة البشرية مع الحفاظ عليه شخصيا وحمايته كأب روحي للحركة الناشئة وعدم التسليم أبدا للنظام أو السماح له بتوصيف فعله بالجريمة، كما رفض غاندي رفضا قاطعا وصف الشاب الهندي الذي قتل الضابط الإنجليزي بالمجرم وإن كان يخالفه في الأسلوب؛ فيقينا كانت قضيتهم ستتحرك للأمام مئات الخطوات، يقول صغبيني: (موضة شجب المكونات الراديكالية في حركة التغيير تحرم صراعاتنا بالفعل من مكون فعال وحيوي وضروري .. وتتيح للدولة أن تعزل التيارات الراديكالية عن المجتمع الأوسع وأن تقمعها وتدمرها واحدة بعد أخرى فيما الحركات التقليدية توفر الغطاء والتشجيع، هذا ما حصل مثلا خلال الحراك السياسي الذي سبق الثورات التونسية والمصرية والسورية حيث تفرجت المعارضة الإصلاحية بصمت على قيام السلطات بقمع العناصر الراديكالية المطالبة بتغيير النظام)، قلت: ربما يقصد الجماعة الإسلامية في مصر والطليعة المقاتلة في سوريا وجهاديي تونس.

بعد مقتل الشيخ البنا بدأت عجلة التحولات الفكرية والعقدية عقدا وراء عقد، ثم بعد فترة أصبحوا أرضا خصبة للمشرط الحداثي التأويلي على يد القرضاوي والغنوشي والترابي وأمثالهم، وتجاوزوا التراث القطبي المقاوم الذي حاول أن ينتشلهم من التردي، فأضحوا أول مستجيب لمفردات النظام العالمي، وأول محارب لذاك التراث المتخلى عنه، فأصبحوا بسهولة طليعة الحرب على الإرهاب وقوى التصدي للرجعية والتخلف والأصولية، وعن طيب نفس لا بالقسر والقهر، وقد ضربت مثلا لذلك من قبل فقلت: مثل منهج الإخوان كمثل قوم مسجونين، يحاولون إقامة انتخابات مع إدارة السجن على تولي الأمور، في نفس ذات الوقت الذي يوجهون فيه سهام النقد لمن يحاول مقاومة الإدارة وتحطيم أسوار السجن، بزعم أن هذا ليس هو الطريق، وأنه إذا دمرتم السجن أين سنقيم!

ومحمد كمال رحمه الله مع الإخوان كان هو النموذج المرشح لتكرار ثورة الجنرال غريفاس والأسقف مكاريوس، وقد شرح أبو مصعب تفاصيل ثورتهم في تعليقه الطويل على كتاب روبرت تابر "حرب المستضعفين"، يقول أبو مصعب:

الأسقف مكاريوس هو عمليا الجناح السياسي لثورة غريفاس، كان يقوم بعملية مطالبة باستقلال قبرص ولكن سياسيا، فهنا نقف مع موضوع وجود جناح سياسي مؤيد للجناح العسكري ونضع له شروطا، حتى لا يتحول الوضع إلى تنظيمين.

(وأخفقت المفاوضات في بضعة أيام، وأمر غريفاس بالهجوم العام، فهوجمت مراكز الشرطة بهدف جذب الجيش إليها من الريف، واقتحم رجال إيوكا منجم (متسيرو)، ثم غادروه بعد أن أخذوا ألفاً وخمسمائة حشوة من الديناميت، وستمائة صاعق، وثلاثة آلاف متر من فتائل الإشعال، وقامت مجموعة أخرى باجتياح المخازن العسكرية في ميناء فاماغوستا، وأوثقت حارساً وكممته، وحمَّلت شاحنة بأكملها من السلاح: رشاشات ورشيشات وهاونات وقواذف بازوكا مضادة للدبابات).

نقف هنا فقط، كان مكاريوس يفاوض والآخر ينتظر نتيجة المفاوضات حتى يقوم بالاجتياح العسكري، فنقول هنا:

هذه فائدة وجود جناح طاف للعصابات، يعني فوق السطح، إن كان ذلك ممكنا، من أجل مفاوضات العدو للحصول على مناورات سياسية أو ما نسميه القيام بـ (حرب عصابات سياسية)، يعني حتى السياسيون أيضا يحاولون أن يحصلوا على مكاسب في منطقة لا تعتمد أنت فيها على كسر العدو نهائيا وسحقه في أرض المعركة، وحتى في تلك الحالة تحتاج –ولكن بجزء أقل- إلى جناح سياسي يأخذ ويعطي مع العدو، حتى تحصد نتيجة العمليات؛ لأنك إذا لم تأت بهذا الجزء السياسي سيأتي به تجار الإسلام وتجار السياسة ويقومون هم به، ويحصدون هم نتائج العمليات.

ولكن يشترط لهذا الجناح السياسي –في ظني والله أعلم- ثلاثة شروط:

أولا: أن لا يكون العدو مستعدا لسحق الجناح السياسي، ولذلك لما كنت أبحث عن العلماء العملاء في العالم العربي لكي أصنفهم في كل بلد، وجدت في سوريا ووجدت في المغرب وفي غيرهما، في ليبيا لم أجد علماء عملاء، لم يكن هناك علماء ولا عملاء ولا أحد أصلا، يعني حتى الجهاز الديني موظفوه رسميون في الوزارة وليسوا بمعنى علماء يسمع لهم الناس، النظام لم يترك أحدا إطلاقا، ففي هذه الصورة ليس عندك أمل أن يوجد سلاح سياسي يفاوض، وسلاح عسكري

يقاوم، ولما يكون العدو المستعمر نفس الشيء غير مستعد للمناورة، فلن تستفيد من وجود جناح سياسي.

إذن يجب أن يكون العدو غير مستعد لقمع هذا الجناح السياسي، إما لديموقراطيته فلا يستطيع، وإما لخضوعه للرأي العام، وإما للحاجة إليها، يعني غرضه الآن أن يحكي مع ناس، حافظ أسد خرج إلى التلفزيون يقول: (هؤلاء يضربون يضربون يضربون طيب ايش يريدون؟ يقولون لنا ايش يريدون يمكن نحن نحل اللي يريدوه، ممكن نتفاهم)، فهو يريد هنا أن يتكلم مع أحد، فمين راح كلمه؟ كلمه الإخوان المسلمون، لم يكلمه العصابات المسئولة عن الأحداث.

إذا الشرط الأول أن تسمح طبيعة العدو بوجود هذه الكتلة السياسية.

الثاني: وهو هام جدا، أن تكون هذه المناورات السياسية وهذا الجناح السياسي كله= تابعا للجهاد العسكري وقياداته، وليس العكس، لا العسكري تابع للسياسي ولا منفصل، ولذلك حتى غريفاس عانى من مكاريوس؛ لأنه كان يفرض تصوراته بسبب وجود المال معه، افعل كذا ولا تفعل كذا، أما الإخوان المسلمون فقد سحقوا "الطليعة" إلى الآخر في هذه المشكلة، كجهاز سياسي يريد أن يفرض إدارته، حتى قالوا لهم: (تبايعونا لكي نتابع تمويلكم)، فالأخ قال لهم: انزلوا للداخل وعينوا مسئولا عسكريا ميدانيا، وأنا أول واحد أبايعه وأكون جنديا له، أما عامل يبايع فارا= فما بيصير، فانقطعت كل صلة بين الإخوان والطليعة.

فالشرط الثاني: أن تكون تابعة للجهاز العسكري.

الثالث: أن تكون قيادة الجناح السياسي مؤمنة بالحل العسكري، وتعلم أن الحل العسكري هو الأساس، وما مناوراتها السياسية إلا تتمة للفصل، في حين أن كل السياسيين يظنون أن كل العمل العسكري في خدمتهم وموظف لصالحهم، أضرب هنا مثالا مهما من بلاد الشام، المفاوضات التي دارت بين الإخوان والسلطة، وبين أئمة مساجد الصوفية والسلطة نيابة عن المجاهدين (راجعها في الكتاب تفصيلا)*

فهناك أكثر من عبرة من هذا الشاهد، أن عملية المفاوضات يجب أن تتم إذا كانت الدولة مستعدة والعدو مستعدا، إذا كنت أنت مسيطرا على هذه المفاوضات، وكان هؤلاء الناس مسلّمين لك بالقيادة، ومقتنعين أن المفاوضات عمل ثانوي والعمل السكري عمل أساسي.

انتهى من "شرح حرب المستضعفين" للسوري.

كان محمد كمال رحمه الله جوهرة من السماء إلى هؤلاء القوم، لكنهم رفضوه ودفعوه بأرجلهم وأحذيتهم، ولله الأمر.

إذن لابد من تنظيم مهيكل جذري عنيف، يعرف ما يفعل في الواقع، وكيف يتعامل مع مكونات واقعه جيدا: نظام، ساسة، جنرالات مدنيين، حركات مناوئة، شبكات معارضة، عوام وجماهير .. إلخ.

ثم إن هذا التنظيم لابد له من مال، مصادر تمويل ذاتية دائمة، لا أن يعتمد على الصدقات وتبرعات المحسنين ونظام الشحاذة، ولا يصلح له قطعا التمول عن طريق نظام مناوئ للنظام الذي يثور عليه، فهذه مقبرة الثورات المعروفة، وقضية التمويل من أهم القضايا المعاصرة والتي تحتاج لأن تفرد ببحوث مطولة عن حكمها وحالاتها وآثارها وضوابطها وكيفية التأتي معها، قال أبو مصعب عن تلقي الدعم الخارجي باستمرار، وعدم الاعتماد على النفس: (الدعم الخارجي يكون دائما: غير مستقر، ومشروط، فالاستفادة من التناقضات الإقليمية والثغرات بين الدول، والاعتماد على الأنظمة المعادية للنظام = يعتريه الوقوع كورقة لعب سياسية بأيدي المتصارعين الكبار).. وهذا ما حصل مرارا، وقال: (إن العصابات إذا كانت بنت بنيتها على مصادر مالية خارجية ودعم منتظر مما نسميه "سياسة الإغراق المالي"، أي أن تقوم جهات أخرى بعملية إغراق للعصابات، يغريها هذا الدعم بتوسيع قواعدها، وتوسيع تسليحها، وتوسيع دائرة العمليات، اعتمادا على هذه المصادر المالية = فإن هذه المصادر ستقدم لها نصائح في البداية بدون قيد وشرط، فتعودها على قبول النصائح، ثم تقدم لها نصائح مشروطة، ثم تقدم لها طلبات بدون قيد أو شرط، ثم تقدم لها طلبات مشروطة، ثم تأخذ منها المعلومات التكتيكية والعسكرية، ثم تملي عليها انحرافات منهجية، ثم تقضي عليها، كما حصل بالضبط في أفغانستان) وحصل في سوريا مؤخرا.

القاعدة السابعة: اصنع رموزك ولا تستجلب رموز الآخرين

المجتمع الإسلامي ذو فقر مدقع في الرموز، ولذلك يستجلب ويستجدي أي رمز من أي جهة بلا أي ضابط ولا أدنى محاسبة.

جمال خاشقجي مثلا رجل ليبرالي معروف يستعلن بجاهليته تلك ولا يخفيها، عمل في الصحف السعودية الليبرالية، وعمل مستشارا للسفير السعودي بلندن، ومع تركي الفيصل طويلا كضابط استخبارات في أفغانستان؛ للتجسس على المجاهدين، وغير ذلك، ليس معارضا أصلا ولا يقارب، لكنه لا يتفق مع سياسات سلمان وابنه، وهذا حال كثير من النخب المختلفة داخل المملكة وخارجها، إن كان قد قتل فليس جديدا على آل سعود، سبق وأن اغتالوا كثيرين، وقتلوا كثيرا من الصالحين في سجونهم وخارجها ولم يلتفت إليهم أحد، عيب علينا والله أن نتخذ رجلا مثل هذا رمزا، كل ما يصلح لنا هو تحليل الوضع سياسيا والنظر في السياقات الدولية ومآل آل سعود إن استمر الوضع على هذا الحال، وتأمل سنن الله في خلقه، فلو صح قتل الرجل فبيد من خدمهم طول عمره.. إلخ.

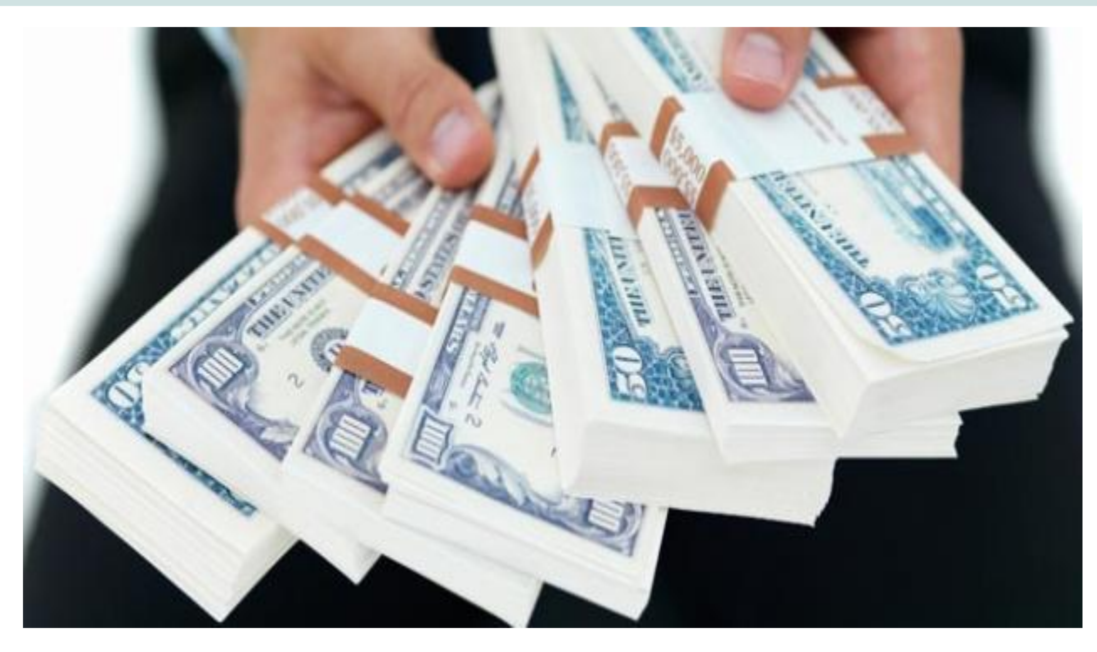
أما أحمد خالد توفيق فربما لن نكون مبالغين إذا قلنا أن شباب الإسلاميين هم من أشهره قبل غيرهم، وأكثر طبقة تقرأ من الشباب فيهم ومنهم، والرجل ناصري قح كما يعلن عن نفسه، ولا يمت للإسلاميين بأي صلة.

لو نصح مثلا علاءُ الأسواني أيمنَ العتوم بالوصول للعالمية من خلال كتابة رواية عن منتقبتين سحاقيتين تواجهان المجتمع الإسلامي الذكوري = لرمى الناس العتوم بكل نقيصة؛ كونه يصاحب هذه النماذج القذرة العلمانية، الناشرة للكفر والشرك واستحلال الرذائل والدعوة إليها، وهو الإسلامي الداعي للفضائل، أما أن المنصوح هو أحمد خالد توفيق فلا ضير كأننا من بنها، ولا شأن لنا ولا له بالاقتراحات التي تأتيه، إلى آخر قائمة الأعذار التي لا تنتهي، ألم أقل لك أن المجتمع الإسلامي ذو فقر مدقع في الرموز، ولذلك يستجلب ويستجدي أي رمز من أي جهة بلا أي ضابط ولا أدنى محاسبة.

أحمد خالد توفيق سخر من بن لادن في مقالاته كثيرا، وراجع مثلا مقالات "لماضة وبس" ص20، وكذلك فعل مع أصحاب شركات رؤوس الأموال الإسلاميين، ناهيك عن التحسر على مقتل القائم بأعمال السفارة المصرية في إسرائيل لما كان في العراق على يدي القاعدة والزرقاوي المتوحش، وذكر المتطرفين ضد النصارى ونفر منهم مرارا وهو يدخل في التنفير والتطرف ما هو من صلب الشريعة، وأشياء أخرى لا تعجب لا السلفيين ولا الإخوان ولا أي متدين قرأ نصف القرآن فقط، ومع ذلك جعلوه رمزا يتناقلون رواياته ومقالاته وينشرون منها مقتطفات كأنها فتح من الله عظيم، ما بالكم أيها القوم، هل أنتم سكارى، الرجل ينقض كل ما تدعونه على أي تصور فكري كان، وأنتم من أبرز داعميه، لا أفهمكم حقا! ومثلما فعلوا مع أحمد الطيب شيخ الأزهر، ومع عبد الله رشدي، ومع غيرهم الكثير، انسحاق وانهزام نفسي عجيب.

أرجوك .. اصنع رموزك بنفسك ولا تستجلب رموز الآخرين.

القاعدة الثامنة: المال هو قوام السلطان



قال أهل العلم: نحن ننتزع المال من أيدي الكفار: الأصليين والمرتدين، والفيء لغة مشتق من العودة، فليس المال انتقالا من أصلي إلى أجنبي، بل هو العكس، هو عودة المال إلى صاحبه، فالكافر فاقد لأهلية التملك ابتداء لكفره، والفيء أخذ من الكافر بلا حرب ولا قتال، فلما رفض الكافر الخضوع لأمر الله ولو في وجه من الوجوه كدفع الجزية كان ماله حلالا للمؤمنين على أي وجه، فمن كفر بالله لا يستحق أن يملك من عطائه ونعمه، وهذا أصل صلاح الوجود، لأن المال وثقله في يد الكافر:

1- إضلال للناس عن سبيل الله (إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله).

2- وإفساد للوجود (وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم)

فطلب موسى من الله الطمس على أموالهم قبل الشد على قلوبهم، لأن المال هو قوام الجاهلية..! وهذا من فقه النبوة، فالفيء حكم شرعي لمنازعة الكافر في عدم شرعية تملكه، وكما ذكرنا لا تفتأ الجاهلية وأنظمتها الطاغوتية الفاجرة تعمل على

إفقار الناس وسحقهم وشغلهم بأنفسهم ومعايشهم، حتى يظلوا في هذه الدوامات التي لا تنتهي سكارى لا يفيقون، وحتى لا يتفرغوا لمحاسبتهم وأمرهم ونهيهم.

وغزوة بدر الفرقان الكبرى كانت لانتزاع قافلة قريش، والمال هو قوام الجاهلية الذي تعتمد عليه في حرب الله ورسوله، وقول بعض المعاصرين بأن ذلك كان لرد أموال الصحابة التي أخذت منهم في مكة= ضعيف، لوجهين:

1- أن ثلثي جيش المسلمين كان من الأنصار، وهم لم يؤخذ منهم شيء أصلا.

2- أن المال كان لرسول الله يضعه حيث يشاء من أمر نفسه أو أمر العامة، وهو ما يؤكد أن الأنفال توزع على عموم المسلمين بلا تفريق، إلا بضابط المصلحة الشرعية التي يراها الإمام أو نائبه.

وصلى الله على من قال: "وجعل رزقي تحت ظل رمحي"! لا يتحكم به أحد، ولا يستغله مخلوق، ولا يضغط عليه بشر، قال ابن القيم: (نزه الله نبيه عن الفقر الذي يسوغ أخذ الصدقة، وعوضه عما نزهه عنه بأشرف المال وأحله وأفضله، وهو ما أخذه بظل رمحه وقائم سيفه من أعداء الله الذين كان مال الله بأيديهم ظلما وعدوانا، فإنه خلق المال ليستعان به على طاعته، وهو بأيدى الكفار والفجار ظلما وعدوانا، فإذا رجع الى أوليائه وأهل طاعته فاء إليهم ما خلق لهم).

والمال عماد الدين وعون على التقوى، وهو عصب الحياة، ولن تقوم لنا قائمة كأفراد وكجماعات وحركة إسلامية ودعوة إلا إذا ملكناه وفهمناه كما هو في شريعتنا ثم كما هو في واقعنا، ثم استعملناه وتحصنا به في حركتنا، ورحم الله سفيان لما قال: "لولا المال لتمندل بنا هؤلاء"، وقال: "يعجبني أن يكون صاحب الحديث مكفيا، لأن الآفات إليهم أسرع وألسنة الناس إليهم أشرع"، وقال أبو إسحاق السبيعي: (كانوا يرون السعة عونا على الدين)، وقال محمد بن المنكدر: (نعم العون على التقوى الغنى)، وقال سفيان الثوري أيضا: (المال في زماننا سلاح المؤمن)، وقال يوسف بن أسباط: (ما كان المال في زمان منذ خلقت الدنيا أنفع منه في هذا الزمان، والخير كالخيل: لرجل أجر، ولرجل ستر، ولرجل وزر).

وأيضا الفقر هو أسهل طريق للكفر وأظهره حتى ربط الشرع بينهما، وقد قال ابن القيم: (وقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفقر وقرنه بالكفر فقال: "اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر" فإن الخير نوعان: خير الآخرة والكفر

يضاده، وخير الدنيا والفقر يضاده، فالفقر سبب عذاب الدنيا، والكفر سبب عذاب الآخرة).

لب القضية أن نفكر في منطق الصراع طويل الأمد وأدواته وأهمها المال فهو عصب الحياة والحركة، وقد ذكرت في "قراءة تجربة تنظيم الدولة" في آخر فصل عند التعليق على تجربة فتح الشام بعض الأمثلة النافعة في ذلك، فراجعه فضلا.

وتسهيل سبل الرزق والكسب ومنع الجنرالات المدنيين من سرقة الناس واتخاهم عبيدا، والحجر عليهم وسلب أموالهم، هو في حقيقته توسعة على أهل الإسلام خاصة المستضعفين منهم، والأنظمة تسميه الانفلات الأمني؛ حفاظا على أموال جنرالاتها العسكريين والمدنيين، وهدم النظام الفرعوني وتدمير بنيته لن يكون ولن يتم إلا بقطع يد قارون وأصابعه، لا قتل فرعون وهامان فقط، ولا حق للأنظمة بجناحيها في هذه الأموال المسروقة المنهوبة، لا تملكا ولا تصرفا، وأقل قدر في المقاومة السلبية لهذه الأنظمة التهرب من الضرائب وتهريب السلع والنقود والحاجيات بلا دفع جمارك، والتلاعب بعدادات الكهرباء وتقليل الكيلوات، وما ماثل ذلك مما يعرفه الناس ويتورعون ورعا باردا عنه، وبفتاوى الضالين المضلين من مشايخ النظام، أو بفتاوى بعض الغافلين من المحترمين.

وقد سألني مستفتيا أحد العاملين في شركة الكهرباء المصرية عن الأموال الحرام التي تأخذها الدولة من الناس والتي تصل لمليونات الجنيهات شهريا، ويقول لي: أن شركتنا ترفع استهلاك الجماهير من عندها هي وبحساباتها هي لا بما يستهلكوه حقيقة، محصل الشركة المفترض أن يقرأ العداد كل شهر، ونظرا لصعوبة الأمر وقلة الموظفين يستسهل الأمر ويعمل متوسط استهلاك، وترحيل الشريحة من شهر إلى شهر يضر الناس والمستفيد هو الشركة، وهناك عدادات تعمل بالكارت، والمديونية القديمة يتم تحميلها على الكارت، وقد تكون مديونية المواطن أكبر من الاستهلاك بكثير جدا، ولو لم يسع الرجل لاسترجاع حقه فلن تفعل له الشركة شيئا، وإن تحرك وسعى رجع له أقل من حقه أيضا، والمحصلون جميعا يعلمون هذا وهم آلتها ويدها التي تسرقهم بها، فهل يحل لي العمل في الشركة، وماذا أفعل في المظالم القديمة المتراكمة؟

فأجبته بأن هذا العمل لا يحل، والأصل فيه التحريم؛ لأنه قائم على ظلم الناس، ولا يحل العمل في شيء قائم على ظلم الناس وهو ركنه وموضوعه، {ولا تعاونوا على الإثم والعدوان} وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "ومن شق على أمة محمد فاشقق عليه"، فالذي يفعل هذا مدعو عليه من الرسول بالشقاء ودعاؤه مستجاب.

ولذلك نفتي الناس بجواز التلاعب بالعداد عن طريق الكهربائية الشاطرين، بالضبط أو قريب منها مسألة الضرائب، فهي مكوس محرمة لا تجوز، وبعض أهل العلم يفتي بجواز العمل في الضرائب بشرط واحد فقط وهو التلاعب بالفواتير والإيصالات والدفاتر وتخفيف الحمل عن الناس وبلا مقابل أبدا، وإلا فهو حرام، وحتى بعض هؤلاء المفتين من مشايخنا الذين كانوا يفتون بهذا تراجعوا عنه وذهبوا للتحريم المطلق؛ لما رأوه من كون المفاسد تربو على المصالح بكثير، وأنا على هذا المذهب، وعليك بالتوبة النصوح الخالصة، والصدقة الكثيرة جدا.

وسأفصل القول في مسألة التهرب والتلاعب في عدادات الكهرباء في قاعدة منفردة، وقس عليها كل ما ماثلها من مسائل الواقع.

القاعدة التاسعة: الأنظمة مجرد وكلاء للغرب لا الأمة، ولا حق لهم في الأموال العامة بأي وجه أو تصرف:



أتذكر كثيرا من الفتاوى التي تجيز دفع الضرائب للأنظمة، ومنها فتوى مجمع الفقه الإسلامي، وكذلك فتاوى تحرم على المساكين التهرب من الجمارك والتجارة في العملة في السوق السوداء والتلاعب بعدادات الكهرباء باعتبارات كثيرة باطلة كقولهم عن الأخير أن هذا مال عام وأن هذه سرقة من المال العام، ولذلك هذا الفصل يعالج هذه المسألة، وقس عليها كل أخواتها مما تراه في هذا الواقع الأنكد.

حول التلاعب بعدادات الكهرباء .. نموذجا

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فإن التعاقد مع الدولة على إدخال الكهرباء واقع تحت ما يسمى عقود الإذعان وهي -كما يقول أحد الباحثين في بحثه عن عقود الإذعان- العقود التي تقدم تلك المؤسسات بناء عليها الخدمات والسلع، فقد أضحت عقوداً نمطية ليس على الطرف

الآخر (الفرد) عند طلبه السلعة أو الخدمة إلا ان يؤشر على مربعات فيها أو يوقع في المكان المخصص لذلك، مثل هذا الترتيب يختلف عما تصوره الفقهاء قديماً وحديثاً وبسطوا الكلام عنه في كتبهم من ناحية تكوين العقد وتحقق أركانه وتوافره على شرائط الصحة وبخاصة الرضا.

إن تباين القوة التفاوضية بين طرفي هذه العقود والطريقة التي تنعقد بها من حيث النمطية وافتقارها إلى المجاذبة بين البائع والمشتري على شروط العقد جعلها مظنة الإكراه والشك في تعيب الرضا فيها الذي هو أساس صحة عقود المعاوضات ومعلوم أن تعيب الرضا سبب من أسباب فساد العقود.

- معنى الإذعان :

قال في لسان العرب : الإذعان هو الإسراع مع الطاعة، والإذعان، الانقياد وأذعن الرجل انقاد وسلس، ويعرّف عقد الإذعان بأنه «العقد الذي يضطر فيه أحد طرفي العقد إلى قبوله جملة دون مفاوضة أو تغيير من جانبه في شروط العقد»، فهو عقد ينفرد بصياغة شروطه وبنوده أحد المتعاقدين، ولا يملك الطرف الآخر إلا قبوله جملة أو رفضه جملة دون مناقشة أو مفاوضة، وهو في الغالب لا يستطيع عدم قبول هذه الشروط؛ نظراً لحاجته الملحة والضرورية لهذه العقود، وقد وضح القانون المدني المصري تعريفا لأحد مظاهر عقد الاذعان والتى نصت على أن " القبول فى عقود الاذعان يقتصر على مجرد التسليم بشروط يضعها الموجب ولا يقبل مناقشة فيها".

ففي هذه العقود ليس لك أن تطالب بتغيير السعر أو تعديل العقد بأي شكل، في الكهرباء كما هو حاصل ليس لك حق أن تتكلم ولو زادت الدولة ثمن الكيلو عشرات الأضعاف.

في ظل هذا الوضع وهذه الحالة ومع إفقار الناس المتعمد الحاصل حاليا، كيف يتصرف الناس مع هذا الظلم الفاحش والجور المتنامي..؟!

وقد أثار بعض الناس مسألة عدم جواز التحايل على تقليل الكيلوات في عدادات الكهرباء، بزعم أنه من الخيانة وأنه من سرقة المال العام إلخ، ولا أدري ماذا يفعل المسكين الذي يبلغ راتبه ألفين فقط من الجنيهات وقد تجاوزت فواتير الكهرباء

حاجز المائة جنيه بكثير، مع دفعه لفواتير الماء والغاز وإيجار الشقة، حدثني بعدها عن مصاريف الأكل والشرب والملابس والمدارس لأولاده..؟!!

فلنبحث هذه المسألة مرتين:

مرة بفرض هذه الأنظمة شرعية لها حق التصرف في أموال الناس مع بعض الظلم ولنفترض أنه هين بسيط، ومرة أخرى بمناقشة حقيقتها وأنها فاقدة لأدنى شرعية تقوم عليها، وما ثم إلا العلمنة والخيانة والسحق في الداخل، وموالاة الكافرين في الخارج وما يترتب عليهما من كوارث.

وكما يقول الغزالي رحمه الله فإن "الفقيه هو العالم بقانون السياسة و طرق التوسط بين الخلق إذا تنازعوا بحكم الشهوات، وطريق الضبط في فصل الخصومات بالفقه"، فانتصاف الناس ممن ظلمهم وفصل خصوماتهم من أجل أعمال الفقهاء، والفقه كما يقول ابن القيم هو تنزيل مشروع على الواقع)، وهو القائل أيضاً: (إنما خاصية الفقيه إذا حدثت به حادثة أن يتفطن لاندراجها تحت الحكم العام الذي يعلمه هو وغيره).

وقد بحث علماؤنا مسألة قريبة، ومفيدة لنا في تصور واقعنا وتنزيل الحكم المناسب عليه، وهي مسألة الظفر بالحق، ومحورها الأساسي استيفاء الحقوق، وتتجلى فيها عدالة التشريع، والمقصود منها معرفة الطريق السليم لاسترداد الحق بدون تعد ولا ضرر، مع ملاحظة أنهم يتحدثون عن الخصومة بين رجلين، لا بين نظام وحكومة وبين أفراد، بما تملكه الأولى من أدوات قهر وإجبار لا مثيل لها.

وقد أشار إلى مسألة الظفر الشافعي رحمه الله في كتابة الأم بقوله:"إن سنة رسول الله، ثم إجماع أكثر من حفظت عنه من أهل العلم قبلنا يدل على أن كل من كان له حق على أحد منعه إياه فله أخذه منه".

ماذا لو أن صاحب الحق لم يتمكن من الحصول على حقه برضا من عليه الحق، ولا عن طريق القضاء فهل له أن يستقل باستيفاء حقه بنفسه أو بطريقته الخاصة؟ وهل له ذلك حتى ولو لم يتعذر عليه طريق القضاء؟ هل يجوز لك أن تأخذ من مال من ظلمك بمقدار حقك دون اعتداء أم لا ؟ وهذا ما يعرف عند فقهائنا بمسألة الظفر، ونحن نلخص القول فيها باختصار:

فمذهب الحنفية كما في البحر الرائق:رب الدين إذا ظفر من جنس حقه من مال المديون على صفته فله أخذه بغير رضاه، ولا يأخذ خلاف جنسه كالدراهم والدنانير. انتهى.

وذهب المالكية إلى أن من كان له حق على غيره ، وكان ممتنعا عن أدائه ، فله أن يأخذ من مال المدين قدر حقه، وإذا كان هذا المال من جنس حق الدائن، وكذا من غير جنسه ، على المشهور من مذهب مالك، وهناك أقوال أخرى في المذهب ، منها : أن صاحب الحق ليس له أن يأخذ من مال الغريم غير جنس حقه ، ومنها : أن له أن يأخذه مقدار حقه من مال غريمه من الجنس أو غيره ، بشرط أن لا يكون المال المأخوذ وديعة عند الآخذ ، لقول الرسول صلى الله عليه وسلم : (أد الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك)، وقد ذكر في منح الجليل أن هذا القول ضعيف غير معتمد، وأن المعتمد جواز أخذ الحق من الوديعة.

وقال المالكية إن جواز أخذ الحق من مال الغريم بغير إذن القاضي يشترط له أن لا يقدر صاحب الحق على أخذ حقه بطريق الشرع الظاهر، وذلك بأن لا يكون معه بينة، وأن يكون الذي عليه الحق منكرا.

قال الولاتي رحمه الله :

وكل من بحقه قد ظفرا وكان آمناً عليه الضررا

ولم يخف فساد عِرضه وقد على ثبوت حقّه الوفْق ورد

فذا له الأخذُ بحقّه بلا ** رفع لحاكم لدى من عقلا.

ومذهب الشافعية التوسع في مسألة الظفر، وأن له أن يأخذ من جنس حقه ومن غير جنس حقه، فإن كان من عليه الحق منكراً ولا بينة لصاحب الحق أخذ جنس حقه، فإن فُقِدَ أخذ غيره وباعه واشترى به جنس حقه غير متجاوز في الوصف أو القدر، وقيد الشافعية ذلك بأمور:

أولها: أن لا يطلع القاضي على الحال، فإن اطلع عليه لم يبعه إلا بإذنه جزماً.

ثانيها: أن لا يقدر على البينة وإلا فلا يستقل مع وجودها بالبيع والتصرف.

ثالثها: أن لا يبيع لنفسه.

فإن تلف المأخوذ وكان من غير الجنس قبل بيعه وشراء جنس حقه فهو ضامن؛ لأنه أخذه لحظ نفسه.

وقال الشافعية أيضا:إذا جاز للمستحق الأخذ من غير رفع لقاض فله حينئذ كسر باب ونقب جدار لا يصل إلى المستحق إلا به ؛ لأن من استحق شيئا استحق الوصول إليه ولا يضمن ما فوّته، كمن لم يقدر على دفع الصائل إلا بإتلاف ماله فأتلفه لا يضمن.

ومذهب الحنابلة أن من له على إنسان حق لم يمكن أخذه بحاكم وقدر له على مال حرم عليه أخذ قدر حقه، فالحنابلة الأصل عندهم اشتراط إذن الحاكم في كل مرة يريد صاحب الحق أن يستوفي حقه بغير إذن المدين ، ولهم على هذا الأصل استثناءات .

قال الإمام القرطبي في تفسيره لقوله تعالى: إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا [النساء:58]، والصحيح جواز ذلك كيف ما توصل إلى أخذ حقه ما لم يعد سارقاً، وهو مذهب الشافعي وحكاه الداودي عن مالك وقال به ابن المنذر واختاره ابن العربي، وأن ذلك ليس خيانة وإنما هو وصول إلى حق، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً. وأخذ الحق من الظالم نصر له.

وقال: واختلفوا إذا ظفر له بمال من غير جنس ماله: فقيل: لا يأخذ إلا بحكم الحاكم، وللشافعي قولان، أصحهما الأخذ، قياسًا على ما لو ظفر بجنس ماله، والقول الثاني: لا يأخذ لأنه خلاف الجنس، ومنهم من قال: يتحرى قيمة ما له عليه، ويأخذ مقدار ذلك، وهذا هو الصحيح لما بيناه من الدليل. اهـ.

وقد استدل من قال بجواز أخذ الحق من الجنس أو من غيره بأدلة سردها بعض المعاصرين: فمن ذلك قوله تعالى: إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيراً وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا [الشعراء:227]، وبما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها : أن هند بنت عتبة قالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل شحيح وليس يعطيني ما يكفيني وولدي إلا ما أخذت منه وهو لا يعلم، فقال: خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف، وبما في الصحيحين من حديث عقبة بن عامر قال: قلنا للنبي صلى الله عليه وسلم: إنك تبعثنا فننزل بقوم لا يقروننا فما ترى فيه ؟ فقال

لنا: إن نزلتم بقوم فأمروا لكم بما ينبغي للضيف، فاقبلوا فإن لم يفعلوا فخذوا منهم حق الضيف الذي ينبغي لهم.

وأما حديث: ولا تخن من خانك. فقد ضعفه جماعات من المحدثين منهم الشافعي، وأحمد، والبيهقي، وابن حزم، وابن الجوزي، وذكر ابن حجر تضعيف من سبق ولم يتعقب ذلك بشيء، ثم الحديث على افتراض صحته ليس فيه حجة على ما استدل به المانعون، قال الشافعي رحمه الله في الأم: ليس هذا بثابت عند أهل الحديث منكم، ولو كان ثابتًا لم يكن فيه حجة علينا، وقال: الخيانة محرمة وليس من أخذ حقه بخائن، وقال: دلت السنة واجتماع كثير من أهل العلم على أن يأخذ الرجل حقه لنفسه سرًّا من الذي هو عليه فقد دلَّ ذلك أن ليس بخيانة، الخيانة أخذ ما لا يحل أخذه، فلو خانني درهماً قلت: قد استحل خيانتي لم يكن لي أن آخذ منه عشرة دراهم مكافأة بخيانته لي، وكان لي أن آخذ درهماً ولا أكون بهذا خائنًا ولا ظالماً. انتهى.

وقد رد الشافعي رحمه الله على من قال بجواز الأخذ بإذن السلطان ومنع الأخذ بدون إذنه فقال:أرأيت السلطان لو لم يجد للمغتصب سلعته بعينها أليس يقضي على الغاصب بأن يعطيه قيمتها ؟ قال: بلى، قلت: إن لم يعطه سلعته بعينها باع السلطان عليه في ماله حتى يعطي المغصوب قيمة سلعته ؟ قال: بلى، فقيل له: إذا كانت السنة تبيح لمن له الحق أن يأخذ حقه دون السلطان كما كان للسلطان أن يأخذه لو ثبت عنده فكيف لا يكون للمرء إذا لم يجد حقه أن يبيع في مال من له عليه الحق حتى يأخذ حقه ؟

ثم قال:أرأيت السلطان لو باع لرجل من مال رجل والرجل يعلم أن لا حق له على المبيع عليه، أيحل له أن يأخذ ما باع له السلطان ؟ قال: لا، قلنا: فنراك إنما تجعل أن يأخذ بعلمه لا بالسلطان وما للسلطان في هذا معنى أكثر من أن يكون، كالمفتي يخبر بالحق لبعض الناس على بعض ويجبر من امتنع من الحق على تأديته وما يحل السلطان شيئًا ولا يحرمه ما الحلال وما الحرام إلا على ما يعلم الناس فيما بينهم. انتهى.

فمن كان له على آخر حق، وهو منكر له أو ممتنع عن أدائه ، فظفر المظلوم بشيء من مال الظالم ، فهل له أخذ حقه من هذا المال؟ مذهب الجمهور كما نقلنا هو الجواز، وقد بوب البخاري على حديث هند بقوله : قصاص المظلوم إذا وجد مال

ظالمه، قال الحافظ في الفتح:"واستُدل به على مسألة الظفر ، وبها قال الشافعي فجزم بجواز الأخذ فيما إذا لم يمكن تحصيل الحق بالقاضي ، كأن يكون غريمه منكرا ولا بينة له ، عند وجود الجنس [أي يكون المال المأخوذ من جنس حقه] ، فيجوز عنده أخذه إن ظفر به، وأخذ غيره [أي من غير جنس ماله] بقدره إن لم يجده، ويجتهد في التقويم ولا يحيف، ومحل الجواز ما إذا أمن الغائلة كنسبته إلى السرق ونحو ذلك" انتهى.

وقال الشنقيطي رحمه الله:"إنْ ظلمك إنسانٌ بأنْ أخذَ شيئاً مِن مالِك بغير الوجه الشرعي ، ولم يمكن لك إثباتُه ، وقدرتَ له على مثل ما ظلمك به على وجهٍ تأمن معه الفضيحة والعقوبة ، فهل لك أنْ تأخذَ قدرِ حقِّك أو لا ؟ أصحُّ القولين ، وأجراهما على ظواهر النصوص وعلى القياس: أنْ تأخذَ قدرَ حقِّك مِن غيرِ زيادةٍ؛ لقوله تعالى: (فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ) الآية، وقوله: (فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُم)، وممن قال بهذا القول: ابن سيرين، وإبراهيم النخعي، وسفيان، ومجاهد، وغيرهم.

واحتج من خالفهم بحديث: (أَدِّ الأمَانَةَ إلى مَنِ ائْتَمَنَكَ ، وَلا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ)، وهذا الحديث -على فرض صحته- لا ينهض الاستدلال به؛ لأنَّ مَن أخذَ قدرَ حقِّه ولم يزد عليه لم يخن مَن خانه، وإنما أنصف نفسه ممن ظلمه".انتهى بتصرف يسير من "أضواء البيان".

والأخذ بمسألة الظفر مقيد بثلاثة أمور لخصها بعضهم، تُعلم من مقاصد الشريعة وقواعدها، ومما سبق نقله عن أهل العلم:

الأول: ألا يأخذ أكثر من حقه.

الثاني: أن يأمن الفضيحة والعقوبة.

الثالث: ألا يمكنه الوصول إلى حقه عن طريق القضاء، لعدم وجود البينة لديه، أو لسوء إجراءات التقاضي وما يصحبه من كلفة وتأخر.

وفي مسألتنا، لا وجود لقاض ينصف ولا قضاء يردع الدولة الظالمة، بل هم جزء منهم وبأمرهم يقضون، ثم نعم يشترط لذلك أن يأخذ الرجل احتياطاته اللازمة لئلا ينكشف أمره ويعاقب من الدولة بأي عقوبة.

الخلاصة:

قال الجمهور بالجواز بشروط تتعلق بالأمن من الضرر المادى والمعنوى للآخذ، وقال بعضهم بعدم الجواز وحجة من قال به (ولاتخن من خانك) وما ماثله من النصوص، ومختصر الرد عليه:

أنَّ استرداد المظالم واستيفاء الحقوق ليس أكلًا بالباطل، والحديث لا وجه للاحتجاج به في هذه المسألةِ لأنه لا يُعَدُّ انتصافُ المرءِ خيانةً، بل هو حقٌّ وواجبٌ، وإنما الخيانةُ أَنْ يخونَ بالظلمِ والباطلِ مَنْ لا حقَّ له عنده، كذا قرَّره ابنُ حزمٍ، وتَبِعه الصنعانيُّ ـ رحمه الله ـ فقال: «ويؤيِّدُ ما ذَهَب إليه حديثُ: «انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»؛ فإنَّ الأمرَ ظاهرٌ في الإيجابِ، ونصرُ الظالمِ بإخراجِه عن الظلم، وذلك بأخذِ ما في يدِه لغيرِه ظلمًا.

- هذه هي النظرة الأولى بفرض النظام شرعيا، فيجوز مع هذا الظلم البين والجور الفاحش تهرب الناس من دفع ما يريده بأي حيلة رأوها، وتقليل هذا الظلم بعض الشيء، وأن هذا ليس من الخيانة ولا السرقة وليس فيه ظلم لأحد البتة، بل هو الجاري مع قواعد الشرع وتصرفاته في حفظ نفوس المكلفين وأموالهم.

وأما النظرة الثانية وهو الصواب الذي لا محيد عنه أن هذه الأنظمة علمانية جبرية متسلطة على البلاد والعباد أي: غير شرعية.

فالدولة المصرية كما ذكرنا مرارا عبارة عن: "جسد" كبير يمثل المستودع البشري المصري، و"رأس" لا تكف عن الالتهام والاستهلاك والقضم من هذا الجسد! هذا الرأس (النخبة) لا يكترث بقيم الجسد الدينية أو الثقافية أو أي من هذه المطلقات التي تسبب الصداع للرؤوس الاستهلاكية، وإنما هدفه الأساسي البحث عن المنفعة واللذة ووسيلتهما هي الاستقرار.

وقال الأستاذ حسام الدين كمال:(المسألة باختصار أن المظلوم له أن يستوفي حقه ممن ظلمه، من يعترض على هذه المقدمة فلن تنفعه مناقشات وأدلة، فهو يقر استمرار الظلم، ومن يسلم بهذه المقدمة يتبقى له استقرار أن ما يتم من تسعير

للكهرباء والبنزين وتعريفة المحمول وأجور بعض العاملين في بعض الأماكن سواء كانت في قطاعات خاصة أم عامة (أكرر بعض العاملين في بعض الأماكن) ونحو ذلك هي بها ظلم أم لا؟

أولا : بالنسبة لاحتكار السلطة لتسعير الكهرباء والبنزين ونحوه، فهذه منتجات تأتي من ثروات البلاد التي يشترك فيها جميع المواطنين، وليست ملكا للسلطة حتى تحدد هي التسعير، كما ينبغي لتلك السلطة أن تقوم بتوزيع عادل لهذه الثروات، فإذا كانت السلطة ظالمة في التسعير لأي سلعة تحتكرها ، فيجوز دفع ظلمها، ومن ذلك الحصول على بطريقة أو أخرى، ولا يعد هذا سرقة بل استرداد حق، لأننا لو رجعنا من البداية من أعطى للسلطة الحق في الاستيلاء على البترول واحتكار استخراجه؟؟ بل حتى الزكاة الفريضة لا يحل أن تأخذ أكثر مما هو مقدر، كما في حديث أنس ففي فرائض الصدقة أن من سئلها من المسلمين (يعنى السلطان) على وجهها فليعطها، ومن سئل فوق ذلك فلا يعطه)، فهل تسعير تذكير المواصلات العامة عادل أم لا؟ وقس عليه الكثير.

ومذهب الحنفية والمالكية أن السلطان لو كان جائرا، لا يعطى الزكاة التي هي فريضة فرضها الله، بل يجحد رب المال مال الزكاة ويخفي ماله ما أمكنه لذلك سبيل ويخرجها هو بنفسه للفقير، واختلفوا فيما ما لم يمكنه إخفائه من المال فأخذه السلطان هل يجزئه أم يعيد إخراجه ثانيا.

ولذا نقول أن الفقير عليه أن يمتنع ما أمكنه عن تقديم أسعار الخدمات فهو يسترد حقه، والغني يفعل مثله ولكنه يتصدق به على الفقير، وأما بالنسبة لمسألة الأجور فإن كانت لا تعطي العامل ما يستطيع أن يعيش به حياة كريمة ، فينظر ويفرق بين الشركات الصغيرة التي لو أعطت أجور عالية لا يمكنها البقاء والمنافسة فهذه استطاعتها ولا يحل إلا أداء العمل معها على أكمل وجه دون أي تقصير، أما الشركات ذات الأرباح الكبري التي يمكنها منح العمال أجور مناسبة يعيشون بها حياة كريمة فهذه يحل للعامل لها تعطيل الإنتاج وأخذه حقه منها بالطريقة التي يراها مناسبة. ولكن لا يحل له استحلال المال بأكثر مما يستحق، يعنى هذه ليس ليخوض في المال بلا رقابة.

المسألة الخفية عن الكثير أن دولة كمصر لا تمتلك نفطها ولا الغاز وإنما هو ملك خاص لبريطانيا وكذلك الحال في دولة الكويت، أما نفط سائر الخليج بما فيه

السعودية إضافة لليمن والعراق وبلاد الشام فهو ملك مشترك لكل من بريطانيا وهولندا وفرنسا وأمريكا، ولذا فإن الشركات الأجنبية هي التي تنفرد في هذه المنطقة بالاستخرج والتنقيب وعندما تدخل دول أخرى فهي تدخل بشراء حصص من شركات تلك الدول كما فعلت روس نفط الروسية أو إيني الإيطالية، وهذه الدول أخذت تلك الامتيازات بالقوة والغصب عن طريق الحرب والاحتلال وليس بالعمل والجد، والسلطات التي توصف بالوطنية في دولنا تقوم بالحراسة والتوزيع لنا، فمن يتحدث عن السرقة لا يعي ولا يدري شيئا، هذا إن اعتبرنا أن تلك السلطات شرعية، إما نزعت عنها صفة الشرعية فأظن المسألة لا تحتاج كبير خلاف لدى العقلاء) انتهى.

القاعدة العاشرة: خطاب الجماهير يكون عاطفيا وبالسهل الواضح لا المعقد:



ذكر جوستاف لوبون في "سيكولوجية الجماهير" أن القادة والزعماء يتمتعون بملكة فطرية في كيفية فهم نفسية الجماهير، ومن ثم حسن التأتي في خطابها، وقد كان مولانا الأسير حازم أبو إسماعيل من هؤلاء الأفذاذ، الذين أوتوا مقدرة عجيبة على مخاطبة كل الطبقات والفئات، بشكل مذهل، مع سلاسة وتلقائية غير خافية.

خطاب حازم أبو إسماعيل حجة على كل تيارات وجماعات الإسلام العاملة، السياسي منها والجهادي والعلمي وما بينهم! فالرجل وحده وبلا مساعدة من أي قاعدة شعبية مسبقة أو جماعة داعمة أو رجال أعمال يدفعون استطاع بث خطاب إسلامي متزن، مؤثر في جمهور عريض، حتى ما يسمى بحزب الكنبة اقتحمه الرجل في برامج التوك شو، وهزم كل خصومه العلمانيين واحدا تلو الآخر، ولمس أشواق وآلام الطبقات الفقيرة والمهمشة، وقدم حلولا عملية واقعية لأغلب ما اعترضه به العلمانيون من مشاكل، مع حلقات عن السيرة النبوية والرقائق من أروع ما يكون وتظهر وجهه الآخر غير السياسي المخفي عن أغلب الناس.

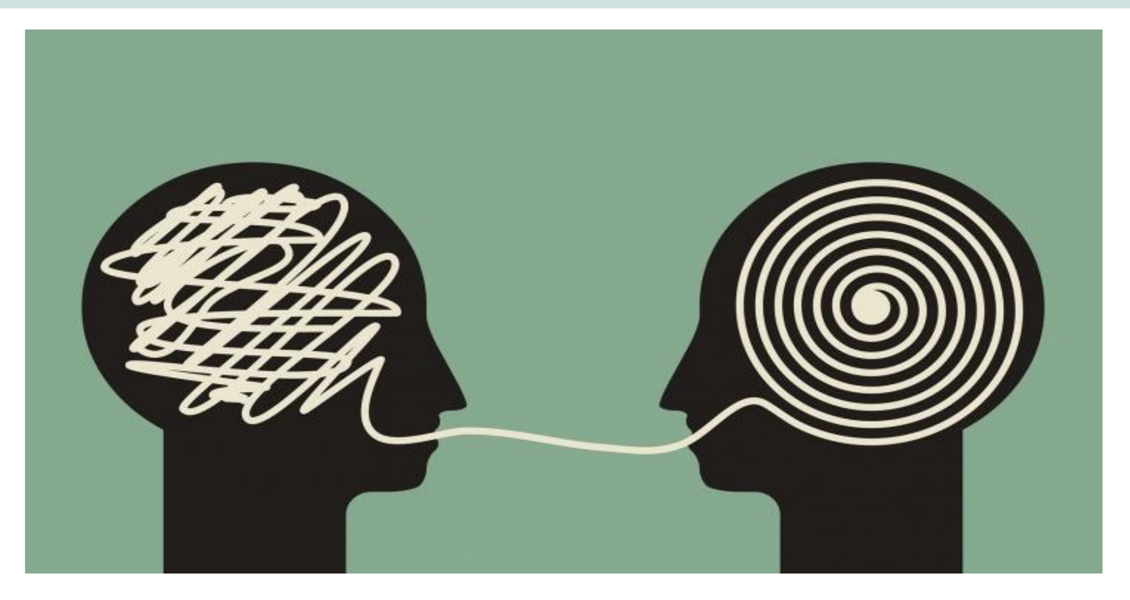
ووصل الأمر به أن يقوم بتعزية الشيخين أيمن ومحمد الظواهري في وفاة والدتهم على شاشة قناة الناس! وقام بالدفاع عن الشيخ أسامة في إحدى برامج التوك شو، مع كونه يخالفهم في المسار والطريق للتمكين كما هو معلوم ظاهر، بما يثبت شجاعة نادرة وولاء لله ورسوله والمؤمنين راسخا كالجبال، وما فعله الشيخ لم يفعله إسلامي قبله قط، خطاب الرجل معجب حقيقة، و يتجاوز كل ما ألفناه من خطابات الحركات الإسلامية في العقود السابقة، بغض النظر عن أي شيء آخر، وهو النموذج الوحيد الصالح لمخاطبة الجماهير، وعلينا تحليله واستخراج مكامن قوته.

لا كلام مع الجمهور العامي إعلاميا عن الحاكمية ودفع الصائل وتفاصيل مسائل الحكم بغير ما أنزل الله وكل ما لا يفهمونه أو يفهمونه بعسر بالغ .. بل بالسهل الواضح العاطفي الذي يؤثر في مشاعرهم، هم أصلا بحرنا البشري الواسع الذي نسبح فيه ولن يتحولوا لمقاتلين، مجرد داعمين ومتبرعين وحافظين للرأي العام في صالحنا ومناوئين للسلطة بقلوبهم، وقد قال أبو مصعب: (عنصر الشعب مهم عشرات الأضعاف عن عنصر الأرض، لأن الشعب يمكن أن يتحول أرضا لك تخفيك، أما الأرض فلن تتحول إلى شعب يدعمك).

للأسف عندنا فقر مدقع في هذه المسألة، أين الكلام في كيفية مخاطبة جماهير المسلمين، الأسيرة للآلة الإعلامية الجاهلية الجبارة، والتي تم تغييبها عن المعركة، ونريد إدخالها فيها مرة أخرى، لأن معركة النخب تفشل دائما، لانعدام الدعم والسند؟!! كيف سنتعامل مع مكونات الأمة الواسعة الرحيبة، فالمتصوفة مثلا منتشرون في الأعاجم بكثرة مرعبة كما في الهند وأفغانستان وباكستان والشيشان وداغستان وأنجوشيا مثلا، عشرات الملايين من المسلمين صوفية، وهم بين أشاعرة وماتريدية، وجل علمائهم من متعصبة الأحناف؟ ما هو خطابنا لهؤلاء، وكيف نحشدهم ونستنفرهم لجهاد أعداء الله، الرابض على أراضينا وأراضيهم من عشرات السنين؟ كيف نحشد أمة لا نستطيع مخاطبتها كما ينبغي!

ومما يتعلق باضطراب الخطاب وعدم معقوليته عند كثير من الجهاديين أو عدم تركيزه على المؤثرات الحقيقية كما عند الإخوان وغيرهم، أن خطاب عامة المشايخ والعلماء في هذا العصر لا يعطي كل قضية حجمها الصحيح في خريطة الإسلام أولا، ثم لا يعطيها رتبتها الصحيحة بين مسائل الشرع ثانية، ولذلك نقول:

القاعدة الحادية عشرة: أعطِ كل قضية حجمها الصحيح ووزنها الحقيقي ورتبتها بين مسائل الشرع، وتحدث واكتب على هذا الأساس



لعلكم تتابعون المعارك التي تقام كل فترة على الدخان والنمص والموسيقى وغيرها من هذه المسائل، لا حرج عندنا في أن تذكر الخلاف في النمص وترجح قولا، ثم لا حرج عندنا في أن تذكر الخلاف في الدخان وترجح قولا، كمسائل مفردة، بغض النظر عن درجة الخلاف وسياق الواقع حاليا، وشدة تفلت الناس من قيود الشرع، سنتجاوز عن ذلك كله، لكني عندما أجدك دوما أو غالبا لا تذكر إلا مسائل معينة كالنمص واللحية والدخان والموسيقى والأعياد وبعض أنواع الربا والاختلاط إلخ، وتتبنى فيها قولا مبيحا أو محسنا، وكلها مريح للجماهير كما ترى= فاسمح لي بقليل من الشك، ماذا تريد بالضبط؟! وهناك مئات المسائل العالقة والتي لا نجد فيها مجرد فتوى واحدة، كمسائل السجون والمعتقلات وأحوال المسجونين في الطهارة والصلاة والزكاة والصيام وكثير من المعاملات مع السجان كرشوته لتخفيف الضغط مثلا أو السماح بدخول شيء إلى آخر هذه المسائل التي لا تنتهي.

آمنا بالله العظيم أن النمص والدخان مسائل مهمة ومن الدين والشرع، لكنها ليست الأهم قطعا، فمشكلة الفقر داخلة في الفقه، وبلواها أعم، وآثارها الكارثية أطم، بعد كتابة عشرات الأبحاث في النمص، ألا من بحثين أو ثلاثة فقط عن كيفية معالجة مشكلة الفقر وتحديد أسبابها وكيفية التغلب عليها..؟! رزقي ورزق الملايين الذي يضيق يوميا، ويضخه النظام في كروش حفنة لا تتجاوز بضعة آلاف، ويضرب الجوع بطون ملايين الناس جراء ذلك، ماذا نفعل؟ ومن أين نأكل؟ أرشدنا في مصيبتنا هذه يا فضيلة مولانا، أخي -ومئات مثله- يموت كل يوم من آلام المرض، والعلاج على بعد أمتار مني، لكني لا أقدر على ثمنه، ويشتريه أباطرة النظام بفكة جيوبهم، كيف نتصرف يا سيدنا المبجل، وعشرات الآلاف يقضون موتا في بلاد الإسلام، لعدم قدرتهم على شراء الدواء، ويتمتع بثرواتهم وعرقهم من ذكرت؟! بلاش مشكلة الفقر .. عشرات النوازل العالقة، والمسائل المعاصرة التي ليس لها حل.

أما أخوه مدرس التوحيد وعالم الاعتقاد فتركنا في عالمنا وقبع في مساجد العصر الأموي وبين متكلمي زمن بني العباس، يناقشهم في مسائل الكلام والفلسفة، وبنو علمان وزنادقة عصرنا متسلطون على البلاد والعباد، وضررهم على الدين والشرع أعظم وأكبر، سعيد فودة لا يقارن ضرره وشره أبدا بملك الأردن العميل عبد الله، ولا شيخ العمود تحكمنا بالقوانين الوضعية والديكتاتورية العسكرية كما نظام مصر ونخبته، وأنت وفودة ومدرسو شيخ العمود جميعا وكل الأشاعرة والماتريدية لا وزن لكم ولا قيمة عند الأنظمة، ولو أرادوا لجمعوكم معا في عنبر واحد بل في زنزانة واحدة.

الدين مسحوق والشريعة ديست بالأقدام وزبالة القوانين وقضاتها يسوموننا سوء العذاب .. هذه معركة التوحيد والإيمان الأولى يا فضيلة الشيخ، وهذا هو الخطر الأول، ثبت العرش ثم انقش يا عم الشيخ، فإذا استقرت مرجعية الشريعة في البلاد وبين العباد وحكم بها ولو إجمالا، فتوجه مشكورا مبرورا لما بعد ذلك من المشاكل كمشكلة المبتدعة والمتكلمين.

خذ عندك مثلا أيضا فضلاء المشايخ والأئمة الكبار عبد الله العجيري وسلطان العميري وفهد العجلان وأحمد السيد وغيرهم من الأكابر، لهم منا كل حب وتقدير لما ينشرونه من علم .. ولكن: ألا يرون الصواعق التي تنزل بالمجتمع السعودي

حاليا؟ والتطبيع العلني مع الصهاينة؟ والطوام التي تقلب الدنيا رأسا على عقب؟ هل وجود الراقصات والمخنثين والمغنيين وسط شباب الجزيرة أصبح طبيعيا؟ وهل واجبهم أن يستسلموا ويخرسوا خوف العقاب؟ أم يبحثون حتى عن سبيل آخر.

فإن قال قائل: وهل تريدهم أن يعتقلوا أو يفقدوا وظائفهم..؟!

كنت أظن أن العلم الشرعي الذي ينشرون ويكتبون عنه هو لتعبيد الناس لربهم ومحاربة الجاهلية ونشر الإسلام وبسط الطاعة والتوحيد في القلوب والعقول والواقع، ولو أصاب الداعية في ذلك ما أصابه من أذى وبطش، فهم على سبيل الأنبياء وأتباعهم، أم أن حكاية أحوال أحمد بن حنبل وسجن العلماء وجلدهم كانت لمجرد التفكه والقص؟ ليس المراد من الدعاة ودعوتهم هو مجرد وجودهم وحضورهم بشخوصهم على الساحة أو في القنوات.

وقد كانت حسنة الشيخ عبد الحميد كشك -رحمه الله- الكبرى أنه حفظ على العوام أديانهم بقدر استطاعته، وظل يكلمهم عن السجن الحربي وأهوال معتقلات ناصر وبشاعة النظام المصري بالتوازي مع دعوته الشرعية العامة من تفسير آية أو التعليق على حديث أو إفتاء مستفت.

أليس الهجرة لقطر أو تركيا أو لأي بلد غربي وتكوين منصات ينكرون منها على النظام السعودي النقلة الجبارة التي يسير فيها بالمجتمع إلى الهاوية = أولى من الجلوس والسكوت كالشياطين الخرس، وفي وجود النت والتليجرام واليوتيوب وغيره = سعة في نشر دعوتهم وتأليف كتبهم، وهم لن يدعوا لجهاد ورصاص وكلام كبير ولا ننتظر منهم ذلك مع أنه واجب عليهم وعلى غيرهم وهو مقتضى التوحيد الذي يدرسونه للناس وهو المواجهة الوحيدة للطواغيت الذين قابلهم رسول الله بالسيف والسنان والقتال، ما علينا، فقط مجرد المعارضة السلمية الهادئة للصيالم والدواهي السلولية النازلة على رأس المجتمع السعودي حاليا.

ربما يظن كثير من الشباب الدراويش ثقة بهؤلاء الإخوة أن بعض هؤلاء أو غيرهم ربما يكفر سلمان أو يقول بخيانته وينزع عنه الشرعية ولكن سرا ولا يعرف بذلك أحدا، فأجيب بشيء يسير بناء على هذا الفرض العجيب :

أولا: هؤلاء الإخوة سلفية علمية تقليدية، يسيرون في المسارات التي وضعها النظام وارتضاها ولا يحيدون قيد أنملة، وهو الممسك بتلابيب الطريق والتمويل ومتحكم في كل شيء فيه.

ثانيا: إن سلمت لك أن أحدهما يقول بكفر سلمان والآخر يقول بعمالته وخيانته؛ فأي غلو تنقدون؟ قرفنا العجلان بتحرير مقالات الغلو والرد عليها هو والعجيري في كتابهم القادم بعد زخرف القول والذي سيكون عن الغلو كما ذكروا في مقدمة الزخرف، أي غلو تقصد يا عجيري؟ فالغلاة في نظركم إنما قالوا بهذا القول -الذي تظن أنت يا فلان أنه يقول به سرا- وطردوا لوازمه ونتائجه لآخرها، ولم يرتضوا السير في الطرق التي ارتضاها النظام الدولي كالسلفية العلمية والتصوف وغيرها.

ثالثا: إن ثبت فعلا قول فلان بتكفير الملك أو عمالته ونزع شرعيته بذلك، فبأي شيء كفره به قد وقع فيه إخوانه الملوك من قبل؟ فيلزمه الحكم عليهم جميعا بالعمالة والخيانة والكفر، وإلا كان متناقضا.

رابعا: القول بكفر الحاكم يلزمه التأهب والإعداد لخلعه ودعوة الناس لذلك ولو سرا والسعي إليه وتربية الشباب عليه ولو في جلسات سرية.

وإلا فما الفائدة من تبنيك هذا القول؟ وماذا نتج عنه؟ ما داموا طواغيت فكان ماذا؟ كيف نتصرف والدين يحارب وينفى ويداس بالأقدام؟

مع احترامنا لخوف الشيخ من النظام، أنت تربي الشباب على الخنوع والذل والاستعباد، وأن يبقى مدجنا ينتظر الذبح، وأن لا يصف الكافر بوصفه، ولا ينطق حرفا عن العميل بعمالته.

خامسا: لماذا اعتقل فلان وفلان ولم يعتقل العجيري ولا العميري ولا أحمد السيد ولا فهد العجلان؟ أليس شيئا مريبا في ظل اعتقال عشرات الدعاة -بل والمعتدلين المؤيدين للنظام- أن ينأى عنهم هذا الأمر؟ بماذا يردون على أسئلة شرعية النظام عندما يسألون من ضباط أمن الدولة والمباحث؟

فهذا الظن الغريب العجيب والغير متوافق مع الواقع هو مجرد هراء فارغ، ومع ذلك فها قد رددنا عليه.

لم يكن ابن تيمية غارقا في الكتب والمصنفات منفصلا عن حال أمته يكاد يسكر في أروقة المكتبات..! بل كان مقاتلا صلبا بسيفه لما احتاجته أمته في معاركها الحربية آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر -بلسانه ويده وسلاحه قبل قلبه- في كل موطن ينزله، ذو فقه حي وعمل ظاهر الأثر في عموم الأمة، كتب فتواه الشهيرة فيمن أسلم من التتار ولم يلتزم شرائع الدين وحارب المسلمين، والتي تعد دستورا للمقاومة والدفع، ثم قاتل بنفسه هؤلاء الذين يفوقونه وجيش مصر والشام بعشرات المرات عدة وعتادا.

- يقولون: لو كل المشايخ تكلموا ودعوا لمقاتلة المعتدي ودفع الصائل سيدخلوان السجن، ولن يبقى هناك دعوة، والموجود حاليا أحسن من المفقود.

ج: غلط جدا، بل لو قاموا بالإسلام كاملا والدعوة الحقة كلهم أو أغلبهم سيبقى الجميع، وسيخرج الأسرى، وسيزول النظام وينتشر الأمن، ويخنس المنافقون، وينزوي الملاحدة والزنادقة الطاعنون في الشريعة، وسيكثر المعلمون وناشرو الخير، كما في تصدي المسلمين للتتار والصليبيين، لما تركوا الجهاد أبيدوا، ولما أقاموا سوقه بقيت دولتهم وانتصروا على عدوهم.

لابد أن تعلم جيدا أن ضريبة الذل أفدح من ضريبة الجهاد، قتل التتارُ من المسلمين عدة ملايين بدون جهاد ومواجهة، فلما تصدوا لهم انخفض هذا العدد أيما انخفاض، وهذه الضريبة أهون آلاف المرات من ضريبة الذل والقعود، ولما جاهد المسلمون نصارى الأندلس على مر القرون انتصروا، ولما تركوهم ذلوا واستفحل شر النصارى، وفي النهاية ضاعت دولة المسلمين وتنصر أبناؤهم ونساؤهم، ولما جاهد الطالبان الأمريكان؛ هزموهم و سيطروا على أغلب أفغانستان، وحرروا معتقليهم وحازوا بلدهم، ولم يبق عليهم إلا حكومة كابل فقط وهي ساقطة عاجلا أو آجلا، أما لو كانوا اكتفوا بدخول برلمان كابل، وحصد الأصوات، والكتابة في الصحف والمجلات عن جرائم الأمريكان، وخافوا وخنسوا وانعزلوا لما تغير شيء، ولما اغتيل فرج فودة وسط مدافعات الجماعة الإسلامية للحكومة قام النظام بحملات لإثبات أنه متدين، ونشروا صلاة مبارك للجمعات والأعياد على التلفاز المصري، وأذيعت حلقات الشعراوي، وسمح للإخوان بدخول البرلمان.

مئات الأمثلة التي تثبت جدوى المدافعة، وذل السكوت والخرس، سوء ظن بربك أنك لما تقوم كمجتمع دعوي بمجاهدة عدوك وعدو الله ستهزم، سوء ظن وجهل بالتاريخ والسنن الشرعية والكونية.

القاعدة الثانية عشرة: سر نجاح الثورات والحروب هو الصمود



المعركة طويلة، ستأخذ عقودا، ولما كنت أكرر هذا المعنى على إخواني وأذكر مقالة السوري بأن كفة الحرب ربما ستعتدل في 2050 تقريبا كما يراه هو، كان التبرم والعجلة ديدنهم، والتشاؤم بعض ما نابني ورموني به، مع أن غيره من الفضلاء يرى -من فرط سواد الواقع- أن ذلك ربما سيستغرق القرن أجمع، لا نصفه فقط.

الحرب ممتدة، ربما لن تدرك الأجيال الصغيرة الآن نهايتها، ومساحاتها شاسعة، سيسقط فيها بل ويتحول لجهة الأعداء من لم يخطر ببالك يوما -عافانا الله-، وطن نفسك على ذلك، بنفسية مقاتل صبور لا يمل.

لابد أن تذكر نفسك دائما بالهدف النهائي الذي قمت من أجله، ومشيت في هذا الطريق الوعر لتحقيقه، ألا وهو إقامة دين الله في الأرض وتعبيد الناس لربهم، فتذكر الهدف والغاية يخفف عنك وقع أشواك البلاء ووخزاته القوية، فأنت مشيت في طريق تعرف مدى صعوبته وتعرف أن فيه القتل والسجن والتشريد والاعتقال وترك المألوفات والمحبوبات ومفارقة الأحباب والخلان.

يقول الشيخ الجليل عمر عبد الرحمن:(إنني مطالب أمام ديني وأمام ضميري أن أدفع الظلم والجبروت، وأرد الشبهة والضلالات، وأكشف الزيغ والانحراف، وأفضح الظالمين على أعين الناس، وإن كلفني ذلك حياتي وما أملك، أنا لا يرهبني السجن ولا الإعدام، ولا أفرح بالعفو أو البراءة، ولا أحزن حيث يحكم علي بالقتل، فهي شهادة في سبيل الله، وعندئذ أقول: فزت ورب الكعبة، وعندئذ أقول أيضًا:

ولست أبالي حين أقتل مسلمًا ** على أي جنب كان في الله مصرعي).

واذكر أن الشيخ أبا مصعب السوري في آخر محاضرات الدعوة المرئية، ذكر أنه يتوقع القتل جزاء هذا الكلام الذي يبثه في الناس ويعلم مدى خطورته، فقال عن كتاب "الدعوة": (أظن أن هذا الكتاب يكلفني رأسي ويكلفني حياتي، وهذا الطريق الذي مشينا فيه نبتغي أصلا هذه النتيجة، ولكن أرجو أن يكون ذلك فيه جدوى).

ثم اذكر متجلدي أهل الباطل الذين قامت على أكتافهم دولهم ومنظماتهم، اذكر جلَد الإرساليات التبشيرية التي جاءت لبلادنا، كمثل جلد الطبيبة الكاثوليكية الشهيرة التي ذهبت للصومال في 1994، وكان جميع أفراد بعثتها يموتون بسبب الأمراض، فأصرت على تنظيف وتطهير تجمعاتهم وعلاج مرضاهم والسهر على راحتهم، وبذل أقصى ما تستطيع بعمل متواصل حتى انخفض عدد الموتى لصفر، واذكر جلَد لالة أوريي بيكارد (زوجة السيدين) الجاسوسة الفرنسية الملقبة بأميرة الصحراء إبان احتلال الجزائر، والتي وافقت على الحياة في إحدى الصحاري من أجل فرنسا دولتها، واذكر جلَد لينين وتحركاته ومقالاته وكتبه ومحاضراته التي كان يلقيها بلا كلل ولا ملل والتي ربما وصلت لعشرين ساعة في اليوم، وهو الملحد الذي لا ينتظر جزاء أخرويا على عمله.

لا تزيدني هذه الأمثلة إلا احتقارا لنفسي، من فرط تقصيري في خدمة ديني.

قال الشيخ عمر عبد الرحمن:(أهل الباطل يفقدون العشرات والمئات في الدفاع عن باطلهم .. أفلا يكون جديراً بأهل الحقّ أن يستمروا في الدفاع عن الحقّ وإن سقطت منهم الضحايا، لماذا لا نعتبر الضحايا جسراً لانتصار الحق..؟ إننا مقصرون، وكان يجب أن يتضاعف جهدنا وعددنا .. وليكن منا الضحايا والقتلى، أعرف شيوعياً سجن لشيوعيته 13 مرة وهو يستقبل السجن بصدر رحب، رغم أنه يدافع عن عقيدة باطلة، فلماذا لا يدافع أهل الحق عن حقهم وإن سجنوا وقتلوا).

يجب عليك معرفة في أي ظرف زمني نحن، فنحن في منعطف حاد، فبعد أن رأى الطواغيت بأعينهم أن بإمكان الناس الحركة وما زالت فيهم عروق تنبض، وفيهم رؤوس ومقدَّمون يستطيعون قيادة الجماهير= فلم ولن يتوانوا لحظة واحدة في سحق أي حراك: سلميا كان أم مسلحا، دعويا أم علميا، وقطف حياة كل من يفكر مجرد تفكير في الخروج من الصندوق، ناهيك عمن يسعى في إزالة ملكهم بالنزع والقوة، هذه المعرفة توقظك للعمل والحركة وترك ما تحب، وتجعلك مستعدا للبلاء القادم لا محالة.

وأيضا مما يعينك على سلوك هذا الطريق والثبات عليه، الإكثار حد الإمتلاء من سير الصحابة والتابعين وأئمة الهدى على مر العصور، فإنها مما يثبت القلب جدا، ويشعرك بأنك موصولٌ بنسب عريق ممتد، وهذا الشعور عاصم لك من الانزلاق، ففي غزوة أحد، بعد أن رأى الصحابة ما رأوا وشعروا بشيء من الهزيمة، جاء البيان الرباني العلوي فورا يوصلهم بنسب قديم ويدفع عنهم غربة الانقطاع (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير) وفي قراءة متواترة "قُتل"، فدفع الله عنهم غربة الانقطاع بذكر نسبهم الضارب في جذور التاريخ، فإن هناك من فعل مثل ما فعلوا، وقاتل مثلما قاتلوا، وقُتل منهم مثل ما قُتل منهم، وهذا من أقوى ما يثبت النفس ويرسخ فيها شعور القوة، فعليك بدواوين عظماء الإسلام وأئمة النور, انقشها في قلبك واحفظها حفظا،ثبتنا الله وإياك على الحق.

ومن عظيم ما يثبتك أخي السالك العلم النافع والعمل الصالح، فإن الجهل والظلم هما جماع النقص في الإنسان, وبأضدادهما جماع كماله، فاحرص على ما ينفعك، وسدد وقارب في اختيار ما يعينك على الطريق، ابدأ بعلوم التوحيد والاعتقاد مع شيء من الفقه وثلث بالرقائق والمواعظ التي تحفظ ندى قلبك طريا، أورادنا من قراءة القرآن والذكر والصيام وقيام الليل والسنن الرواتب والركيعات التي نتنفلها كالضحى والوتر، هي زادنا في مواجهة لهيب صحراء الطواغيت، وعطش الطريق، ولظى سياط الدنيا، فحافظ عليها ولا تضيعها، واجعلها كالطعام والشراب، لا يمر يوم إلا ويمس قلبك منها بعض الرحمات، وتستنشق نفسك منها قليلا من البركات، وضم إلى ذلك فهم واقعك الذي تحياه، ومعرفة حال الظلمة والطواغيت وممالكهم ولو إجمالا، فذلك مما يعينك على الاستعداد والإعداد لما يناسب ظرفك.

ثم.. افهم هذه الكلمة الأخيرة جيدا واحفظها: إذا كانت وظيفتنا وجوهر وجودنا هو الخلافة في الأرض، بإذن الله، وفق شرط الله، فإننا نصارع جوعة فطرية إلى إقامة دين الله في صورة (نظام إسلامي)، نجد فيه وحده ذواتنا وأنفسنا، إننا تائهون في صحراء الحياة، كأم تبحث عن ولدها في قلق وحيرة وشقاء حتى تجده، هذه الجوعة الفطرية للنظام الذي سنصنعه من ذواتنا لا يملؤها أي نظام على الإطلاق، ففي هذا المعترك العالمي الذي يقوم نظامه وتصوراته ووسائل الكسب والنجاح فيه على غير منهج الله، نصطدم تلقائيا بهذه الأنظمة، فنحن ببساطة شديدة لا ننتمي إليها ولا نعرفها، إن للنظام الإسلامي مذاقه الخاص الذي يغير كل طعوم الحياة، ويرفع كل قيم الحياة، ويقوم كل موازين الحياة، إنه النظام الوحيد القادر على إيقاف الدمار العالمي، الذي تسوق البشريةَ إليه أممُ العالم الغربي، وهذا هو طريقنا أيها السالك.

القاعدة الثالثة عشرة: التماسك البنائي من أهم مقومات الثورات



البناء السياسي لا يقوم إلا على لبنات قوية في أنفسها، ثم هي متماسكة في علاقاتها ببعضها غاية التماسك، ولم يكن حديث السلف عن الأخوة ترفا روحيا، بل كانوا يدركون أن هذه الأمة لن تقوم لها قائمة إلا بهذا الترابط والتماسك البنائي، وقد أرشدهم ربهم في كتابه وعلمهم نبيهم في سنته ذلك، ثم سار الصحابة والتابعون ومن تلاهم على هذا الأصل حتى نبتت منه ما يعجب الناظرين والزراع، ويدهش الناس من بعدهم.

{ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار}

قال الطاهر بن عاشور في "تفسيره":

آزره " قواه ، وهو من المؤازرة بالهمز وهي المعاونة وهو مشتق من اسم الإزار لأنه يشد ظهر المتزر به ويعينه شده على العمل والحمل، ومعنى هذا التمثيل تشبيه حال بدء المسلمين ونمائهم حتى كثروا، وذلك يتضمن تشبيه بدء دين الإسلام ضعيفا وتقويه يوما فيوما حتى استحكم أمره وتغلب على أعدائه .

وهذا التمثيل قابل لاعتبار تجزئة التشبيه في أجزائه بأن يشبه محمد صلى الله عليه وسلم بالزارع كما مثل عيسى غلب الإسلام في الإنجيل، ويشبه المؤمنون بحبات الزرع التي يبذرها في الأرض مثل: أبي بكر وخديجة وعلي وبلال وعمار، والشطء : من أيدوا المسلمين، فإن النبيء صلى الله عليه وسلم دعا إلى الله وحده، وانضم إليه نفر قليل، ثم قواه الله بمن ضامن معه، كما يقوي الطاقة الأولى من الزرع ما يحتف بها مما يتولد منها، حتى يعجب الزراع.

قال سيد قطب في الظلال:(وهكذا يثبت الله في كتابه الخالد صفة هذه الجماعة المختارة.. صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم.. فتثبت في صلب الوجود كله، وتتجاوب بها أرجاؤه، وهو يتسمع إليها من بارئ الوجود. وتبقى نموذجا للأجيال، تحاول أن تحققها، لتحقق معنى الإيمان في أعلى الدرجات).

فنحن مأمورون بتحقيق هذه الصفة وهذا النموذج، وذاك التآزر والتماسك والتصافي والقرب والتآخي، ولن نفلح بدونه أبدا.

وقد رغب الشرع في اتخاذ الإخوان وحث على مصاحبة الصالحين كثيرا جدا، وقد رويت عن السلف في ذلك كلمات من ذهب وحروف من نور، من ذلك:

روي أن لقمان قال لابنه: "يا بني لا تعْدُ بعد تقوى الله من أن تتخذ صاحبا صالحا"، وقال أنس بن مالك: "من اتخذ أخا في الله بني له برج في الجنة"، وقال عمر بن الخطاب: "لقد أحببت في الله عز وجل ألف رجل، كلهم أعرف اسمه واسم أبيه واسم قبيلته وأعرف مكان داره -أي يزورهم ويأتيهم-"، وقال عبيد الله بن الحسن لرجل: "يا فلان استكثر من الصديق فإن أيسر ما تصيب أن يبلغه موتك فيدعو لك"، وروي أن سليمان عليه السلام قال لابنه: "يا بني لا تستكثر أن يكون لك ألف صديق، ولا تستقل أن يكون لك عدو واحد"، وقال عمر بن الخطاب: "إذا رزقكم الله مودة امرئ مسلم فتشبثوا بها"، وقال أيضا: "عليك بإخوان الصدق فعش في أكنافهم، فإنهم زين في الرخاء، وعدة في البلاء"، وقال عياش بن مطرف: "لا حياة لمن لا إخوان له".

بل اسمع الأعجب من هذا:

قال علي بن أبي طالب: "لأن أجمع نفرا من أصحابي على صاع أو صاعين أحب إلي من أن أخرج إلى سوقكم فأعتق نسمة"، وكان أبو جعفر محمد بن علي يدعو

نفرا من إخوانه كل جمعة فيطعمهم الطعام الطيب ويطيبهم ويبخرهم، ويروحون إلى المسجد من منزله، وقال رجل للحسن البصري: "يا أبا سعيد، الرجل يذبح الشاة، فيصنعها ويدعو عليها نفرا من إخوانه، قال: وأين أولئك؟ ذهب أولئك"، وكان الحسن إذا دخل عليه نفر من إخوانه أتاهم بما عنده، وربما قال لبعضهم: "أخرج السلة من تحت السرير، فيخرجها فإذا فيها رُطَب، فيقول: إنما ادخرته لكم"، وقال أبو خلدة: دخلنا على ابن سيرين أنا وعبد الله بن عون، فرحب بنا وقال: "ما أدري كيف أتحفكم، كل رجل منكم في بيته خبز ولحم، ولكن سأطعمكم شيئا لا أراه في بيوتكم، فجاء بشُهْدة، وكان يقطع بالسكين ويطعمنا"، وقال يزيد بن أبي زياد: "ما دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى قط إلا حدثني بحديث حسن، وأطعمني طعاما طيبا، وقال شعيب بن حرب: "كان حمزة الزيات يقرئنا القرآن ويطعمنا الخبيص.. الخبيص: حلوى تصنع من التمر والسمن، وقال الأعمش: "كان خيثمة يصنع الخبيص والطعام الطيب، فيدعو إبراهيم ويدعونا معه ويقول: كله ما أشتهيه، ما أصنعه إلا لكم"، وعن ابن أبي الزناد: "أن زيدا قدم من سفر، فأهدى له طلحة سلال خبيص، فجمع عليها إخوانه القراء فأكلوا، وكساهم ثوبا ثوبا"، وكان سعيد بن العاص يدعو جيرانه وجلساءه كل جمعة، فيصنع لهم الطعام ويكسوهم الثياب، فإذا أرادوا أن يتفرقوا أمر لهم بالجوائز وبعث إليهم، وقال يونس بن عبيد: "كنا عند الحسن فأهديت إليه سلة من سكر، ففتحها فلم أر سكرا كان أحسن منه، فقال: اهضموا أي كلوا"، ودخل رجل على الحسن فوجده نائما على سريره، ووجد عند رأسه سلة فاكهة، ففتحها فجعل يأكل منها، فانتبه فرأى الرجل يأكل، فقال: "هذا والله فعل الأخيار"، وقال أبو سليمان الداراني: "لو أن الدنيا كلها لي في لقمة، ثم جاءني أخ لأحببت أن أضعها في فيه".

وقال سفيان بن عيينة: سمعت مسور الوراق يحلف بالله عز وجل: "ما كنت أقول لرجل إني أحبك في الله عز وجل، فأمنعه شيئا من الدنيا"، وقال مجاهد بن جبر: "كنت أسافر مع عبد الله بن عمر، فلم يكن يطيق شيئا من العمل إلا عمله، ولا يكله إلينا، ولقد رأيته يطأ على ذراع ناقتي حتى أركبها، وقال عبيد الله بن الوليد:قال لنا أبو جعفر محمد بن علي الباقر: "أيدخل أحدكم يده في كم صاحبه، فيأخذ ما يريد؟ قال: قلنا :لا . قال: فلستم بإخوان كما تزعمون"، وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى: "ما ماريتُ أخي أبدا، لأني إن ماريته إما أن أكذبه وإما أن أغضبه"، وجاء فتح الموصلي إلى صديق له يقال له عيسى النجار فلم يجده، فقال للخادمة: أخرجي إليّ

كيس أخي، فأخرجته ففتحه فأخذ منه درهمين، وجاء عيسى لمنزله فأخبرته الخادمة بأخذ الدرهمين، فقال: إن كنتِ صادقة فأنت حرة لوجه الله، فنظر فإذا هي صادقة فعُتقت، وقال محمد بن مناذر: "كنت أمشى مع الخليل بن أحمد فانقطع شسعي، فخلع نعله، فقلت: ما تصنع؟ قال: أواسيك في الحفاء".

هل رأيت في تاريخ أمة من الأمم مثل هذا؟ هل طرق سمعك شيء كهذا من قبل؟ هل رأيت تصافيا وقربا مثل هذا الذي تقرأه.

عندما كنت أقرأ عن حسن البنا كيف كان يحرص حرصا شديدا على استيعاب أفراد جماعته، وكيف كان يؤاخيهم ويوطد أواصرهم وعلاقاتهم بعضهم ببعض توطيدا شديدا، كنت أحسبها مبالغة منه، لكن يبدو لي أنه مقصود من مقاصد الشرع في إشاعة التلاحم والترابط والقرب، وفي كتاب الفاروقي "التوحيد: مضامينه على الفكر والحياة" فصل الأسرة كلام في الذروة عن وجوب تكوين مجال من الأسر المسلمة يتزاورون ويأكلون ويتحدثون في شأن دينهم ويدفئ بعضهم بعضا عاطفيا ومعرفيا قدر الإمكان، فالتواصل مع القائد = رأسي، تواصل القواعد مع بعضهم = أفقي، وهذا هو الركن الثاني من أركان الثبات وهو العلاقات العاطفية بأهل التوحيد، والركن الأول للثبات هو الجانب العقلي والمعرفي، والحركة بهما ولهما وفي سبيل تحصيلهما واجب على كل مسلم، والمستكثر مستكثر من الخير، ومع الوقت ومن خلال النظر في الواقع وتواريخ الجماعات والحركات رأيت أن هذا العنصر من أهم عناصر التماسك البنائي، وبدونه سنتحول لتنظيمات شيوعية أو قومية مادية لا رابط بين أعضائها إلا المادة.

كل حركة إسلامية تهدف لتغيير الواقع لابد أن يكون لها برنامج أخلاقي وسياسي، منطلق من رؤية كونية إسلامية كلية، يهدف إلى إعادة بناء المجتمع وتعبئة الجماهير، من خلال القراءة الحركية للنص الشرعي وطرح كيفية لتفعيله، بهدف التحول لمشروع ديني سياسي، عن طريق توليد الحركية السياسية وتعبئة المؤمنين، بواسطة نخبة أو شخص كارزمي تعمقت بصيرته من خلال خبرة الصراع، وبذلك تقوم الحركات الإسلامية بإعادة تعريف الناس بذواتهم ومن يكونون، ثم منحهم هوية جماعية بناء على ذلك، مع إعادة بناء الأبنية السياسية والاجتماعية والاقتصادية لتتوافق مع الإسلام، وتضع نقاط الفصل الصحيحة بين

نحن وهم، مرتكزة في تمايزها على الشريعة، لا على الهويات الأخرى القومية والوطنية والعرقية إلخ، ولذلك فبرنامجها ثوري كفاحي معارض في أصوله وجذوره.

الذي حصل أن كثيرا من هذه العوامل فقدت أو بهتت أو تم تجاوزها أو إرجاؤها أو تغييرها بالكلية من قبل الحركات الإسلامية، والذي بهت وذهب في حالتنا وهو أكبر مؤثر، وعليه ينبني كل شيء، وبدونه لا يبقى شيء هو: التماسك بين الأعضاء والترابط والتلاحم، حركاتنا مفككة أصلا وأعضاؤها يتصارعون ويتنافسون على المنصب والمال والجاه، ووجهتهم ليست رضا الله والدار الآخرة أو يكاد، فكيف ستقوم الجماعات بكل هذا الذي ذكرته وهي بهذا الشكل.

القاعدة الرابعة عشرة: لا تعول على شرق ولا غرب في ثورتك



قاعدة العالم التي يسير الجميع عليها أن القوي يأكل الضعيف، دائما وأبدا وبلا استثناء، لن يمولوك إلا لمصلحتهم، ولن ينصفوك أو يدافعوا عنك إذا ظلمت، فضلا عن أن يحاكموا أوليائهم وجنودهم لأجلك.

قال صاحب كتاب "اليوم الأخير لأدولف هتلر" ص461:(كانت محاكمات نورمبرج وإن قامت بالطبع على الفظائع التي ارتكبتها النازية، فإنها كانت محاكمة نصبها المنتصرون لمحاكمة المهزومين، فمثلا، لم يتمكن الدفاع من الحصول على اعتراف بالاتفاق الذي وقعته ألمانيا مع روسيا ١٩٣٩، عندما كانت المحكمة تنظر احتلال بولندا، تم اتهام زعماء النازية بارتكاب تجاوزات في حق المدنيين، ولم تتم محاكمة أحد على التدمير الممنهج لمدن ألمانيا، ولا على القصف الذي كان يستهدف عن قصد سكان المدن، مثلما هي حال مدينة دريسدن، تم اتهام البحارة الألمان بعدم انقاذهم لكثير من الغرقى، واتهم أيضا الطيارون بإطلاقهم النار على الطيارين الذين فقدوا طائراتهم وكانوا ينزلون بالمظلات، وهو ما فعله العديد من البحارة والطيارين من الحلفاء، لم يجلس السوفييت في مقاعد الاتهام بعد أن قتلوا كاتين في بولندا، أو بسبب توغلهم الوحشي في غرب ألمانيا، لم يخضع التشيك للمحاكمة بعد إبادتهم شعب السوديت، واعتداءاتهم على الجنود والمدنيين الألمان

ممن قبض عليهم بعد انسحاب الفيرماخت، ولا حكم على تيتو بسبب قمعه مدن كرواتيا وسلوفانيا).

هذا هو العالم الحقيقي، لا الخيالي الذي تسمع عنه في التلفاز، وفي أروقة الحكم والسياسة، وفي الكتب الأكاديمية، بل إنهم حتى لن يتعاطفوا معك أو يرقوا لسحقك، ولن يرمش لهم جفن، على مستوى كتابهم وصحفييهم قبل ساستهم، والنادر لا حكم له، انظر مثلا طريقة تفكير الكتاب الغربيين لما يتناولون قضايانا، يقول سيباستيان سميث في كتابه "جبال الله - الصراع على الشيشان"، وهو يتحدث عن الحرب الدائرة الآن ص 27:(لن يكون مفاجئا، أن يتشبه الجيش الاتحادي -يعني الروسي- بالعدو الذي أرسل لقتاله -يعني الثوار والمجاهدين-)، (لا يمكن اعتبار هذا النزاع حربا وحسب، وإنما نسخة شرسة من صراع المافيات، والتي تبحث فيها العصابات المسلحة عن المال والنفوذ).

يريد أن يقول: شوية عصابات ولاد كلب، منعرفش مين الظالم ومين المظلوم، الروس زي الشيشانيين، خليهم يولعوا في بعض، مالنا ومالهم..! لخصها الكاتب بقوله:(يرتدي الجنود الروس نفس الأقنعة التي يضعها الإرهابيون)!

أما تاريخ الولايات المتحدة في دعم الانقلابات وإقامة حكومات تابعة لها فمن أقذر حلقات التاريخ المعاصر! فدورهم في 1953 في إيران لا ينكر، وفي 1954 في جواتيمالا ذائع، وفي 1963 و1965 في الدومينيكان مشهور، وفي البرازيل 1964 سائر، وشيلي 1973 سارت به الركبان، الحكومات العميلة للأمريكان في السلفادور ونيكارجوا كانوا يعلقون النساء من أقدامهن بعد قطع الأثداء وتقشير البشرة، أما عن رطم الأطفال بالحوائط وتعليق الرؤوس على الخوازيق= فحدث ولا حرج (مئات الآلاف من القتلى)..! لم تعترض أمريكا بكلمة على قصف الرئيس الروسي "يلتسين" للبرلمان بالدبابات وقتله الآلاف وإصابة عشرات الآلاف..! "لاوس" قصفوها بسيل متدفق من القنابل حتى سووها بالأرض، لما شرعت في إصلاح اجتماعي حقير مثلها، وفي 1983 غزت أمريكا دولة حقيرة أخرى لا ترى على الخريطة تسمى "جرينادا"، بحجة سخيفة جدا مفادها: إذا تعرضت أوروبا الغربية لهجوم سوفيتي، فقد تمثل "جرينادا" -ذات المائة ألف نسمة فقط- عائقا في إمدادات البترول من البحر الكاريبي لحلفائنا الذين سيكونون محصورين..!

هذه هو العالم أيها الرفيق .. وهذه أم الديموقراطيات أمريكا.. رحبت الولايات المتحدة بانقلاب "سوهارتو" في إندونيسيا، لأنه قضى على الحزب الوحيد الذي له شعبية، وكان ثمن ذلك ذبح ما يقرب من 700 ألف رأس بشرية ووصفت ذلك الحدث بـ (تباشير الأمل في آسيا)، وابتهجوا بإقامة علاقات مع القائد المعتدل اللطيف (سوهارتو)، الذي احتل مكانه في القلب..! وهذا وصف الصحف الأمريكية والبريطانية.

هل تريد أمثلة أكثر؟

تتحدث كثرة كاثرة من التقارير الأوروبية والأبحاث الأمريكية والتوصيات الدولية بشأن موضوع تسلح الدول النامية وأثر ذلك على الديون والتنمية .. ولا تكف عن انتقاد الحبس العشوائي والاختفاء القسري والأحكام المتعجلة والقمع المفرط والقتل بدون حكم قضائي وانتهاكات حقوق الإنسان..إلخ، وهذه الدول المتقدمة تؤكد أنها تستخدم مبيعات السلاح مقايضة مع الدول المتلقية للسلاح لتحسين موقفها في السجلات الماضي ذكرها. (احم احم .. هزلت، هم الممول الرئيس لتسليح الحكومات الطاغوتية في جنبات كوكب الأرض والمشرعنون لها والمزينون لأباطرتها)!

ذكر نيكولاس جيلباي في كتابه "تجارة السلاح" أنه بعد استيلاء الجنرال سوهارتو على السلطة في 1965 شن حملة على المعارضين وصفتها منظمة العفو الدولية بأنها تقع في مصاف أضخم انتهاكات حقوق إنسان منذ الحرب العالمية، أسفرت عن قتل نصف مليون إندونيسي على الأقل، رحبت إنجلترا وأمريكا بالانقلاب ومنحوا جنرالهم دعما وتأييدا كبيرا وصل لحد احتلال تيمور الشرقية في 1975 وقتل 183 ألفا في سبيل ذلك، كانت إنجلترا المتعهد الرئيس لتسليح الجيش الأندونيسي بطائرات هوك ودبابات سكوربيون وعربات مدرعة من شركة ألفيس، وحاملات مدرعة، ناهيك عن المذابح التي ارتكبت في إقليم آتشيا، وقد طلبت الحكومة البريطانية إخطارها قبل الشروع في عمليات عسكرية باستخدام معدات مجلوبة منها، وافقت إندونيسيا، في 2002 سمحت إنجلترا لأندونيسيا باستخدام المعدات العسكرية الإنجليزية في إقليم آتشيا، قالت الحكومة البريطانية أنها حصلت على "ضمانات" -حط خطين هنا من فضلك- بعدم استخدام الأسلحة بشكل هجومي أو بشكل ينتهك حقوق الإنسان !!

ظل سوهارتو في الحكم إلى 1998 ثم اعتزله ليعيش حياة رغيدة حتى مات في 2008 معززا مكرما، وقل مثل ذلك عن قائمة دول وأباطرة لا تعد ولا تحصى.

ذكرت منظمة الأمم للأغذية والزراعة "الفاو" في تقاريرها أن انتاج العالم من الأغذية يزيد على احتياجات مجموع سكانه بنسبة كبيرة، قدرت ب 10% وقدرت بغير ذلك، ومع ذلك يموت عشرون مليونا بسبب الجوع سنويا! إذن هناك أناس يموتون من الجوع، وأناس على الجانب الآخر من العالم مرفهة مترفة محظوظة عندها ما يكفي من كل شيء، والجوعى يمثلون تهديدا قويا للعالم، ماذا لو ثاروا على العالم المرفه؟ حسنا .. ماذا نفعل..؟!

العالم الكبير جاريت هاردن قدم حلا عبقريا سماه "أخلاقيات قارب النجاة" .. وهي ببساطة تعني أن كوكب الأرض هو قارب نجاة ليس فيه طعام يكفي الجميع، إذن المنطقي أن يذهب الطعام إلى من يتمتعون بفرصة نجاة أكبر، من المنطقي ألا نخاطر بإحضار ركاب جدد إلى القارب، العدالة المطلقة تعني الكارثة المطلقة، والتعاطف ترف لم نعد نستطيعه، ونزعة الخير هي الجذر الحقيقي لمأزق العالم الراهن، وعليه: يجب أن نتعلم أخلاقا جديدة هي أخلاق العقل المتجرد، لابد أن نتعلم كيف ندع الناس يموتون من أجل البقاء النهائي للجنس البشري !!

هل تتخيل أن هذه نظرة علماء عدة من الغرب لحل مشكلة نقص الغذاء في العالم..؟! لم يفكروا أبدا في إرسال فائض الغذاء عندهم أو تخفيض الأسعار قليلا أو أي شيء ينقذ هؤلاء المساكين الجوعي، لا .. بل أخلاقيات العقل المتجرد، أخلاقيات قارب النجاة، إنهم سيقتلوننا أو يدعوننا نموت بعد أن يسرقون قوتنا بأسلحتهم وأنظمتنا، وأعينهم تفيض من الدمع حزنا علينا وإشفاقا.. وربما لا يبكون، لا فرق، هذا هو الشكل الحقيقي للحضارة الحديثة وأربابها، الذين يلقون الأغذية في البحار حفاظا على استقرار الأسعار.

الغرب مقبرة العدالة كلما ** رفعت يد أبدى لها السكينا

الغرب يكفر بالسلام وإنما ** بسلامه المزعوم يستهوينا

الغرب يحمل خنجرا ورصاصة ** فعلام يحمل قومنا الزيتونا

كفر وإسلام فأنى يلتقي ** هذا بذاك أيها اللاهونا؟

أنا لا ألوم الغرب في تخطيطه ** لكن ألوم المسلم المفتونا

وألوم أمتنا التي رحلت على ** درب الخضوع ترافق التنينا

هذا النظام الدولي يعول عليه مناكيد المنتسبين للحركة الإسلامية والإخوان، ويرجون دعمهم ونصحهم وضغطهم على الديكتاتوريات العربية، بل -ويا للسخرية- يرجونهم أن يحاكموهم على جرائمهم ضد الشعوب..! وهذا المجتمع الدولي الذي يسلح بنفسه الحكومات الديكتاتورية العميلة له، كيف تظن مجرد ظن أنه قد ينصرك، ولو كنت كافرا وثنيا؛ فما بالك وأنت مسلم ترجو رفعة دين الله وضعة الطواغيت والظلمة أعوان المجتمع الدولي..؟!

لن تتحرر إلا بساعدك أنت وحدك وبجهادك وتعبك ونصبك .. (فتول أنت جميع أمرك).

القاعدة الخامسة عشرة: التجنيد .. مقبرة الثورات



قال النبي صلى الله عليه وسلم:

"سيكون في آخر الزمان شرطة يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله" رواه الطبراني، وصححه الألباني.

وقال: "يوشك إن طالت بك مدة أن ترى قوماً في أيديهم مثل أذناب البقر يغدون في غضب الله ويروحون في سخط الله" رواه مسلم.

وقال: "ليأتين على الناس زمان يكون عليكم أمراء سفهاء، يقدمون شرار الناس ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها، فمن أدرك ذلك منكم فلا يكونن عريفا ولا شرطيا ولا جابيا ولا خازنا" رواه أبو يعلى وابن حبان في صحيحه، وحسنه الألباني.

حرم عليه الرسول أن يكون شرطيا للأمراء الذين يؤخرون الصلاة فقط .. فماذا عن العمل لدى الطواغيت؟ وقد قال ابن حجر الهيتمي في "الزواجر عن اقتراف الكبائر" المجلد الثاني، ص202: (والشرط: ولاة الشرطة، وهم أعوان الولاة والظلمة، الواحد منهم شرطي، كلاب النار يوم القيامة)، والشرطي لغة أعم من المعروف عندنا اصطلاحا وقسرا على ضباط وزارة الداخلية، بل يشمل كل جندي

وضابط عامل في أجهزة الأنظمة المختلفة، أيا كان موقعه في الجيش أو الشرطة أو الدرك أو غيره.

حسنا .. ما معنى التجنيد..؟!

التجنيد هو أن تكون ترسا في آلة ضخمة، هذه الآلة هي البنية الصلبة والأساسية للنظام، وحولها تدور كل الأجهزة السائلة كالخارجية والمالية وأمثالهما، وهي المسئولة عن كل ما تراه بعينك في هذا الواقع البئيس، حوادث الطرق والقطارات والحرائق والإهمال الطبي والمطحونون تحت أقبية المخابرات وغرف التعذيب في السجون، ناهيك عن الجوع والفقر والمرض والضنك المسيطر على عموم الناس.

- لكني مجبر ولا أرضى بما يحصل..؟

أما الإجبار فمتوهم وليس واقعا، أنت تذهب وتجهز ورقك وتحلق شعرك وفيش ثلاثي وفيش جنائي، وفي النهاية تذهب بخيارك للوحدة، الوضع الحقيقي أنه يصيبك بعض الضرر المؤقت لو تخلفت عن الجيش، وهذا يسمى في الشريعة حرجا، وليس بإجبار، الإجبار أن يجرك بسلاسل على الخدمة ويربطك فيها، وحتي حينها لا يحل لك أن تقاتل إن كنت في موقع عسكري فدماء المسلمين متكافئة، بل تترك نفسك للقتل وتكون عبد الله المقتول، ولا يحل لك أن تعين على بقاء هذا الجهاز وعمله وتسييره في أي موقع مدني كنت، الطبيعي كمسلم موحد بالله ألا تكون لبنة وترسا في هذه الآلة، يعني تهرب تزور ورقا تسافر للخارج قبل التخرج، تتخلف لحد الثلاثين ولو لحقك بعض الضرر المادي، بدل الوقوف ولو دقيقة في صف المجرمين.

- قد ذكرت لك أني كاره لهذا ولا أرضاه ولا أحبه، وكلها سنة وأخرج..؟

كونك مجندا أي أنك حلقة في مسلسل التدمير والإفقار الممنهج لهذه الشعوب المسكينة المستعبدة، وبنفس المنطق ستكون جزءا من أي كيان يحتل البلد ويفرض التجنيد عليه عشان تمشي أمورك وتشتغل وتاكل وتشرب كالبهائم، ولا شأن لك بما يحصل للناس، وعلى من يكون ترسا في هذه الآلة ألا يفتح فمه بشكوى من معيشة أو قهر أو غيره، وهو وأمثاله أصل الداء، وبنفس المنطق يدخل الفلسطيني الجيش الصهيوني والعراقي الجيش الإيراني المحتل للعراق والأفغاني الجيش العميل والصومالي مثله، بحجة تيسير الورق والعمل !! وسلم لي على الأوطان الكريمة.

وستكون أنت قد ساعدت وأعنت على تدمير مستقبل نفسك بإبقاء هيمنة هذه الآلة وتروسها على عموم الشعب، تشتكي وأنت جزء من السبب، مع أنك لو امتنعت أنت وأمثالك من شباب الإسلام لتخلخل هذا الجهاز القذر وأصابه العطب، تمهيدا لانهياره فيما بعد.

كان من المفترض أن يتناقش الناس في كيفية الخروج من التيه وكيفية تحطيم سلاسل السجون التي تقيدهم، لكننا انحدرنا إلى درجة إقناعهم ألا يعملوا عند قاتليهم، وألا يسيروا مافياتهم التي أوصلتهم الحضيض..!!

وقد كتب الأستاذ حاتم أبو زيد:(كل من يذهب للتجنيد مختارا آثم شرعا، وعقلا، كل واحد منهم مشارك في القتل، واعتقال الأبرياء، والاختفاء القسري، كل واحد منهم مشارك في تسمم أطفال المدارس، ورفع سعر تذكرة المترو، وتصدير الغاز لإسرائيل، كل واحد منهم مشارك في كل جريمة يرتكبها النظام ضد الشعب، وعليه من الوزر بقدره، قال تعالي : (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان)، وقال تعالي : (ولا تركنوا إلي الذين ظلموا فتمسكم النار) . قال قتادة : لا تطيعوهم، قال عبيد الله بن الوليد الوصافي قلت لعطاء بن أبي رباح مفتى مكة: إن لي أخا يأخذ بقلمه، وإنما يحسب ما يدخل ويخرج، وله عيال ولو ترك ذلك لاحتاج وادان؟ فقال: من الرأس؟ قلت: خالد بن عبد الله القسري، قال: أما تقرأ ما قال العبد الصالح {رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين}، وقال أبو حنيفة رحمه الله في حق أبي جعفر المنصور: لو أرادوا بناء مسجد، وأرادوني على عد آجره ما فعلت. (الآجر: الطوب اللبن)، واعتبر الإمام أحمد ما يقوم به من يطلق عليهم أصحاب الأعمال المدنية للظلمة؛ معاونة لهم، ذكر ابن مفلح في الفروع عن أبي بكر المروذي قال: (لما حبس الإمام أحمد قال له السجان: يا أبا عبد الله الحديث الذي يروى في الظلمة وأعوانهم صحيح؟ قال: نعم، فقال: فأنا منهم؟ قال أحمد: أعوانهم من يأخذ شعرك ويغسل ثوبك ويصلح طعامك ويبيع ويشترى منك، فأما أنت فمن أنفسهم، وبنحو هذا قال ربيعة بن عبد الرحمن المعروف بربيعة الرأي شيخ الإمام مالك، وأيضا ذهب لمثله الإمام مالك نفسه.

هذا الفقة ليس بشاذ ولا عجيب بل يعلمه الساسة جيدا، فعلى سبيل المثال: عندما ألغت حكومة النحاس معاهدة 36 من طرف واحد، طالبت من العمال المدنيين بقاعدة قناة السويس لدى الاحتلال البريطاني بالامتناع عن العمل معهم، وطالبت

الموردين للخضر واللحوم بالامتناع عن توريد أي شيء إلى تلك القاعدة؛ فامتنع عن العمل ما يقرب من 10 آلاف عامل كانوا يعملون بأجر لا بالسخرة كالمجندين، وكان من يتعامل مع الكامب الإنجليزي وقتها يعتبره الشعب خائنا، وفي الحديث لعن كاتب الربا وشاهديه مع آكله ومؤكله، بالرغم من أن عملهم مجرد كتابة عقد، والأصل في كتابة العقود أنه عمل حلال، كل هذا ناهيك عن أن التجنيد الإجباري غير جائز من الأصل) انتهى.

ورايات كل الجيوش العربية رايات جاهلية لا يجوز الانتساب إليها ولا يحل، بل الواجب قتالها ودفع صائلها وبغيها، ولابد من ذكر وتحديد "معيار" منضبط للحكم بالإيمان أو الجاهلية على الجيوش والشرط والدرك، وكذلك الحركات والجماعات والكيانات لنتحاكم إلى هذا المعيار، فتوزيع كتب في العقيدة والشرع والدين، وربما المحافظة على الصلوات أيضا يتم بشكل واسع جدا على الجيش السعودي، ومع ذلك فهو جيش (جاهلي) بامتياز، حسنا.. باستقراء نصوص الشرع يمكن أن نعتبر (الراية) ثلاثة أركان: [القواعد - الوسائل - المقاصد].

القواعد: المباديء التي قامت عليها الحركة أو الجماعة أو الجيش أو الدولة.

المقاصد: الأهداف التي يريد نخبة الكيان أو الحزب الوصول إليها وتحقيقها.

الوسائل: الطرق الموصلة للأهداف، والحبل الواصل بين المباديء والقواعد، والغايات والمقاصد.

فلو طبقنا تلك المعايير على قضية الجيوش والقتال في الشرع، نجد الآتي:

أ- هناك نصوص تركز على (المقاصد والغايات) في الحكم بصواب القتال واعتباره في سبيل الله مثل: قول الله تعالى (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله)، وقوله سبحانه (قاتلوا الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون)، حتى لا تكون فتنة، يكون الدين لله، حتى يعطوا الجزية= مقاصد وغايات، وجماهير المفسرين على أن الفتنة الشرك، أي: حتى لا يكون ثم شرك في الأرض، ويكون دين الله هو الظاهر على سائر الأديان، وحتى

تكون الطاعة والخضوع والعبادة كلها لله وحده. انظر: "ابن كثير" (1/392)، "الطبري" (13/537).

وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم: "بعثت بين يدي الساعة بالسيف، حتى يعبد الله تعالى وحده" وقوله صلى الله عليه وسلم: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهي في سبيل الله".. (لتكون) اللام هي لام الغاية، وفي قوله صلى الله عليه وسلم: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله، فإذا فعلوا ذلك عصموا دمائهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على الله تعالى".. حتى يشهدوا= غاية من غايات القتال، وقول المغيرة لعامل كسرى كما في البخاري: "فأمرنا نبينا أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده، أو تؤدوا الجزية".

وعليه: فلو كان القتال لتحقيق (المقاصد) الشرعية من: إقامة الدين، وبسط هيمنة الشريعة، وإزالة الأنظمة والحكومات الجاهلية والطواغيت وتحطيم سلطانها، وإخلاء العالم من الفساد، وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وهو (جهاد الطلب) أودفع الظلم والجور والصيال، ورفع جريان حكم الكفر على بلاد الإسلام وهو (جهاد الدفع)= فيعتبر "شرعيا"، ولو كان مثلا لتحرير الأرض بالمعنى الجاهلي أي: ليس باعتبار تسلط الكفار على أرض من عموم أرض الإسلام= فهو قتال جاهلي.

ومعنى كون (الدين كله لله) يوضحه سيد قطب في "الظلال" (3/1435) فيقول - عليه رحمات الله تترى-: (منهج هذا الدين أنه حركة تواجه واقعا بشريا، وتواجهه بوسائل مكافئة لوجوده الواقعي.. إنها تواجه جاهلية اعتقادية تصورية، تقوم عليها أنظمة واقعية عملية، تسندها سلطات ذات قوة مادية ومن ثم تواجه الحركة الإسلامية هذا الواقع كله بما يكافئه:

1- تواجهه بالدعوة والبيان لتصحيح المعتقدات والتصورات.

2- وتواجهه بالقوة والجهاد لإزالة الأنظمة والسلطات القائمة عليها، تلك التي تحول بين جمهرة الناس وبين التصحيح للمعتقدات والتصورات، وتخضعهم بالقهر والتضليل، وتعبدهم لغير ربهم الجليل).

ويشرح معنى "جهاد الطلب" بقوله:(الإسلام لله هو الأصل العالمي الذي على البشرية كلها أن تفيء إليه، أو أن تسالمه بجملتها، فلا تقف لدعوته بأي حائل من:

نظام سياسي، أو قوة مادية وأن تخلي بينه وبين كل فرد، يختاره أو لا يختاره بمطلق إرادته، ولكن لا يقاومه ولا يحاربه، فإن فعل أحد ذلك= كان على الإسلام أن يقاتله حتى يقتله، أو حتى يعلن استسلامه) انتهى.

وهذا الذي جعل الصحابة -رضوان الله عليهم- يصلون لكاشغر في الصين، وهي لا تهدد سلطان المسلمين، وإنما لفتح طريق الدعوة بالقوة وإزالة أنظمة الجاهلية وطواغيتها.

ب- وهناك نصوص تعتمد في الحكم على صواب القتال باعتبار (الوسائل والطرق)، مثل: قول النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تغدروا، لا تمثلوا، لا تقتلوا وليدا"، وكذلك نصوص تحريم القتال بين المسلمين وبعضهم كقوله :"إذا التقى المسلمان بسيفيهما" وما ماثلهما، فلا يصح مثلا أن تصل لمقصد إقامة دين المسلمين بتكفير المسلمين وعلى جثثهم، أو دفع الظلم عن المسلمين بقتل بعض المسلمين..!

ج- وهناك نصوص تعتمد في الحكم على صواب القتال باعتبار (القواعد والمباديء) يسهل تلمسها واستخراجها.

فإذا كان القتال في الإسلام قاعدته التي يستند إليها التوحيد، فثمرة هذا التوحيد هو الولاء لله ولرسوله ولعباده المؤمنين، والبراء من الشرك والكفر وأهله = فإن من آثار ذلك مثلا: أن كل من ثبت له عقد الإسلام والتوحيد= فله من المحبة والولاء والنصرة، بغض النظر عن لونه أو عرقه أو موطنه.

بخلاف الجيوش الحالية التي قاعدتها التي تستند وتنتمي إليها، وهي أحد مخرجاتها: الدولة القومية الحديثة أو إن شئت فقل الخبيثة، التي نشأت بعد "صلح وستفاليا" 1648، والتي تعني أن الولاء والانتماء والمرجعية فيها تابع للدولة والوطن والقطعة الجغرافية، أي أنها معادية للإسلام وأحكامه بأصل البنية والنشأة، وعامة دول العالم الإسلامي الآن تابعة لتصور الأمم المتحدة عن أهداف وأسباب ودوافع الحرب والقتال، مع تحاكمهم إلى قوانينها في فض النزاعات، والتزامهم بما تحكم به، وكل الدول والحكومات التي تدعي الإسلامية تتحاكم إلى القوانين الوضعية، وتستحل ما حرم الله، وتحرم ما أحله، وترتكب من نواقض الإسلام ما يستعصي على الحصر، فقط مقل ومستكثر، ثم تقوم الجيوش والشرط والدرك والأجهزة

الأمنية بحماية هذه الأنظمة، وتجفيف منابع التدين من المجتمعات، بقوانين الإرهاب، والملاحقات الأمنية، وتكسير عظام وسحق كل من أراد -مجرد إرادة- إقامة دين الله، وعدد السجون والمعتقلات وعدد ساكنيها خير دليل، ثم إن هذه الجيوش هم وكلاء النظام العالمي في شفط الثروات وضخها في شرايين السادة الكبار، والإشراف على إفقار الشعوب الممنهج وتعبيدهم، ويترتب على هذه الأصول الجاهلية من الآثار ما الله به عليم، وقد أصدر الشيخ شاه عبد العزيز (1764-1823) وهو الابن الأكبر لشاه ولي الله الدهلوي فتوى يستثير الشعب للجهاد، وذلك بعد زيادة التغلغل الإنجليزي في الهند، وعجز الملوك والأمراء عن كبح جماحهم، قال: (إن إمام المسلمين الآن أصبح لا حول له، ولا تنفذ أحكامه، والحل والعقد صار بيد المسيحيين الإنجليز، حتى لم يعد أحد يستطيع دخول دلهي إلا بإذنهم وهم يحصلون الخراج، ويعينون الموظفين، ويدفعون الرواتب، ويشرفون على القضاء والأمن وتنفيذ الأحكام، وهم وإن كانوا لا يتعرضون للشعائر الدينية مثل الصلاة والأذان والذبح والأعياد= إلا أن الأمور الأساسية في الإسلام لا يحترمونها، ولا يدعونها في يد أصحابها، من أجل هذا تصير كل بلاد يقبض عليها الإنجليز بهذا الشكل= قد انتقلت من دار الإسلام إلى دار الحرب) انتهى.

ومصر كالهند ساعتها كما ترى، بل أشد.

وبناء على ذلك: فرايات الجيوش العربية كلها رايات جاهلية، لا يجوز الانتساب إليها أو مجرد الثناء حتى، لا شك في ذلك، وبتطبيق المعايير الفائتة عليها يظهر ذلك جليا، وبفهم ما سبق من ضوابط ومعايير يتبين جرائم فتاوى تحريم القتال في العراق بعد احتلالها في 2003، بحجة عمية الراية! فلو قام أناس لدفع صائل الكفر، ومنع جريان أحكامه على المسلمين، منطلقين من قواعد التوحيد والإيمان، متحاكمين لدين الله في وسائلهم وطرائقهم، يتغيون غايات ومقاصد شرعية= فهم أنفسهم (الراية)، وليست الراية بالطبع قطعة القماش أو الجلد، وإن كتب عليها ما كتب.

وكل المجندين فمن فوقهم في الجيوش العربية واقعون في الكفر، فهم في حقيقة حالهم ووظائفهم يوالون الكفار، ويحرسون القوانين الوضعية الكفرية، ويقتلون المسلمين لإسلامهم ويعتقلونهم بأمر رؤسائهم، ثم هم كذلك إلى جانب وظائفهم

الكفرية يشرفون على إفقار الناس ويشاركون في شفط ثرواتهم وتجويعهم وسحلهم لصالح أباطرة الأنظمة.

فإن قيل: لكن هذا المجند جاهل، ولا يقصد الكفر؟! قلنا: هذا من أبطل الباطل، فانتفاء القصد لا يعني أن المكلف لا يكفر وإن أتى القول أو الفعل المكفر حتى ينويه، وإنما انتفاء القصد الذي يذكر في كتب أهل العلم هو ما يقابل العمد في الشروط، فهو قاصد للفعل وإن لم يقصد الخروج من الدين نفسه، فهذا قل من يريده.

قال شيخ الإسلام في "الصارم المسلول" ص 178:(وبالجملة فمن قال وفعل ما هو كفر= كفر بذلك، وإن لم يقصد أن يكون كافرا، إذ لا يقصد الكفر أحد إلا ما شاء الله)، وقال -طيب الله ثراه- ص370: (والغرض هنا أنه كما أن الردة تتجرد عن السبب، فكذلك تتجرد عن قصد تبديل الدين وإرادة التكذيب بالرسالة، كما تجرد كفر إبليس عن قصد التكذيب بالربوبية، وإن كان عدم القصد هذا لا ينفعه، كما لا ينفع من قال الكفر أن لا يقصد الكفر)، وقال الطبري في تفسير آية الكهف (قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا)، قال: (وهذا من أدل الدلائل على خطأ من زعم أنه لايكفر بالله أحد إلا من حيث يقصد إلى الكفر بعد العلم بوحدانيته).

نقله عنه ابن حجر في "الفتح" كتاب استتابة المرتدين، وقال ابن حجر في الباب نفسه: (وفيه أن من المسلمين من يخرج من الدين من غير أن يقصد الخروج منه، ومن غير أن يختار دينا على الإسلام).

هذا هو الحكم العام، أن هؤلاء جميعا واقعون في مناط مكفر، ومظلتهم ورايتهم كفرية جاهلية، بقي النظر في أعيانهم، فقد يكفر بعضهم عينا لمزيد قرائن مبينة عن الحال، وقد يتوقف في البعض، أما القتال ودفع صائلهم وصد عاديتهم فجائز بالإجماع.

ومن يخرج لقتال المسلمين في صفوف الكفار والمرتدين مدعيا (الإكراه) فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "فتوى التتار" الشهيرة: (فإنه لا ينضم إليهم طوعا من المظهرين للإسلام إلا منافق أو زنديق أو فاسق فاجر، ومن أخرجوه معهم مكرها، فإنه يثبت على نيته، ونحن علينا أن نقاتل العسكر جميعه، إذ لا يميز المكره من

غيره)، وقال قدس الله روحه: (المكره على القتال في الفتنة ليس له أن يقاتل، بل عليه إفساد سلاحه، وأن يصبر حتى يقتل مظلوما= فكيف بالمكره على قتال المسلمين مع الطائفة الخارجة عن شرائع الإسلام، كمانعي الزكاة والمرتدين ونحوهم)، وقال نور الله ضريحه: (فمن شك في قتالهم= فهو أجهل الناس بدين الإسلام، وحيث وجب قتالهم قوتلوا، وإن كان فيهم المكره باتفاق المسلمين كما قال العباس لما أسر يوم بدر: يا رسول الله إني خرجت مكرها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أما ظاهرك فكان علينا، وأما سريرتك فإلى الله).

وأما عن مشاركة هذه الجيوش في الحملات الصليبية على بلاد الإسلام، كمشاركة مصر في الحملة على ليبيا، ومشاركة الخليج في حرب أفغانستان والعراق وسوريا، فقد قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (28/530) في فتواه عن التتار الذين انتسبوا للإسلام اسما فقط، ولم يلتزموا شرائعه:(وكل من قفز إليهم من أمراء العسكر وغير الأمراء= فحكمه حكمهم، وفيهم من الردة عن شرائع الإسلام بقدر ما ارتد عنه من شرائع الإسلام، وإذا كان السلف قد سموا مانعى الزكاة مرتدين مع كونهم يصومون ويصلون ولم يكونوا يقاتلون جماعة المسلمين، فكيف بمن صار مع أعداء الله ورسوله قاتلا للمسلمين).

وقال في "مجموع الفتاوى" (5/528):(وقتال التتار ولو كانوا مسلمين هو قتال الصديق رضي الله عنه مانعي الزكاة ويأخذ مالهم وذريتهم، وكذا المقفز إليهم ولو ادعى إكراها)، وفي "الدرر السنية" (ج 12 / ص 212): (وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "الاختيارات": من قفز إلى معسكر التتر ولحق بهم= ارتد وحل دمه وماله؛ فإذا كان هذا في مجرد اللحوق بالمشركين، فكيف بمن اعتقد مع ذلك أن جهادهم، وقتالهم لأهل الإسلام، دين يدان به، هذا أولى بالكفر والردة)، وقال ابن حزم في "المحلى" (12/127):(وأما من حملته الحمية من أهل الثغر من المسلمين فاستعان بالمشركين الحربيين، وأطلق أيديهم على قتل من خالفه من المسلمين، أو على أخذ أموالهم، أو سبيهم:

1- فإن كانت يده هي الغالبة وكان الكفار له كأتباع= فهو هالك في غاية الفسوق، ولا يكون بذلك كافرا.

2- وإن كان حكم الكفار جاريا عليه= فهو بذلك كافر (وهو الواقع الآن).

3- فإن كانا متساويين لا يجري حكم أحدهما على الآخر= فما نراه بذلك كافرا - والله أعلم -..).

فإذا كان النظام الدولي هو القاهر لهذه الحكومات، وهو صاحب الكلمة، وقرار الحرب قرارهم أصلا لا قرار هذه الطفيليات التي تسمى حكومات، والدول العربية معهم هي كالخدم والنواتية، وكذلك إذا كانت أمريكا وحلفاؤها هم أهل الشوكة والمنعة، وليس لحكومات العمالة والخيانة حيالهم شوكة ولا منعة، بل هم تحت صليبهم يقاتلون، ومن ذا يستطيع أن يحول بين طائراتهم وبين التحليق والانطلاق نحو الأهداف التي يريدون تدميرها، إذا كان ذلك كذلك= صح القول بكفر كل من لحق بهذه الحملات الصليبية الجديدة من الجيوش المنتسبة للإسلام.

القاعدة السادسة عشرة: نحن نلعب في أرض عدونا:



يجب أن تعوا هذا جيدا .. نحن نلعب في أرض عدونا، فتسري علينا "منظومته" الجاهلية بكل قذاراتها قهرا وقسرا، لا فكاك لنا منها.

لعنة البطاقة ولعنة الفيس:

نزول الشخص على قوائم المطلوبين أو قوائم الإرهاب المحلي معناه أنهم وضعوا على رأسه شارة إنذار، تنطلق صافرتها كلما رأى أحد عملاء النظام بطاقته أو كشف عليها، ونزوله على قوائم الإرهاب العالمي معناه محاصرته من أن ينتقل أو يهرب إلى أي دولة في العالم، ومنعه من الانتفاع باستخدام أي شبكة مفيدة من شبكات النظام العالمي كالبنوك وما ماثلها، جهاز الإنذار الذي وضع على رأسه تنطلق صافرته بمجرد ظهوره بهويته الحقيقية في عالم النظام وشبكاته، يجب أن تبقى تحت الأرض ولا تصعد للنور أبدا، قضي عليك بالموت البطيء مع الملاحقة المستمرة.

كانت هذه الجمل -بتصرف يسير- هي آخر الرؤيا التي رأيتها منذ فترة وأنا أقنع أحد الأشخاص العاملين في النظام بمدى خطورة عمله، ومدى الجريمة التي

يرتكبها في حقنا، بعد أن أخبرني مسرورا أن فلانا الذي أعرفه جيدا نزل على القوائم المذكورة، نحن محاصرون بالفعل في هذا السجن الكبير، وكل عامل في جيش النظام وشرطته ودركه يحكم الطوق حول أعناقنا، ويساهم في خنقنا ويسلمنا للفتنة والعذاب في معسكرات اعتقال النظام، وبذلك فهو من أخص أفراد الطائفة الممتنعة.

بطاقة الهوية هي لعنة تجعل الأنظمة تمسك بتلابيب البشر، وتمنعهم من أبسط حقوقهم في الحياة إذا غضبت عليهم، ولذلك إن استطعت استخراج عدة بطاقات هوية لك بأي رشوة أو ما شابه فافعل، وما ذكرت لا يبعد دخوله تحت أبواب الهروب من الصائل إذا لم تستطع دفعه، والعلماء ذكروا في أبواب (دفع الصائل) أنه إن أمكنه الاستغاثة والهرب لزمه ذلك، قال ابن المقرئ في "روض الطالب": (يجوز دفع كل صائل من آدمي وبهيمة عن كل معصوم.. ثم قال: ومتى أمكنه الهرب أو التخلص لزمه)، وقال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في "أسنى المطالب": (ومتى أمكنه الهرب أو التخلص بنحو تحصن بمكان حصين أو التجأ إلى فئة لزمه ذلك، لأنه مأمور بتخليص نفسه)، وهذا هو نوع تحصن والتجاء واحتماء من بطش هؤلاء.

ليس الأمر في البطاقة فقط، بل انضاف لذلك شيء جديد يملكه الجميع، ويمسك بتلابيب الجميع، الفيس وتويتر .. فلا تدعه يسرق بياناتك وحريتك:

الفيس بوك قطار الهيمنة الجديد .. "مارك" ذاك الشاب الصغير، يمتلك (باور سلطة) بما يفوق عدة أجهزة مخابرات مجتمعة، نظرا لاستحواذه على شبكات معلومات لعشرات ملايين المستخدمين، وانضاف لذلك 450 مليون مستخدم للواتس آب بعد أن اشتراه ب19 مليار دولار تقريبا، من زميله الأوكراني، -زادوا بعد ذلك بكثير-، وفي 2014 فيسبوك كشفت عن تدشين مشروع لإيصال الإنترنت للجميع، يعمل على تسخير الأقمار الصناعية وطائرات بدون طيار وتقنية الليزر لتوفير الاتصال بالإنترنت لجميع سكان العالم، وقالت "فيسبوك" إنها استأجرت في سبيل تطوير مشروع "مختبر الاتصال" Connectivity Lab الجديد، خبراء طيران وفضاء واتصالات من مختبر الدفع النفاث التابع لوكالة الفضاء "ناسا" ومن مركز أبحاث "أميس" Ames التابع لها أيضًا.

وهذا بالطبع مزيد من السيطرة والتحكم .. مزيد من الضغط على المقاومين .. مزيد من التتبع لأي صوت مخالف .. مزيد من تقارب المنظومة الأمنية .. مزيد من نشر الفواحش والفسوق والفجور المعولم، التكنولوجيا وخاصة احتكار السماء بكل أشكالها عصب رئيسي من آليات التحكم العالمية، ناهيك طبعا عن كونه من أضلاع الرأسمالية العالمية ومنبعا من منابع الاستهلاكية والبيع والشراء والعرض والطلب وعولمة النموذج الأمريكي والهوس الغربي، وقد زادت أهميته بعد "الثورات"، لمتابعة الكيانات المؤثرة، والأفراد ذوي الثقل، وطريقة تفكيرهم، وتطور تلك الأفكار وتحليلها، وقياس مدى انتشارها، والفئة العمرية المتأثرة....إلخ، وعليه فطبيعي جدا أن يجلس "مارك" مع رئيس وزراء روسيا، ومع أي جهاز مخابرات في العالم، وكما يقول "فولتير": (عندما يتعلق الأمر بالمال، فدين الجميع واحد)، فلكل شيء ثمنه، ولكل معلومة سعرها، حسب الرأسمالية العالمية الآن..!!

يجب أن تعوا هذا جيدا .. نحن نلعب في أرض عدونا، فتسري علينا "منظومته" الجاهلية بكل قذاراتها قهرا وقسرا، لا فكاك لنا منها، وهو لن يتردد في بيع معلوماتك، بل وكل وسائل التواصل الأخرى التي يظن الناس فيها خيرا كالتيليجرام وغيره تفعل مثله، وقد باع التليجرام للحكومة المصرية في 2015 عددا هائلا من بيانات الحسابات، وحرام أن تعتقل لأجل كتابة بضع منشورات لا لعمل حقيقي مؤثر على الأرض، سجل فيه باسم وهمي وأكد حسابك برقم أمريكي ولا ترفع صورا حقيقية لك ولا تنشر معلومات شخصية وادخل بعد ذلك من برنامج التور لأنه يحمي هوية ومكان المستخدم ولا يكشفه إلا هاكر محترف.

القاعدة السابعة عشرة: كهنة الأنظمة .. خنجر مسموم:



كل من اصطف مع أعداء أمتنا = فهو منهم .. بلا أي تجنّ أو رمي بباطل.

ما يفعله الطواغيت في كل زمان ومكان ليس غريبا عليهم، بل هو المنتظر والمتوقع، إنما العجيب أن يشرعن حكمهم وظلمهم وتجبرهم في الأرض وتسلطهم على العباد أناسٌ منسوبون للعلم والدين والشريعة، أو يدعون أن لهم حقا في حل تنظيمات الداعين للشريعة وأحزابهم وحركاتهم وجمعياتهم الخيرية وغيرها، أو يسوون بينهما بأي دعوى أو زعم كان، أو يهرفون زورا وبهتانا بأن الصراع بينهما حرب أهلية أو قتال فتنة، مع كل ما يرونه من صريح موالاة هؤلاء الملوك والرؤساء للكافرين، ومدهم بكل ما يستطيعون من مال ونفط وثروات مما يسير آلاتهم العسكرية التي تسحق المسلمين شرقا وغربا، وشركاتهم المتغولة المتوحشة التي تشرف على منهجية إفقارنا وإذلالنا، واتخاذهم كل قرار أو خطوة أو قانون ضد شريعتنا وديننا وفي سبيل العلمانية والكفر.

وكهنة الأنظمة هؤلاء مواجهتهم تكون بالقلم والبيان فقط حتى لو ارتد منهم من ارتد أو كفر منهم من كفر، لا مواجهة معهم إلا ذلك، لكنها من أهم ما يكون ومن أركان بناء الشرعية الموازية، والنابلم الفكري والشرعي الذي يصبه "المربط العقدي" متمثلا في هيئات السعودية العلمية وعلماء الأزاهرة ومشايخ الأنظمة وحلفائهم = يقاوم بالعبوات الفكرية الناسفة.

تذكرة في هدم مذهب الكهنة، خذ هذه الخناجر ومزق بها منهج البلاعمة:

1- يا أهل الإسلام قاتلوهم ولا يأخذكم حرج في قتالهم، فوالله ما أعلم قوما على بسيط الأرض أعمل بظلم ولا أجور منهم في الحكم، فليكن بهم البدار.

الشعبي

2- قاتلوهم ولا تأثموا من قتالهم بنيّة ويقين، وعلى آثامهم قاتلوهم على جورهم في الحكم وتجبرهم في الدين واستذلالهم الضعفاء وإماتتهم الصلاة.

سعيد بن جبير

3- من أنكر بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي أصاب سبيل الهدى ونُور في قلبه اليقين، فقاتلوا هؤلاء المحلّين المحدثين المبتدعين الذين قد جهلوا الحق فلا يعرفونه وعملوا بالعدوان فلا ينكرونه.

عبد الرحمن بن أبي ليلى

4- من دعا منهم إلى بدعة فلا تجيبوه ولا كرامة .. وإن قدرتم على خلعه فافعلوا.

أحمد بن حنبل

5- إياك والأمراء أن تدنو منهم أو تخالطهم في شيء، وإياك ويقال لك: لتشفع عن مظلوم، أو ترد مظلمة، فإن ذلك خديعة إبليس، وإنما اتخذها فجار القراء سلما!

سفيان الثوري

6- وكان مذهبه [يعني أبا حنيفة] رحمه الله مشهورا في قتال الظلمة وأئمة الجور وقضيته في أمر زيد بن علي مشهورة، وفي حمله المال إليه، وفتياه الناس سرا في وجوب نصرته والقتال معه، وكذلك أمره مع محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن حسن.

الجصاص

7- قال مهنا: سألت أحمد عن إبراهيم بن الهروي فقال: رجل وسخ، فقلت: ما قولك إنه وسخ؟ قال: من يتبع الولاة والقضاة فهو وسخ.

"الآداب الشرعية" لابن مفلح

8- ولم يكن في العرب ولا آل مروان أظلم ولا أكفر ولا أفجر من عبد الملك ، ولم يكن في عماله أكفر ولا أظلم ولا أفجر من الحجاج .. وقد كان الحسن وسعيد بن جبير والشعبي وسائر التابعين يأخذون أرزاقهم من أيدي هؤلاء الظلمة ، لا على أنهم كانوا يتولونهم ولا يرون إمامتهم ، وإنما كانوا يأخذونها على أنها حقوق لهم في أيدي قوم فجرة.

الجصاص

9- كان أبو حنيفة يستحب أو يوجب الخروج على خلفاء بني العباس لما ظهر منهم من الظلم، ويرى قتالهم خيرا من قتال الكفار.

العلامة المعلمي اليماني في "التنكيل".

10- لما خرج الإمام أحمد بن نصر الخزاعي -رحمه الله- بالسلاح على الواثق ثم قُتل قال عنه أحمد: (رحمه الله ما أسخاه لقد جاد بنفسه له).

"البداية والنهاية" لابن كثير

لو نظرنا في أقوال أهل العلم التي دعت لقتال بني أمية وبني العباس لرأيناهم بنوا قولهم على أمور:

1- انتشار الظلم والجور والفجور.

2- استذلال الضعفاء والتجبر .. وهو داخل في الأول.

3- إماتة الصلاة.

4- جهل الحق والعمل بالعدوان.

5- انتشار البدع في دولهم.

لاحظ أن جيوش بني أمية كانت تدك حصون الكفر شرقا وغربا، وكانوا يحكمون بالشريعة إجمالا لا بزبالة قوانين الغرب، وهذه الأمور المنكرة مجتمعة لا تمثل عشر معشار ما هو حاصل في حال أفضل الدول والأنظمة المنتسبة للإسلام، فماذا كانوا سيقولون في دول وأنظمة العالم الإسلام اليوم..؟!

ما الفائدة من إيراد هذه الأقوال..؟!

١- إثبات الخلاف في الخروج على الظلمة -لاحظ الظلمة لا المرتدين- وأن هذا هو مذهب السلف القديم، فلا يصح إدعاء الإجماع، وأنه لا يقع بعد خلاف، مع الخلاف بين الأصوليين في هذه المسألة الأخيرة: هل يقع إجماع بعد خلاف.

٢- ارتفاع الإثم عن كل من اجتهد من المعاصرين في الخروج على هؤلاء (الظلمة) بلاش المرتدين يا سيدي، فقد عمل بمذهب عليه أكثر السلف.

هذا بمجرده يهدم مذهب غلاة الطاعة، مشرعني حكم الطواغيت.

وأيضا كثير من المشايخ يحتجون بأثر ينقلونه عن "منهاج السنة" لشيخ الإسلام: (ستون سنة مع إمام جائر خير من ليلة واحدة بلا إمام)! ثم ينزلون هذا الأثر على رؤساء الدول الآن.

طيب يا شيخ كمل بقية نقل شيخ الإسلام: (ويروى عن علي أنه قال: لابد للناس من إمارة برة كانت أو فاجرة، قيل له: هذه البرة قد عرفناها، فما الفاجرة؟ قال: يؤمن بها السبيل ويقام بها الحدود ويجاهد بها العدو ويقسم بها الفيء)، ونحن رضينا يا شيخ بإمارة فاجرة يؤمن بها السبيل ويقام بها الحدود ويجاهد بها العدو ويقسم بها الفيء، ولو ظلم بعض الظلم وأخذ بعض المال، لا أن تأتي لإمارة: تعطل فيها الشريعة ويحكم بزبالة قوانين الغرب ويقتل فيها المسلمون وتغتصب حرائرهم وبناتهم وتنهب أموالهم ويسامون سوء العذاب ويسب دين الله فيها جهارا نهارا بصورة منتظمة وتنتشر بين الناس الفواحش والموبقات= ثم تسمي هذا (إمارة فاجرة وإمام جائر)! عذرا يا شيخ.. هذه إمارة طاغوتية وردة لا إمارة فاجرة.

أما الحجة العقلية الأكثر اشتهارا على ألسنة المشايخ والمفكرين والمثقفين المعاصرين فهي:

الأقوى عسكريا منتصر دائما.

الضعيف لا يقهر القوي.

نحن ضعفاء وهم أقوياء.

النتيجة: لا تنتظركم إلا الهزيمة في كل معركة.

ولذلك كفوا عنهم و لا تعاندوهم ولا تظهروا مخالفتكم لهم، بل التسموا رضاهم أو حتى استجيروا بهم وأقيموا معاهدات حماية وأحلافا مشتركة!!

مع أن كل مقدمة ليست مطلقة، وقد رأينا في سنة الله كيف هزمت أمم مستضعفة حضارات أقوى منها بكل اعتبار، ودونكم سيرة نبيكم وفتوح الصحابة والتابعين لإمبراطوريتي فارس والروم: جيوش لا أول لها من آخر، وفلسفات وعلوم عسكرية وقانونية وسياسات وموارد، حضارة ممتلئة بكل معنى الكلمة، وما يفعله العلماء والمثقفون المدجنون هو عملية اختزال تام لكل عوامل الصراع الأخرى وحركة التاريخ، ورؤية مادية محضة لا تقيم أي شأن للمعنويات كالعقيدة وقوة الاحتمال وما تبثه في النفوس والقلوب.

هذا الفقه الأعوج الذي يكرس للاستضعاف ويخذل عن الحق هو مقبرة للعزة ودافن للرجولة ومذهب للكرامة، ولذلك نقول:

القاعدة الثامنة عشرة: فقه الاستضعاف والتخذيل .. مقبرة العزة



فقه المستضعفين والاستضعاف الذي يبثه المشايخ في الناس لا يقيم أمة ولا يوقظها من رقدتها، بل يزيدها موتا إلى موتها وضعفا إلى ضعفها، ولذلك سماه غير واحد من المعاصرين بفقه "الجحور"، والاستدلال عليه بالمرحلة المكية فيه شيء من التلبيس والكتمان.

فقد روى البخاري في صحيحه في قصة إسلام أبي ذر أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له :"ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري" قال له أبو ذر: والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم، وباقي القصة معروفة، صرح وصرخ بشهادة التوحيد وأسمعهم ما يكرهون، فضربوه وأدموه، حتى أكب عليه العباس ينقذه، في رواية الطبري قال له النبي: "إني أخاف عليك أن تقتل"، فقال له أبو ذر: لابد وإن قتلت، فسكت عنه رسول الله.

لم يقل له نبي الله: وأين الحكمة في ذلك وما الفائدة المرجوة؟ سوف تزيدهم عنادا وعتوا يا أبا ذر، أين إقامة الحجة في فعلك؟ صراخك بالتوحيد أيها الرجل لا مصلحة فيه دينية ولا مادية، وإنما سيزداد شرهم وإيذاؤهم للمسلمين، وسوف تتسبب باستئصال المسلمين بفعلك، هذا الفقه الأعوج لم يظهر ساعتها ولم يعرف.

وكذلك فعل ابن مسعود فعل أبي ذر رضي الله عنهما وأسمعهم القرآن، في زمن الاستضعاف الشديد، حتى أشرف على الهلاك من شدة الضرب، سنة مطروقة مكررة لأهل الإسلام، لم يحاول ابن مسعود تفسير معاني الإسلام العظيم بالرفق واللين والحكمة الميتة التي يدعيها المعاصرون، ولا بطلب الجدال والحوار المفتوح مع المخالف، لم يزرهم ابن مسعود في نواديهم، يلهو معهم ويشاركهم أكلهم ولعبهم ليتألف قلوبهم، دون أن يصرح لهم بكفر ما هم عليه حتى لا يغضبوا وينفروا كما يريد أهل العصر من مقدمي المشايخ والعلماء، بل صرخ بمر الحق في وجوههم.

وقال عمر -كما في قصة إسلامه بعد أن صرخ بكلمة التوحيد وتعارك مع القوم-: "فأحلف بالله أن لو كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا"، لم يزرهم عمر في بيوتهم، يقدمون له الشاي والحلوى والجاتوه وهو يشرح لهم محاسن الإسلام الذي أدركه، بل إعلان حرب صريح: لو كنا عددا كافيا لقاتلناكم وأخرجناكم من مكة فورا.

كف اليد الذي يبثه المشايخ في الناس لم يكن يعني في مكة الدخول في مؤسسات الكفر وأنظمته وهيئاته الدولية والمحلية، ومشاركة أهله في أفعالهم وتقنينهم وفسوقهم وظلمهم، والسكوت عن كل ما يغضب أكابر المجرمين، حتى ألفوا الكتب في جواز دخول البرلمان والمشاركة في الوزارة حتى في دول الكفر الأصلي**!!**

وبعضهم يستدل بفعل الغزالي إبان الحروب الصليبية، أو يربي الشباب على كتاب "الإحياء" أي أنه يربيهم على الانعزالية وعدم الانشغال بحال المسلمين، وصم الآذان عن صراخهم واستغاثاتهم، وجود الغزالي في مدارس نظام الملك كان نافعا للأمة في الرد على أهل الضلال، لكن بماذا انتفعت الأمة من تركه النظامية، واعتكافه في المسجد الأقصى يذكر اسم الله الفرد لإصلاح نفسه**؟!** قد ترك الغزالي الحروب والمعارك مع الباطنية ولم يعش مع الأمة في جهادها، واعتزل الناس عدة سنوات ليصفي نفسه .. بماذا استفادت الأمة**؟!** عوام المسلمين الذين تركهم الإمام الغزالي يتخبطون إبان نزول الصليبيين الأراضي الشامية كان لهم حق عليه وعلى أمثاله من الأئمة.

والواجب هو الجمع بين الزهد في الدنيا مع الجهاد سواء بالقول والتحريض والرد على المخذلين أو الفعل، فهما ليسا متضادين ولا تعارض بينهما، ولم يعتزل النبي ولا صحابته وقت تمكن الإسلام، فما بالك بوقت النكبات والهزائم، وإلا فلنعذر أي

عالم يتركنا الآن في مواجهة السيسي أو قوات حفتر أو بشار، بزعم الحاجة لإصلاح نفسه، فتضيع الدنيا ويثلم الدين، ولن يجد صاحبنا مكانا يعتزل فيه بعد ذلك، أو يحقق مخطوطاته وكتبه.

لماذا نحصر مفاهيم (التوحيد) و(الإيمان) و(الدين) بعيدا عن الواقع..! ونجعلها مجموعة من المفاهيم والعقائد النظرية الميتة التي لا تأثير لها ولا فعالية، كما يفعل جل مشايخ السعودية..؟! يقول الزرقاوي: (بماذا نفعتهم عقيدة ابن تيمية وتقريرات النجديين وهي محشورة في رؤوسهم، لا تدفع صائلا ولا تقيم دينا ولا تحافظ على شريعة؟!)، فإنك لو تناولت مثلا ملف (التطبيع) مع الصهاينة، وأرخت لمراحله في كل دولة، وشكل العلاقات الآن وتشابكها، وحجم الدعم بالنفط والغاز مثلا، مع أسعار كل وما فيه من جرائم الحكومات = ألا يعد ذلك (صيانة) لعقائد المسلمين من التحريف في قضيتي الولاء والحكم..؟ وكذلك ملف القواعد العسكرية والأحلاف الاقتصادية، والخصخصة، وبرامج الأمم المتحدة وصندوق النقد الدولي، والمعاهدات الأمنية الخاصة بما يزعمونه من "إرهاب"، وشفط الثروات وضخها في شرايين الإمبريالية الغربية، وعولمة الفقر والجنس والتبشير =أليس ذلك (صيانة) لدين المسلمين وأموالهم ومفاهيمهم..؟ ودور مجلس الكنائس العالمي وفرعه المصري الأرثوذكسي الشيطاني، والحركات الشيعية كالحوثيين وحزب اللات وعلاقتها بالنظام الدولي، والشركات متعددة الجنسيات الاحتكارية العالمية، ومناجم الذهب والفوسفات والمعادن عموما ومراحل سرقتها = أليس ذلك (صيانة) لتوحيد المسلمين وإيمانهم، وبيوتات مال المسلمين..؟ وملفات الفجور والبذخ لأمراء الخليج، مع تمويلهم للحروب الصليبية العالمية كتمويل الإمارات لحرب فرنسا على مالي الأخيرة، ودورهم في دعم الديكتاتورية العسكرية المصرية، وإيواء أباطرة الإجرام الإقليمين كعيدي أمين وبن علي وغيرهم، ودورهم في شرعنة الاحتلال الدولي الحالي، ومحاصرة حركات المقاومة بالفتاوى الباطلة، ومناهج الفقه الاستعماري الأمريكي، وشيوخ البالماخ وعلماء الهاجاناة، الداعمين لكل طاغوت في بلاد المسلمين =أليست مدارسة عملية لأحكام الموالاة والمعاداة، وإحياء للبراء في قلوب المسلمين..؟

العلم لا يخالف الجهاد، والعبادة لا تتعارض مع الانشغال بالواقع، بل الصواب الذي لا محيد عنه هو الجمع بينهما: القوة والحكمة، المصحف والسيف، التنظير والعمل، العلم والجهاد، السياسة والقتال.

قال الشيخ عمر بن محمود: (الذين يجعلون كلماتهم عارية عن القوة، وعلومهم بلا سيف، ودعوتهم بلا زاجر يمنع دفنها= ستؤول علومهم وكلماتهم إلى متاحف التاريخ للدراسة كالتوابيت، والذين يجعلون رسالتهم في الحياة القوة قبل الكلمة، والتخويف قبل الوعي، والتهديد قبل العلم= مآلهم الزوال حتى لو انتصروا في بداية أمرهم، التتار آية).

وقال: (كل فعل لا يقع بإرادة يقظة محكوم بفساده، وضبط القوة في مواطن الطيش حكمة العقلاء، فالصلاح لا يقع لجماعات الحق إلا باجتماع القوة والحكمة، فإذا انفرد أحدهما لم يقع، فقوة في يد سفيه مهلكة مفسدة، وحكمة في رأس ضعيف كرأس بلا بدن).

القاعدة التاسعة عشرة: دمر الوطنية .. فيروس الجماعات وقاتلها



(ألا فلنجعل الوطنية دينا عاما للمصريين، يشترك المصريون في أداء واجباته المقدسة، فيلتفون حوله خاشعين)!

مؤتمر الأقباط بأسيوط 1911

قد ذكرنا من قبل أن الوطنية والقومية مضادة لأصل التوحيد، تدعي كل من الوطنية والقومية أن القيمة قاصرة على أعضاء جماعة واحدة فحسب، هي المواطنون في الوطنية، والعرب في القومية العربية مثلا، فتضع كل جماعة معايير خاصة بها وقيما خاصة بها، تتعارض بالأصالة مع قيم التوحيد ومعاييره، ففي دين الوطنية المساواة بين المسلم والكافر في كل الحقوق والواجبات، وهذا مضاد لدين الله تعالى الذي يفرق بينهما، في دين الوطنية التفريق بين أبناء القطعة الجغرافية ومن خارجها ولو كانوا على دين الإسلام، والله يجمع بينهما، يترتب على قيام هذا الدين الوطني وتشريعه القوانين المصادمة لنصوص الشريعة الإلهية انهدام جمل من مسائل الحرب والقتال والسياسة والاجتماع والدماء وغير ذلك على ملة الإسلام، وانتظامها في سلك الشرك والكفر، فدين الوطنية ودين الإسلام لا يجتمعان أبدا.

للأسف تسللت "الوطنية" للبنية الفكرية للإمام حسن البنا، لكنها كانت مغمورة ومحاصرة فيه وفي بعض كبار رجال الجماعة الأجلاء بلبوس الإسلام الكبير ولحاء الشريعة العام، فلم تؤت ثمارها المرة الكاملة إلا بمر الزمان واشتداد عودها، حتى غلبت المكون الإسلامي بالكلية في حالة الغنوشي، وكادت في حالة حماس، وكذلك تسلل مفهوم الديموقراطية واحترام القانون والدستور، وعدم السعي لهدم فكرة الدولة الحديثة ذاتها، بل محاولة استغلالها ومؤسساتها للتوفيق بينها وبين الفكرة الإسلامية (أسلمتها)، مع أنه مناقض لأصل بنية الدولة وأجهزتها، مع الإمام وبعض رجال الجماعة وخطها الفكري وآخرهم حازم أبو إسماعيل كان ذلك خاضعا لحاكمية الشريعة، وبما لا يخالف ثوابت الدين غالبا، وهذا تناقض .. لا يمكن التوفيق بينهما أبدا، وسيغلب أحدهما الآخر عند التطبيق.

أنهى أسامة حميد كتابه "موجز تاريخ مصر في الحقبة العلمانية" بجملة تحليلات مركزة، كان منها قوله: (لقد كان الجسم الرئيسي للحركة الإسلامية دائما حركة تعمل في الإطار الوطني، وكانت برامجها دائما وطنية، ولم تطرح مشروعا عالميا إلا بصورة غامضة، ورغم حركة التصحيح الداخلية على يد سيد قطب، فقد بقي معظم الحركة على حاله القديم، وما زال كثير من الإسلاميين لا يعي أن الوطنية مناقضة للإسلام).

وفي أول الكتاب كان قد قال:(إن ما أسهم به الإخوان في تلك الفترة -الثلاثينات والأربعينات- لم يتناسب مع حجمهم، وإن تفضيلهم أسلوب التربية الأخلاقية دون ربطها بالنضال السياسي والصدام قد أعطى الفرصة لأحزاب عميلة (مثل الشيوعيين) لاتهامهم بالتقاعس، ورغم أن الإخوان عارضوا دائما مفاوضات الجلاء، وعارضوا كل مشروع لا يحقق الجلاء الفوري، إلا أنهم لم تكن لديهم أو بالأحرى لم يكن لدى حسن البنا رؤية واضحة عن العدو الداخلي! بدليل وقوف الإخوان خلف صدقي والنقراشي عندما كانا يتفاوضان، حيث اعتقد الإخوان أن هذا الموقف يدعم موقف المفاوض المصري).

فعلا أغرب من الخيال، كيف تقاتل الاحتلال جذريا وتثور عليه، بينما تقف بجانب أولاده الذين هم من صلبه في نفس الوقت..؟! هذا الخلل المنهجي في التفريق بين العدو الخارجي والعدو الداخلي باعتبار المصرية، ترسخ في منهج الجماعة بعد ذلك، وترتبت عليه جمل من الأصول والقواعد الكارثية، فذلك الخيط الصغير

تضخم في الجماعة أيضا حتى وصل لحالة الاحترام الكامل لكل فلسفة ومفاهيم وآليات الديموقراطية وتداول السلطة ومكونات النموذج الدولتي العلماني الوطني وبلا أدنى اعتراض، ولو أتت الصناديق بملحد أو شيوعي أو ليبرالي كما يقولون، ففرقوا (ابتداء) بين العدو الخارجي الإنجليزي والصهيوني وبين العدو الداخلي باعتبار المصرية، فعصم دم الأخير بقانون الوطنية وبدينها لا بدين الله، ثم (انتهاء) بتغيير المنهج وتحديثه ولبرلته بجرعات مستمرة من التطعيم القومي والعلماني والديموقراطي والإنسانوي الغربي، ومن ثم انعكس ذلك على بنية الجماعة وتصوراتها الفكرية ومنطلقاتها الشرعية وتحديدها للأعداء والأصدقاء، وأصابهم كل ذلك بلوثات متتالية من الانسحاق الحضاري والنفسي والقيمي، جعلهم ينزعون من جلودهم كل يوم ليرضى عنهم أرباب البيض الأبيض وساسة الحكومات وما هم براضين.

تمت أسلمة النموذج الغربي العلماني بنجاح، وشرعنة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وغيره من مركزيات الغرب، وإنكار كل ما يخالفه من نصوص نبوية وقرآنية أو تأويلها أو تحويرها أو تطويعها ولي أعناقها لتوافق دين السيد الغربي وتلقى ترحيبه، الأصول الراسخة تم تجاوزها وتعديل نصوصها وتحويرها وتزييفها وتحريف معانيها لتوافق دين المواطنة والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، قل ذلك عن تحريف كل أحكام جهاد الطلب والردة والتكفير والجزية وملك اليمين والمرأة ودفع الصائل إلخ، بمشرط التأويل الحداثي الجاهز للعمل دوما.

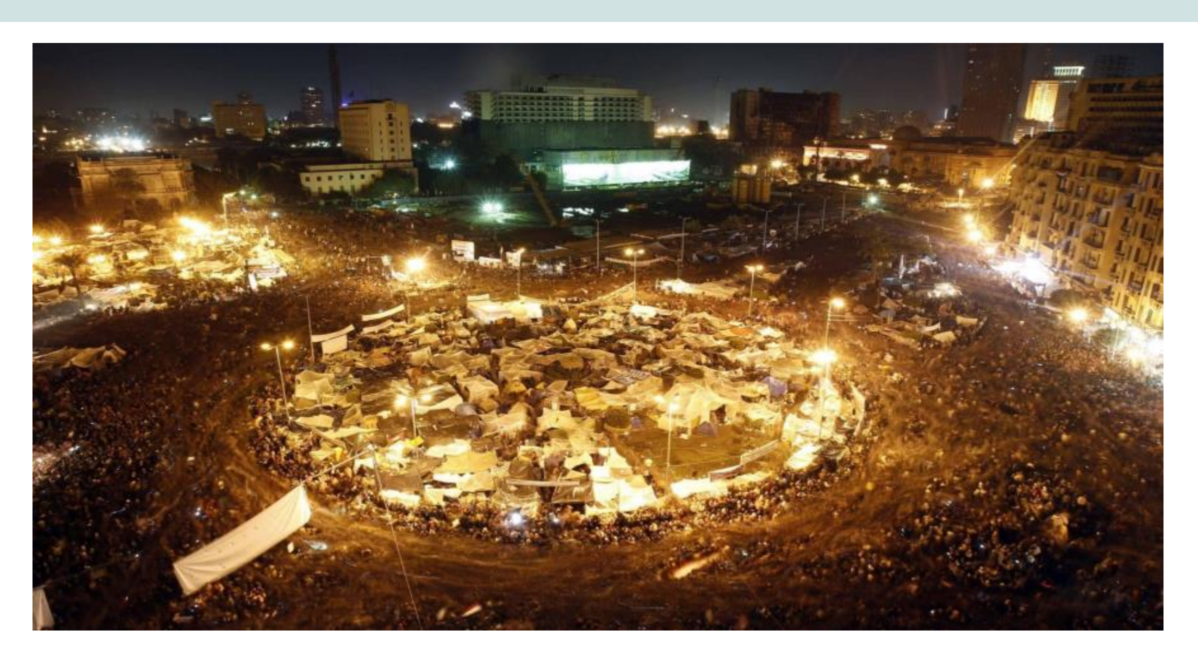
كانت القضية الأم للعمل الإسلامي هي: إقامة دين الله في الأرض، وإزالة عروش الطواغيت، وبجانب هذه القضية قضايا فرعية، متفرعة عن القضية الأم: كمعالجة التحلل الخلقي، أو سوء توزيع الثروة، ثم انحرفت البوصلة شيئا فشيئا حتى أصبحت معالجة الفرعيات هي الشغل الشاغل لكثير من الحركات الإسلامية، وضاع الأصل واندثر وتلاشى...! مع أن كل الجهود المبذولة لانتشال المجتمعات المسلمة من براثن التحلل والإباحية مثلا = لن تفلح أو تثمر بدون الأصل الذي تستند إليه، ومع ذلك انحرفت أكثر، ولم تعد حتى هذه الفرعيات تحظى بالاهتمام والمعالجة الكافية، وإنما مقاعد البرلمان والكفاح الدستوري، وافتتاح الصحف والمجلات والقنوات...! لقد أصبحوا وطنيين بالكامل.

وإن تمايز الصفوف على أساس الإيمان أول مفاتيح النصر، قال الشيخ عمر بن محمود: (تحت ضغط الجاهلية وقصفها الإعلامي المتوالي= تخجل كثير من الجماعات المنتسبة للعمل الإسلامي -حتى لو كانت مسلحة- من تمييز حركتها وحروبها عن حركة وحروب غيرهم، فإن من أهم مهمات الجاهلية أن تبتلعك وتدخلك في أحشائها، حتى وأنت تخاصمها، وبذلك تربطك بقيم الأرض، وتفصلك عن قيم السماء؛ فيصبح حق الله قضية خاصة لا يجوز لأحد أن يمثلها أو يقاتل من أجلها، لأن الجاهلية تعرف أن هذا مصدر قوة وعنصر نصر في الصراع، وإن أغيظ حالة نرى فيها الجاهليين العلمانيين وأشد ما يقهر قلوبهم ونفوسهم= هو ادعاء المسلمين في حركتهم وجهادهم أنهم يتحركون ويحاربون باسم الله، وأنهم جنده، في مقابل أعداء الله وجنود الشيطان.

وهذا الفصل بين المسلم والكافر، والإسلام والكفر، والتوحيد والشرك= هو أول ما دعى إليه رسول الله، فحكم على الجاهليين في قريش وآبائهم بالكفر، وبالنار لمن مات على ذلك، فكان شديدا قاسيا على نفوسهم، مع أنهم لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر).

يا قادة الجماعات الإسلامية، ويا كل مسلم يريد نصر دينه: تمايز الصفوف على أساس الإيمان، وحركة المؤمنين وجهادهم ضد خصومهم، لأنهم حاربوا الله ورسوله = أول مفاتيح النصر، وأهم عناصر القوة في صراعاتكم.

القاعدة العشرون: الثورة الفاشلة مسمار في نعش النظام:



لم تسقط الإمبراطورية الرومانية الكبيرة إلا بفضل الثورات المتعاقبة (الفاشلة) التي قام بها البرابرة والعبيد والمتمردون عليها، ولم تسقط الدولة الأموية الكبيرة إلا بفضل الثورات المتعاقبة (الفاشلة) التي قام بها التابعون وآل البيت، وكذلك الحال مع كل الدول والممالك والإمبراطوريات، وجودك لن يقوم إلا من خلال مقاتلة الحضارة المتفوقة، ويعبره الرافضون لهذه الحضارة..! حتى لو فشلت آلاف المرات .. كل ثورة فاشلة هي مسمار في نعش الدول والممالك.

يقول فرانسوا فوريه -من كبار مؤرخي الثورة الفرنسية : (إن تاريخ القرن التاسع عشر كله كان تاريخ الصراع بين الثورة والارتداد عليها، وذلك عبر حلقات من مثل: 1815، 1830، 1848، 1851، 1870، كومونة باريس.. إلخ)، وكذلك يبدو أن الصراع بيننا وبين الإمبريالية الغربية وحلفائها من العرب= سيمتد طويلا جدا، لكن أول ظفر يخدش جدار السجن = يعني أن المارد الإسلامي بدأ في الاستيقاظ.

كثرت التجارب في الصدام بالحكومات المعاصرة حتى جاوزت العشرين تقريبا، وهذه التجارب الكثيرة يسميها البعض -جهلا- (إخفاقات)..! وهي في الحقيقة كما

قال أحد العلماء أسواق ربانية عظيمة، وسنة الله في كل وليمة وسوق أن يمتد ويقوم، فيجني منه كل طالب مطلبه. فهذا باذل، وهذا شهيد، وهذا خارج من ماله، ثم ينفض السامر ويرجع الناس منازلهم، كل يحمل ما التقط من السوق، ولا يبقى وراءها إلا المخلفات والفتن واللواقط الرخيصة، ومع كل خدش في جدار الكفر والظلم نقترب من هدفنا خطوة، وهذه (التراكمية) هي التي سينهار السجن في النهاية من وقع ضرباتها..! وحتى لو فشلت مرة يجب أن نعيدها مرارا وتكرارا إلى أن نصل .. فهذا هو الطريق.

يقولون: قد جربتم كثيرا نفس الطريق العبثي وثبت فشله، فالواجب عليكم أن تراجعوا أنفسكم، وتغيروا مسلككم، وإنما الطريق لتغيير الواقع هو التربية، وقيام جيل كامل من المربين بتهيئة الأمة، ونشر التدين في جنبات المجتمع بالأربطة العلمية والمراكز البحثية وغيرها، ثم نغير الحكم إلى حكم إسلامي.

فنقول: طريقة التغيير هي طريقة سننية واحدة يطرقها المسلم والكافر، لكن قد تخطئ وتفشل لا لخطأ المنهج، وإنما لضعف موضوعيته، ما هي المناهج وسبل التغيير التي مارسها أهل الإسلام للخروج من التيه فثبت خطؤها وتبين عوارُها، حتى تطرحوا هذه الطريقة العجيبة؟! هل يترككم الطاغوت تربون جيلا كاملا على مفاهيم الإسلام الخاصة، وتنشرون التدين في المجتمع، وتقوضون بنيان دولته، وتمسحون مفاهيمه التي يبثها في الناس، هكذا بكل سهولة وسلاسة ويسر، ثم بعد ذلك تزيلون حكم القوانين والجاهلية وتقيمون حكم الإسلام، أم سيقوم وحده، أم ماذا؟! هذه مخادعة مفضوحة غير واقعية، وإن كانت براقة جميلة تجذب الأنظار، وقد حاول أهل الإسلام إخراج الصليبيين لمدة مائتين من السنين، وعشرات الملايين من القتلى والجرحى والمشردين، ثم نجحوا في نهاية الأمر بنفس المنهج ونفس آلية التحرك، ولم يكونوا يفشلون لخطأ الطريق، بل لضعف موضوعيته، وحاول أهل الصليب احتلال بلاد الإسلام كاملة لعدة قرون، وإخضاعها بالقوة والقهر ومنها فترة الحروب الصليبية وما بعدها حروب الاستعمار، ثم نجحوا في نهاية الأمر بنفس المنهج وآلية التحرك، ولم يكونوا يفشلون لخطأ الطريق، بل لضعف موضوعيته.

التربية مرحلة موافقة للفعل لا سابقة له، وهذا منطق الحياة حتى، فأنت لا تمنع ابنك من الاختلاط بالناس والذهاب للمدرسة حتى تربيه، بل تربيه خلال الاختلاط

بهم والذهاب للمدرسة، والأمة لم تتوقف عن الجهاد لكي تنشئ جيلا تربويا كامل الصفات، بل جاهدت وقاتلت قتال دفع وطلب ، وهي في ظل هذا تربي وتعلم ويخرج منها الصالح والطالح، هذا هو منطق الأشياء وسنن الكون، وقد استمرت الحملات الصليبية الأولى 200 سنة تقريبا، وتصدى لها ثلاث دول: الزنكية والأيوبية والمملوكية، وظل المسلمون يقاتلون الحملات الصليبية فرادى وجماعات بلا دولة ولا مرجعية سياسية لمدة 47 سنة، حتى ظهر عماد الدين زنكي وحرر الرها 539 هـ وقامت أول إمارة! في خلال هذه المدة لم يحدث قط أن توقف العالم وأجلت الأمة الجهاد، حتى تربي جيلا مستعدا لأن يتصدى لأهل الصليب، هذا خيال ووهم في الأذهان، وأيضا من الأوهام التي سيطرت على العقول أن هذا الجيل سينتصر في كل حرب وسيربح كل معركة، عكس الجيل الحالي الذي لم يُمنَ إلا بالهزائم، ولم يربح حربا ولا معركة قط، انتصر أهل الإسلام على أهل الصليب في معارك، ثم تلى ذلك هزائم، ثم أعقبه انتصارات أخرى ثم .. إلخ.

لا وجود لنجاح دائم، ولا وجود لمرحلة تربية ثم مرحلة جهاد، هذا حلم جميل لم يحصل قط، بل هناك صائل عالمي يصول على أمتنا كاملة يحتاج لدفع، وفي أثناء هذا الدفع الطويل الشاق ستتربى الأمة ويخرج منها النوابغ في الإعلام والعسكرية والاجتماع والشرع وكل العلوم والفنون، وسيصيبها إخفاقات وانتصارات، وهزائم وفتوح، هذه سنة الحياة.

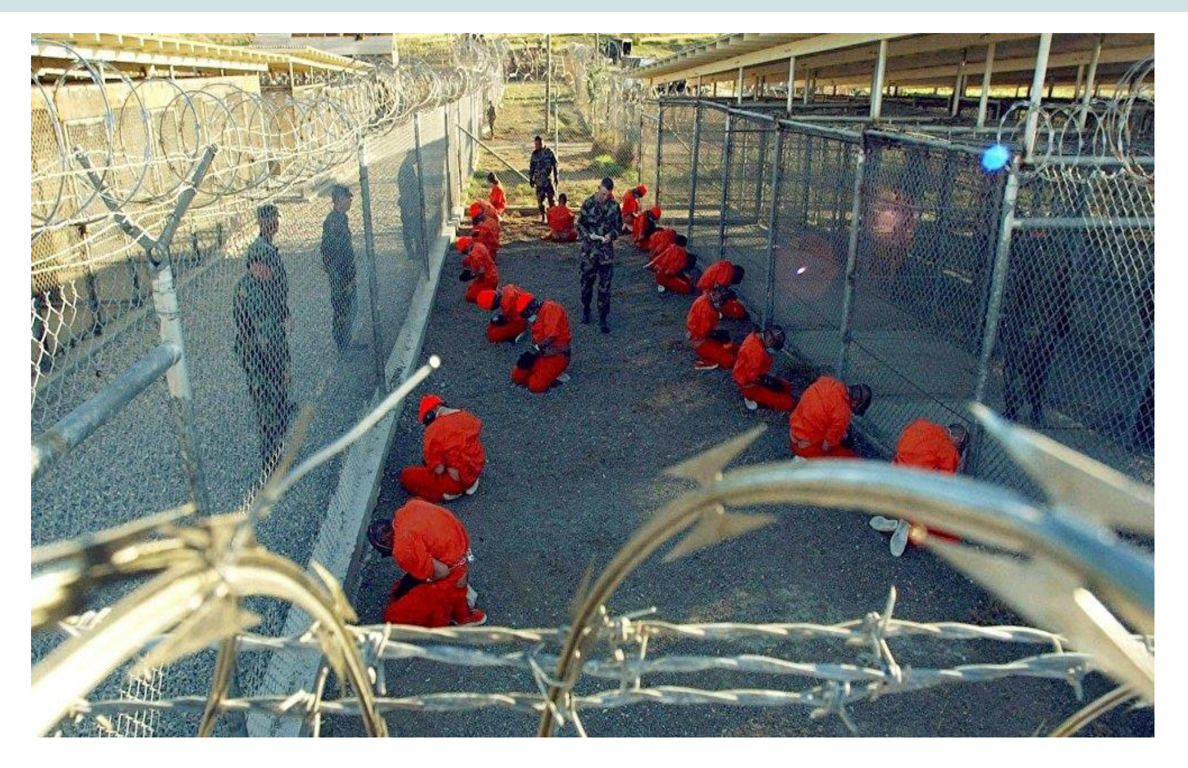
- يقولون: لكن الهوة في التسليح بيننا وبين الغرب وعملائه سحيقة؟

يقول جلال كشك في "ودخلت الخيل الأزهر": (كيف نكتسب تكنولوجيا العدو المتفوق علينا..؟! ثورة القاهرة -إبان الحملة الفرنسية- أجابت: بالثورة ضده، برفض وجوده، برفض التعايش معه، بالإصرار على قهره.. الذين رفضوا= اخترعوا البارود والمدافع والقنابل..)، وقال أيضا: (الطريق إلى تحقيق الثورة الصناعية = يمر خلال مقاتلة الحضارة المتفوقة، ويعبره الرافضون لهذه الحضارة..! والدليل ثورة القاهرة الثانية، ففيها: أنشأ الأهالي معملا للبارود في أربع وعشرين ساعة، وأنشأوا معملا لإصلاح الأسلحة والمدافع، ومعملا آخر لصنع القنابل وصب المدافع، وأخذوا يجمعون القنابل المتساقطة من المدافع الفرنسية في الشوارع، ويستعملونها قذائف جديدة للضرب).

قلت: إن كوائن وأحداث العراق والشام وليبيا واليمن لو استمرت= ستضع أقدام المسلمين رغما عنهم على أول طريق التصنيع العسكري، والانفراج التكنولوجي، وكلما طال أمد الحرب واتسع وتشعب= كانت الولادة الصناعية العسكرية الإسلامية أسرع وأقوى، الحروب والثورات: أول طريق العصر الآلي، قد كانت الأمة لما جاءها الصليبيون فيها الصالح والطالح والعدل والمجروح والعالم والجاهل، ولما خرج الصليبيون كان فيها أيضا الصالح والطالح والعدل والمجروح والعالم والجاهل، لم يتغير شيء فيها، ولم ينشأ جيل معين للنصر، وإنما لما أخذوا بالسنن جاء النصر، ولم تركوها انهزموا.

جيل النصر لا يُصنع في الأربطة العلمية مفصولة عن واقع أمتها، بل يُصنع في البلاء، ومن خلال المحنة والتعب والمشقة، وبالبلاء والمشقة والتعب سيصل يوما لمبتغاه وإن فشل مرات.

القاعدة الواحدة والعشرون: لا تنسَ المعتقلين أبدًا .. فربما تكون منهم يوما ما



(والمتابعة بالابتلاء رحمة من الله بالعباد، وتذكير دائم لهم، ووقاية من النسيان المؤدي إلى الاغتراب والبوار).

"الظلال" لسيد قطب 3/1386.

تُريدين لقيانَ المعالي رخيصةً ** ولا بدَّ دون الشهد من إبر النَّحل

أولا: لا تستدل بظاهر البلاء على باطنه، قد يكون ما صار إليه هذا الأخ خيرا من فتنة تنتظره، وقد يكون كتب الله له درجة في الجنة لن يبلغها عمله أبدا، فقدر عليه البلاء ليرتفع لدرجته، وقد يقدر بلاءه ليفتن أناس كثيرون يرون هذا البلاء والمشقة، فيعرضون عن الطريق، وقد يستخرج الله ببلاء هذا المعتقل خبث طوية من يعذبه، فيقدر عليه عذابا أليما، وقد يراه حرّ كريم أبيّ مسلم حقيق الإسلام فينتقم له ولأمثاله من المعذبين، فيجري بذلك خير كثير وتقوم سوق الجهاد، وقد يكون

هذا المعذب طيب القلب مطمئن النفس منشرح الصدر .. لا حظ لروحه من تعذيب جسده أصلا، وقد وقد وقد .. لو ظللنا نعد فوائد هذا البلاء لما انتهينا، احفظ هذه القاعدة جيدا: لا يستدل بظاهر البلاء على باطنه، وبذلك يفهم قول شيخ الإسلام ابن تيمية: (إن فتح الله على قلب العبد باب الفكرة في فوائد المصائب، وما في حشوها من النعم والألطاف = انتقل من الصبر عليها إلى الشكر لها والرضا بها).

ثانيا: الاعتقال نتيجة طبيعية في الحروب والمعارك، هناك أسرى وهناك معتقلون خاصة ناشرو الرسائل الثورية ومذيعو الأيدولوجيات الجذرية والمجاهرون بالحق الكاشفون عوار الجاهلية، ونحن جميعا معرضون لأن نكون منهم، وأول حماية للسجين من أثر الاعتقال هو المحافظة على أسرته من العوز والحاجة، وسد حاجتهم مقدمة على كثير جدا من ضروريات الأحرار الطلقاء، وعلى كل رفاهيتهم جميعا.

هل تعلم أن استخدام أسر السجناء في الضغط عليهم له صور شتى مختلفة، تعلمتها الأنظمة من خلال خبرتها في الصراع، وبالاستعانة بأربابهم في البيت الأبيض ومخابرات الغرب، وفي خلاصة كلام الأمير محمد بن نايف الذي ذكره صاحب "المملكة من الداخل" في تحليله لقضية الإرهاب نقاط مهمة من ذلك:

- الآن يعرفون أننا نحن وليس هم من يعتمد على دعم ومساندة المجتمع، وهذه هي المعركة المهمة فعلا.

- أصبح لدينا إجماع وطني على أن الإرهاب شيء خاطئ.

- من يكسب المجتمع سيكسب الحرب.

- لو طبقنا الطريقة القديمة القاسية فإن الجميع سيتعاطف معهم، وسيستفيد الإرهابيون من هذه النقطة لتجنيد الكثير من الشباب.

- الاستعانة بخبراء نفسيين ورجال دين وشيوخ وعلماء، بل وعائلة السجين نفسه: أمه أخته زوجته أقاربه؛ لتغيير قناعات السجين بشتى الطرق، وولوج كل طريق في سبيل ذلك.

- نحن نهتم بعائلات الإرهابيين، لأننا نعرف أننا إذا لم نهتم فإن هناك من سيحاولون فعل ذلك.

- برنامج تزويج سجناء جوانتانامو العزاب بعد إطلاق سراحهم، وإعانتهم ب 60 ألف ريال كمهر للعروس، وقد يحضر الأمير بنفسه للعرس.

انتهى.

لي بضع تعليقات على هذا المقطع:

الأمير محمد بن نايف هو مهندس ما يعرف ببرنامج إصلاح العائدين في وزارة والده، وواضح من كلامه أنه خضع لبعض دورات الأمريكان في التصدي للثورات وتفكيكها، وكيفية خفض شحنة توتر المجتمع، وتحويله من حالة التصلب لحالة سائلة إلى أن يتبخر في الهواء، والعمل على احتواء المعتقلين وتغيير قناعاتهم، وهو الذي تولى وزارة الداخلية بعد أبيه النازي نايف (1975 - 2012) ومعسكراته الرهيبة، بعض ما ورد يظهر عليه أنه للاستهلاك الإعلامي ولا يحصل، ولو حصل فبصورة ضيقة جدا ونادرة، وللاستفادة في الترويج لنفسه ووزارته فقط، أما لو طبق فعلا فهو كفيل غالبا بترجيح كفته على كفة أهل الإسلام، إلا لو كان الأخيرون بقدر من الذكاء والفطنة يستطيعون به قلب المعادلة عليه، وهو نادر، فمثلا من يسبق للعناية بعائلة المعتقل والسؤال عنهم ودعمهم وإعانتهم يكسبهم في صفه، وبهم قد يثبت الرجل على الحق أو يضعف، لذلك اتجهت الأنظمة العسكرية للضغط على عوائل المعتقلين وتكسير عظامهم؛ كسرا لعظام المعتقل نفسه، القلق على عائلته وأولاده، هذه الطريقة نافعة للنظام، وأيضا طريقة دعمهم وإعانتهم نافعة لكنها لن تطبق في دولنا العسكرية، بل ربما في الخليج بسبب الثراء وعلى نطاق ضيق جدا.

تحصين الزوجة والأولاد من ذلك قبل الاعتقال بنشر العلم الصحيح وحقيقة الواقع ووجه الأنظمة الحقيقي كفيل بعدم وقوعهم في هذا الفخ غالبا، والأنظمة العسكرية، ذات المخاطر العالية، توفر مجالا ثوريا ومناخا للانهيار، والمجال العسكري الغاشم مجال خصب جدا لتوليد السخط والغضب والمقت، وهو ما يساعد على الحفاظ على أسرة المعتقل وعدم تصديق أي وعود من الضباط أو الاستجابة بالضغط على السجين، والإجماع الوطني على بغض الإرهاب سهل كسره في واقع الديكتاتوريات العسكرية، فيتحول المجتمع لغرفة مليئة بالغاز تنتظر عود ثقاب لتشتعل.

ثم .. من أفضل ما يثبت السجين والمعتقل نفسيا "الصيام"؛ ذاك لأن السجين متحكم -بفتح الكاف- فيه في كل شيء تقريبا، لا يستقل بشيء ولا ينفرد، والصيام فيه معنى السيطرة على الذات وتحديد موعد لأخص خصيصة وهي الطعام والشراب .. لا يملكونه هم، إنه ثورة ذاتية تحررية على نظام الهيمنة للمعسكر .. لست شيئا .. لست رقما .. أنا أحدد لنفسي موعد الطعام والشراب .. وأمتنع عنه كما أحب أنا .. أنا وليس أنتم، إن صيام السجين إثبات لكرامة الإنسان في مواطن الامتهان الكبرى.

وقد حكى الشيخ على محمد على الشريف أن الشيخ عمر عبد الرحمن -رحمه الله- كان كثير الصيام جدا حتى أنه كان أحيانا يسرد الصوم عاما كاملا لا يفطر فيه الا أيام الأعياد.

فعليك بالصيام حبيبي إن استطعت وقدرت عليه، وأرسل هذه النصيحة لمن تعرفه من السجناء، فهو زاد روحي كبير، ثم هو من عوامل الثبات وتحقيق التوازن النفسي والشعور بالذات في هذه الأماكن.

الحالة النفسية المستقرة والثبات وقوة الشخصية التي يتمتع بها المعتقل تكون مؤثرة جدا إبان التحقيق معه، وكذلك بعده، ولذلك يحرصون جدا على كسر هذا الثبات، وإضعاف تلك القوة بكل الوسائل الممكنة، المادية والنفسية، وقد ذكر جيرمي سكاهيل في كتابه "حروب قذرة" أن الشيخ أنور العولقي رحمه الله لما حضر المحققون الأمريكان لسجنه في اليمن .. بمجرد دخول الشيخ اختار لنفسه أفضل المقاعد، وأكل من الفاكهة التي أعدها اليمنيون لسادتهم، وصب لنفسه كأسا من الشاي، وهذا يدلك في أي حالة كان الشيخ، بالطبع لا يطلب من كل معتقل أن يفعل ذلك، لكني ألفت النظر لأثر النفسية المستقرة القوية على تصرفات السجين.

ومن وظائف السجون المعتادة في كل زمان ومكان: وظيفة السمسار .. الذي يأخذ أجره من المحامي مقابل كل رأس استطاع السمسار إقناعها بمرافعة الأستاذ عنه، ما أبشع هذا العالم القذر..! عليك حماية سجينك من هذا الفخ، ثم إنه كما يؤلمني هذا الاستغلال البشع من المحامين يؤلمني جدا من المسائل المعاصرة: فتاوى السجون..! مأسور يسأل عن حكم القصر والجمع في الزنزانة إن طال سجنه، وثان يسأل عن الصلاة عريانا وكيفيتها إن كانوا جماعة، وثالث يستفسر عن عدم تيسر معرفة القبلة والوقت في كل حين، ورابع عن حكم الجماعة مع وجود فاصل

أسمنتي بين الزنانزين.. وخامس وسادس وعاشر! اللهم إنا نعوذ بك من قهر الرجال، يجب أن تعلم جملة صالحة من أحكام هذه المسائل تفصيلا، تفيدك إن وقع البلاء، وتعلم غيرك ما فاته منه.

ومن مشاكل السجون البغيضة والتي يجب عليك الحذر منها جيدا إن ابتليت يوما، تصنيف السجناء بعضهم بعضا فكريا، ثم ما ينبني على تلك التصنيفات من براء وبغض، مع أن سجانهم واحد، يريد بهم جميعا السحق والمحق، ويعذبهم جميعا ولا يستثني أحدا، ولو قدر الله عليك البلاء لرأيت من ترابط الجنائيين شيئا عجيبا، فمع كونهم حيوانات بكل معنى الكلمة في جانب الطعام وما شابه، إلا أنهم مترابطون كوحدة كلية ضد طائفة الضباط والأمناء.

منذ اثني عشر عاما وقف الضابط صباح يوم ليأخذ التمام، فنادى الأسماء فلم ينتصب قائما واحدٌ من مقدميهم، لمرض شديد ألمّ به، فصفعه الضابط على وجهه ما يقرب من عشرين مرة، وأصحابه يشفعون له ويعتذرون عنه للضابط بسبب مرضه، مسمعتش حد بيقول عنه: أحسن مثلا، أو يستاهل! ومن طرائف هذا الموقف أن هذا الشاب زاد مرضه بسبب ضربه، فأتوا به إليّ وقالوا لي: عزّم عليه، قلت له: نعم؟! أنا ممكن أرقيه لكن مبعرفش أعزّم، قال لي أحدهم وتجهم وجهه: عزم عليه يا شيخ، قلت له: طبعا طبعا، هعزّم عليه، ورقيته في سري.

لا تنشغل بتصنيف أي أحد ولا ترقيم كل شخص وتوقيفه ووضعه تحت يافطة أي جماعة أو حزب، لا تفعل، ستتقطع نفسك حسرات، وربما جرك ذلك للمشاحنة والشجار، وستفرح سجانك، كلهم إخوانك، كلهم مبتلون، كلهم يحتاج رعايتك ونظرك وصدرك الواسع وقلبك المفتوح، ضمد جراحهم وهدئ نفوسهم وثبت أفئدتهم، مهما كان انتماؤهم.

وأخيرا .. إن تيسر لك قراءة في سجنك فلا تدع شيئا إلا قرأته، وقد سجن أحد أصدقائي المقربين منذ عامين فكان يقرأ كل ما تصله يده ولو تكرر، وقد أخبرني في مكالمة من الداخل قبل خروجه بمدة وجيزة بأسماء أغلب الكتب التي طالعها ساعتها، ويا ليتني كتبت أسماءها، لا تضع وقتك في الجدل والخلاف والنقاش والحزن والاكتئاب وسماع القصص الموجعة المحزنة وليس في يدك أو يد القاص ما يفعله، لا تفعل ذلك ما استطعت دفعه، فر من ذلك فرارك من الأسد.

ولو كنت كاتبا أو باحثا فصنف واكتب وأرسل في الزيارات مع أهلك ومعارفك ما كتبته إن تيسر لك ذلك وعرفت كيف تتحايل له، وكم من الكتب الفقهية والمصنفات التأصيلية والروايات الأدبية كتب في سجون الظلمة والفجرة والطواغيت، فشمس الأئمة السرخسي الحنفي صنف كتابه العظيم "المبسوط" في الفقه، في قاع بئر معطلة في أوزجند، وكان فى ختام بعض الكتب يذكر طرفا من معاناته وغربته فى السجن، وكذلك ابن الجوزي، وكثير من مصنفات شيخ الإسلام ابن تيمية كتبها في سجون الشام ومصر، وقبلهم وبعدهم، وصولا لعصر الطواغيت ومعتقلاتهم، وعصر "في ظلال القرآن" الذي كتبه الإمام بدمه، أما ما صنف عنها، بعد الخروج من معسكرات التعذيب العربية فحدث ولا حرج، "البوابة السوداء" لأحمد رائف، "أيام من حياتي" لزينب الغزالي، "خمس دقائق و حسب: تسع سنوات في سجون سورية" لهبة الدباغ، "تدمر: شاهد ومشهود" لمحمد سليم حماد.. إلخ، وعشرات المصنفات التي كتبت بمداد من دماء أصحابها وأرواحهم، لكن نهاية هذه الحقبة السوداء تلوح في الأفق..! اللهم فك أسر عبادك المستضعفين، ولا تكلهم إلى أنفسهم طرفة عين، اللهم ونكل بمن ظلمهم ولا ترحم فيه مغرز إبرة.

هذا والحمد لله رب العالمين.